حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية 145 هـ / 762-763 م
" نظرة نقدية جديدة "

إعداد

مهران محمود أحمد الزعبي

إشراف

الدكتور عصام مصطفى عقلة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

الجامعة الأردنيـــَّــة

كليَّة الدراسات العليا

آذار 2011

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية 145 هـ / 762-763 م
" نظرة نقدية جديدة " وأجيزت بتاريخ 9/ 3/ 2011م

أعضاء لجنة المناقشة		**التوقيع**
الدكتور: عصام مصطفى عقلة أستاذ مشارك – التاريخ الإسلامي	(مشرفاً)	
الأستاذ الدكتور: محمد عبد القادر خريسات أستاذ – التاريخ الاسلامي	(عضواً)	
الأستاذ الدكتور: فالح حسين أستاذ – التاريخ الاسلامي	(عضواً)	
الأستاذ الدكتور: زريف المعايطة أستاذ – التاريخ الاسلامي (جامعة مؤتة)	(عضواً)	

الإهــــداء

إلى الينابيع الأولى التي رفدتني عطاءً لأجل أن تكون أيامي محاصيل خيرٍ قادمة، بإذن الله

فهم رمز العطاء المتفاني ورمز الحب اللامحدود...... أبي و أمي

إلى الذين كان لوجودهم إشراق يحملني إلى أيامٍ قادماتٍ فيها شروق يتجدد ونور أضاء لي الدروب المعتمة

فكانوا خير سند....... أخواني وزهرة الياسمين " حلا"

إلى من وثّقوا بكدّهم الإنسان وحياته وانجازاته وتطلعاته.... أولئك اللذين جعلوا من الحرف أبجدية بمنهج

العلم، تضيء تاريخاً نتداوله... وندرسه... ونختار فيه... ونبني في محراب العلم

صروحاً من الإبداعات التي تجعل مما نكتب وننجز ما يقول: كان العرب هنا رغم وطأة الزمان ونوازل

الحاضر......

إلى أستاذي ومعلمي الدكتور عصام عقلة

وإلى أساتذتي ومعلمي الكرام

ختاماً، إلى من شاركتني حلمي ووقفت بجانبي وكان لأريج حضورها كلمات تجعلني أواصل

المسير وأواصل البحث في التفاصيل، فهي كالنجوم التي تهمس من بعيد للغيم أن يواصل

خيره ليروي الأرض العطشى........................ إلى زهرة تشرين " زهيرة "

إلى كل من يقع بيديه هذا الجهد أهديه جهدي...

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد، إذا كان هناك أحد يستحق الشكر فهو الله الذي بفضله استطعت الوصول إلى هنا، وليس بعد الله من يستحق عظيم الشكر والتقدير والامتنان هو أستاذي ومعلمي وأبي الدكتور عصام مصطفى عقلة لما كان له من فضل عليّ منذ كنت طالبه في مرحلة البكالوريوس، وتكرّمه عليّ بقبول الإشراف وإخراج هذا الجهد الذي لولاه لما رأى النور ولما كنت الآن هنا، فكانت ملاحظاته ودروسه وقراءته وتأنيبي في كثير من الأوقات لها الأثر الأكبر في إثراء الدراسة وخروجها على هذا النحو، وإنني أتقدم بجزيل الشكر أيضاً للأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتفضله بقراءة الرسالة وتقديم الملاحظات التي من شأنها إثراء الدراسة، وكل الشكر للدكتور يوسف بني ياسين لتفضله بتقديم ملاحظاته على ما كتبت، وعظيم الشكر أيضاً إلى الدكتور مضر عدنان طلفاح لما أبداه من اهتمام بقراءة الرسالة وتقديم الملاحظات التي أثرت الدراسة، وكل الشكر إلى أسرة مكتبة اليقظة، وإلى الأخت ميس فؤاد الزعبي لما قدمته من مساعدة في ترجمة النصوص الإنجليزية، والى الزميل والصديق والأخ سامر "محمد أمين" يونس، والى الزميلة رابعة شاكر، والى الصديق خليل أحمد أبوغوش، والى الصديق معتز أبو مجاهد، والى الصديق عبد الرحمن الحوراني، والى الزميلة رئيفة العواد، والى أسرة مكتبة الجامعة الأردنية لما قدموه لي من تسهيلات في استخدام المصادر والمراجع، وكل الشكر إلى كافة الزملاء والزميلات في قسم التاريخ الذين كانوا خير عون في الدراسة والمناقشة والمساعدة.

فهرس المحتويات

قائمة الاختصارات

ت	:	توفي
ج	:	جزء
ق	:	ورقة وبعد الاسم تعني قرن
د.ت	:	دون تاريخ نشر
د.ن	:	دون دار ناشر
ص	:	صفحة
ط	:	طبعة
مج	:	مجلد
هـ	:	هجري
م	:	ميلادي
p	:	Page
V	:	Volum

حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية 145هـ / 762-763م

" نظرة نقدية جديدة "

إعداد

مهران محمود أحمد الزعبي

المشرف

الدكتور عصام مصطفى عقلة

الملخّــص

إن الحديث عن الحركات المضادة للدولة في تاريخنا الإسلامي ليس بالأمر السهل خاصةً إذا كانت هذه الحركة مضادة للدولة، وذلك لأن التاريخ يكتب بأيدي المنتصرين فتبقى المعلومات يعتريها النقص حيناً والغموض والالتباس حيناً آخر، فالحركة شأنها شأن أي حدث تـاريخي لا تكتسب أهميتها التاريخية من الفترة الزمنية التي شغلتها وإنما من الأسباب التي أدت إلى نشوئها وظهورها والآثار التي خلفتها، وعلى الرغم من أهمية هذه الحركة لما كان لها من آثار تركتها ومن أسباب تفجرها فهذه الحركة تعتبر مظهراً من مظاهر الصراع بين العلويين والعباسـيين ، لاسيما وأن هذه الحركة لم تفرد لها دراسة خاصة متكاملة شملت كافة جوانبهـا – بنـاءً علـى معلوماتي وبحثي – وجاءت هذه الدراسة لتكمل ما نقص فيما كتب عن هذه الحركة في أربعـة فصول وهي على النحو الآتي:

الفصـل الأول وتناولت فيه الدراسة شخصية محمد من حيث اسمه ونسبه وولادتـه، ثـم تحدثت عن أسرته وصفاته، وعلمه، وشيوخه وتلاميذه، ومن ثم الحديث عن حياته الشخصية من حيث زوجاته وأبناؤه، ثم استكملت الحديث عن ألقابه ودلالاتها والأسـباب التـي دعـت إلـى ظهورها وختمت الفصل في كيفية وصول محمد إلى زعامة البيت الحسني وزعامة العلويين.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان الدعوة وتنظيمها وتصدي الدولة العباسية لها، وتحدثت في هذا الفصل عن بداية الدعوة، ومن ثم تنظيم الدعوة وذلك من خلال الدعاة والمناطق التي انتشرت فيها الدعوة، ثم تحدثت عن خطاب الدعوة من خلال الرسائل والخطب التي كتبها أو ألقاها محمد ثم الخطاب العباسي المضاد لخطاب الدعوة وختمت الفصل بالحديث عن النشاط الاستخباري العباسي المضاد للحركة.

وفي الفصل الثالث الموسوم بمواقف العلماء والفرق من الحركة، فقد تعرضت لمواقـف العلماء سواء كان بالتأييد أو الرفض أو التعاطف مع ذكر الأسباب التي أدت إلـى اتخـاذ هـذا

الموقف، ثم تناولت الحديث عن مواقف الفرق الإسلامية من الحركة بنفس الطريقة السابقة سواء بالرفض أو التأييد أو التعاطف وذلك من خلال زعماءها أو الفرقة ككتلة واحدة.

أما الفصل الرابع والأخير وهو بعنوان مجريات الحركة ونتائجها، فقد تحدثت فيه عن التحرك المسلح الذي قام به محمد وأخوه إبراهيم وذلك من خلال إعلان التحرك ثم الحديث عن تنظيمات الحركة ثم معارك الحركة وما آلت إليه من نتائج وفي الختام تحدثت عن نتائج الحركة وما تركته من آثار.

المقدمة:

مما لا شك فيه، أنه من أصعب الأمور وأشقها على الباحث هو البحث في الحركات المسلحة التي قامت ضد الدولة، لا سيما وأن الجميع يدرك بأن الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية في عهد خلفائها الأوائل قد فشلت وإن حققت بعض النجاحات في البداية، مما يجعل هذه القضايا محاطة بالالتباس والغموض حيناً والدعايات المضادة أو المؤيدة لها حيناً آخر، وذلك بغية تشويه الصورة وصراعاً على الحكم واثبات الأحقية في الخلافة خصوصاً في موضوع الرسالة هذه التي تمثل صراع البيت العلوي العباسي على الحكم.

ومن الجدير بالذكر بأنه يجب الالتفات إلى الفترات التي بدأت بها عملية التدوين للمصادر التاريخية التي وصلتنا (القرن الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين) وذلك لأن الأحداث التي كانت تعصف في هذه الفترات ليست بمعزل عن أحداث القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين بل هي انعكاس لها، فلا زالت أقلام مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين تنظر للقرنين الأولين ومتأثرة بقضاياهما.

كما أنوه بأن الفترة بين النصف الأول من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أي زمن حدوث حركة محمد النفس الزكية (التقية الورعة) وزمن كتابة معظم النصوص التاريخية المتعلقة بها قرابة المائة عام وهو زمن ليس بالقليل، مما يضفي على الباحث جهداً مضاعفاً تجاه البحث خاصة إذا ما تلونت الروايات بأطياف سياسية أو عقائدية أو ما شابه ذلك.

ولعل الحركات المسلحة ضد الدولة أخذت طابعاً مميزاً في التاريخ الإسلامي، فعداك عن أنّ كثيراً من الروايات أحداثها كتبت بأيدي خصوم الثائرين الذين لم يألوا جهداً في ترتيب وتنسيق الروايات حسبما تريدها الدولة، وحسبما يريدها ميول وأهواء الرواة، وإرضاءً للسلطات التي يخدمونها ورغبة في تحقيق مصلحة شخصية أو حزبية للرواة، فالحركات المسلحة لم تكن بمنأى عن هذه الصراعات عند المؤرخين لا سيما وأن هذه الحركات كانت تهدد عرش الدولة وخارجة باسم الشعب وثائرةً ضد المظالم، خاصة ثورة النفس الزكية التي اتخذت طابعاً مميزاً عن الحركات في العصر العباسي، وذلك لأن الثائر هو من آل البيت الحاكم، وحاز على تأييد العديد من فئات المجتمع وقواه الفكرية والدينية لهذا استرعت الحركة اهتمامي، و زاد ذلك أساتذتي الذين لفتوا انتباهي لما لهذه الحركة من أهمية في التاريخ الإسلامي خاصة وأنها أخذت من الأصداء ما يستحق ذلك بعد أن ادعى قائدها المهدية وآمن كثير من الناس والعلماء والفقهاء بمهديته، مما أكسب هذه الحركة أهمية فاقت الحركات السابقة، فالقارئ للتاريخ ولأحداث سنة الحركة يظهر لديه بأن الدولة والكتّاب والناس ليس لهم حديث إلا هذه الحركة، وكأن أمور

الدولة تعطلت بأكملها حتى تتبين مصير هذه الحركة وما تسفر عنه من نتائج، لذلك فقد تناولــت هذه الحركة في أربعة فصول مع مقدمة وتمهيد لأوضاع الدولة الأموية بعد مقتل الوليد بن يزيد حتى تولي العباسيين الحكم وخاتمة عرضت فيها نتائج الدراسة.

لقد تناولت في الفصل الأول حياة محمد النفس الزكية ونشأته وعلومه وتلاميذه وشيوخه، وكذلك الحديث عن عائلته لما كان لها دورٌ في حركته وختم الفصل الأول بالحديث عن ألقــاب محمد التي تميز بها وهي المهدي والنفس الزكيةوختمت الحديث عن زعامة محمد للعلويين.

أما الفصل الثاني فقد تناول دعوة محمد النفس الزكية وخطابها السياسي والخطاب العباسي المضاد، و بدايات الدعوة وتنظيمها، ومن ثم الخطاب السياسي للدعوة والخطاب العباسي المضاد لها وختمت الفصل في الحديث عن النشاط الاستخباري العباسي لمواجهة الحركة.

أما الفصل الثالث وتناولت فيه مواقف العلماء والفرق من دعوة محمد النفس الزكية، فقــد تعرضت لمواقف العلماء من خلال موقفين: الموقف المؤيد وأسبابه والموقف المعارض وأسبابه، أما موقف الفرق فقد تحدثت عن الفرق الإسلامية التي كان لها موقف واضح من الحركة سواء بالتأييد أو الرفض وأسباب كل منهما.

أما الفصل الرابع والأخير فقد تحدثت فيه عن مجريات الحركة ونتائجها وذلك من خــلال إعلان التحرك المسلح ضد الدولة من قبل محمد في البداية ثم أخيه إبراهيم ومن ثم الحديث عن تنظيمات الحركة بعد التحرك، وما قام به العباسيون لمواجهة التحرك المسلح وختمت الحــديث في معركتي الحركة سواء معركة المدينة أو معركة باخمرا ونتائج كل منهما.

نظرة في المصادر

لقد زخر تاريخ الدولة العباسية في الكثير من المؤلفات والتصانيف لا سيما في الحديث عن الفترة الأولى من الخلافة العباسية، وهي إن لم تكن معاصرة للفترة إلا أن كل مصدر كتب في تاريخ العباسيين لا بد له أن يتعرض لباني الدولة ومرسي دعائمها أبو جعفر المنصور والحديث عمن خرج عليه مثل محمد النفس الزكية، ولكثرة المصادر التي تحدثت عن حركة محمد النفس الزكية، فسأختصر الحديث عن الأقدم كي لا يطول الموضوع، ويصبح مدعاة للملل والتكرار.

وبداية الحديث عن كتاب البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279هـ /892م) عراقي والموسوم بأنساب الإشراف، وقد استفاد الباحث كثيراً من المعلومات التي قدمها لا سيما وأنه من المصادر المبكرة، فقد تعرض البلاذري لحركة محمد من حيث الدعوة والتنظيم والتحرك المسلح ضد الدولة وعرض نخبة من الأشعار التي قيلت في الحركة وقادتها لا توجد عند غيره من المصادر، ومعظم رواياته جاءت بإسناد "قالوا" وهي تعني أن الرواية رواها أكثر من إخباري.

أما الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/922م) عراقي وكتابه تاريخ الرسل والملوك فهو من أكثر المصادر تناولاً لحركة محمد بن عبد الله النفس الزكية في أحداث سنة (145هـ/ 762-763م)، حيث أورد الكثير من أحداث الحركة منذ البداية وانفرد في تقديم بعض المعلومات، ويعتبر من أوائل المصادر التي ذكرت الرسائل المتبادلة بين المنصور ومحمد النفس الزكية، وذكر أيضاً تفاصيل الحركة وجاء بمعلومات لا توجد عند غيره فأفرد للحركة متسعاً ليس بالقليل في كتابه، أما مصادره في الروايات فقد نقل الطبري عن كثير من الإخباريين أبرزهم عمر بن شبة بن عبيدة البصري أبو زيد مولى بني نمير(ت262هـ/875م) وهو ثقة له كتاب أخبار محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ونقل الطبري معظم أحداث حركة محمد وإبراهيم عن ابن شبة، ومن مصادره أيضاً الواقدي محمد بن عمر بن واقد مولى الأسلميين (ت206هـ/821م) وهو ثقة ونقل عنه الطبري بعض الروايات التي كان لها أثرها في البحث[1].

---

(1) للتفاصيل انظر: خزنة كاتبي، غيداء، مصادر الطبري للفترة العباسية الأولى(132- 170هـ / 749-786م) مجلة التاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، مجلد2، العدد 3، عمان،2008م، ص26-27.

الأزدي، يزيد بن محمد (ت 334هـ/ 945م) عراقي، وكتابه تاريخ الموصل وهو على شكل حوليات، وقد تعرض لحركة محمد وقد أفاد كتابه الدراسة كثيراً على الرغم من أنه لم يتعرض للحركة منذ البداية، فبدأ من المراسلات وتعرض للخروج وإجراءات المنصور ضد الخارجين وضد أهل المدينة وأهل البصرة وختم حديثه بقصيدة رثاء في محمد وإبراهيم بعد مقتلهما، أما مصادره فيقول الأزدي في كتابه: " ولم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة، وإنما جمعته من كتب شتى، وقد ذكرت ما وجدت، ولم أعدل عن الصدق" [(1)]، ونقل بعض رواياته عن عمر بن شبة و الواقدي فيما يخص الموضوع.

الأصفهاني، علي بن الحسين (ت 356هـ / 966م) عراقي صاحب ميول علوية واضحة وذلك من خلال تأليفه كتاب مقاتل الطالبين الذي أغنى الدراسة بكافة فصولها لما قدم من معلومات جليلة وكثيرة، ، فالأصفهاني ذكر الكثير من أحداث حركة محمد، وانفرد أحياناً ببعض المعلومات الهامة، كما أفرد في كتابه عنواناً تسمية من خرج مع محمد وإبراهيم وهذا لا نجده في المصادر الأخرى، وأفرد أيضا باباً للحديث عن فكرة المهدية عند محمد وهذا أيضاً لا نجده في المصادر الأخرى، كما قدم معلومات هامة عن بدايات الدعوة ونشأة محمد وعلومه وتلاميذه وشيوخه وألقابه فهو أكثر مصدر تحدث عن حركة محمد، أما مصادره فنقل الأصفهاني معظم رواياته عن عمر بن شبة، ويحيى بن علي المنجم (ت300هـ/912م) وعلي بن العباس المقانعي (ت313هـ/925م) وغيرهم من الرواة.

أما المصادر الزيدية فقد كان لها أكبر الأثر في الرسالة، خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار أن محمداً هو الإمام الثالث للزيدية لذلك أكثرت المصادر الزيدية في ذكر أخباره واهتمت بحركته ومجرياتها، وأولى هذه المصادر كتاب المصابيح لمؤلفه الحسني، أحمد بن إبراهيم (ت353هـ/964م)، وما يميز هذا المؤلف بأنه من الأسرة الحسنية بمعنى أن هذا الكتاب ناهيك بأنه يقدم وجهة نظر الزيدية بل ويقدم وجهة نظر الأسرة الحسنية من الحركة، وقد أفادت الدراسة كثيراً من هذا الكتاب فقد أفرد باباً خاصاً عن محمد وحركته وكذلك إبراهيم فقد ذكر نسبه وولادته ونشأته وتلاميذه وشيوخه وذكر أيضاً الرسائل المتبادلة وما يميز المصادر الزيدية عن المصادر السابقة بأنها انفردت بذكر رسائل محمد إلى العامة ورسائله لخواص أصحابه

(1)الأزدي، يزيد بن محمد(ت334هـ/2945)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبه، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967م، ص250، وسيشار له الأزدي، تاريخ.

وكذلك رسالة محمد الرابعة (الدامغة) والتي لم تذكرها المصادر السابقة الذكر، مما أضفى على الرسالة النظرة النقدية الجديدة[1] ، وبين بشكل واضح موقف الزيدية من الحركة، كما بين وجود خطابين للحركة الأول للعامة والفقهاء والعلماء والثاني لأنصار الحركة من الزيدية الذي سمته تلك المصادر(خواص أصحابه).

أما الهاروني، يحيى بن الحسين (ت424هـ/1030م) وكتابه الإفادة في تاريخ الأئمة السادة وهو مخطوط حصلت عليه من مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية في صنعاء [2] ، على الرغم من وجود نسخة مطبوعة صادرة عن مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية في عمان وتحقيق محمد يحيى سالم عزان، إلاّ أني لم أستطع الحصول عليها من خلال مراسلتي لدار النشر الخاصة به، وكذلك فقد حاولت أن أحصل عليه من الدول المجاورة إلاّ أن كافة المحاولات باءت بالفشل إلى حين الحصول عليه مخطوطاً، وقد كان لهذا المصدر أهمية ليست بالقليلة وبالتالي أثرى البحث بالمعلومات القيمة التي ظهرت بين فصول الدراسة.

أما المصدر الزيدي الثالث فهو الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية لصاحبه المحلي، حميد الشهيد أحمد بن محمد (ت 652هـ/1254م) [3]وقد أفادت معلوماته كثيراً الرسالة، لا سيما وأنه قدم معلومات عن محمد وإبراهيم ونسبهما وعلمهما وصفاتهما وعن التحرك المسلح وإجراءات المنصور ضدهما وذكر أيضاً رسائل محمد إلى العامة والى خواص أصحابه وكذلك الرسالة الرابعة وختم معلوماته عن حركة محمد بقصائد الرثاء له، فقد أثرى البحث بمعلوماته والتي كان لها دور هام في الرسالة.

وإلى جانب هذه المصادر فقد اعتمدت الرسالة على مجموعة من المصادر الأدبية، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ العام، وكتب التراجم، وكذلك كتب الفرق التي تكاملت مع بعضها البعض في تقديم المعلومات، وأخرجت هذه الرسالة على ما هي عليه الآن.

أما المراجع الحديثة فأي مرجع تحدث عن تاريخ الدولة العباسية في عصرها الأول لا بد له أن يتعرض لحركة محمد كأحد المخاطر التي هددت وجود الدولة العباسية في أوائل حكمها، ولكن المراجع أو الأبحاث التي اقتصرت على موضوع حركة محمد بتفاصيلها فهي قليلة –

---

(1)الحسني، أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت353هـ /964م) المصابيح، تحقيق عبد الله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، 2002م.

(2)الهاروني، يحيى بن الحسين، (424هـ /1032-1033م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، صورة عن مخطوطة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،صنعاء، رقم2165.

(3)المحلي، حميد الشهيد بن احمد (ت652هـ/1254م)، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، تحقيق المرتضي بن زيد، 4ج، مركز بدر، صنعاء، 2002م.

حسب اطلاعي- منها صاحب الخبر في الدولة الإسلامية لمؤلفيه محمد خريسات وحسن النابودة، وقد أفاد الدراسة كثيراً خاصة في الفصل الثاني في النشاط الاستخباري الذي قام به المنصور ضد محمد وحركته، فقد قدم معلومات ثرية للبحث وساهم في إماطة اللثام عن بعض الأنشطة الاستخبارية التي استخدمها المنصور.

وكتاب رضوان السيد الجماعة والمجتمع والدولة فهو أول كتاب جمع سيرة محمد في قتال أهل البغي أي القانون الحربي الإسلامي من وجهة نظر محمد، وقد ساهم بحث رضوان في تبيان رأي محمد في معاملته لمخالفيه ومقاتليه وهذه غير موجودة عند غيره فقد انفرد رضوان بذكر هذه السيرة.

أما فاروق عمر فوزي في بحثه الموقف السياسي بين العلويين والعباسيين من خلال الرسائل المتبادلة بين النفس الزكية والمنصور وهو منشور ضمن كتاب بحوث في التاريخ العباسي، وقد تحدث عن الرسائل المتبادلة بين الاثنين ونقدهما وقد أفاد البحث في هذا الباب، كما أنه نبه لوجود رسالة رابعة لم تذكرها المصادر المعروفة.

وبحث عصام مصطفى عقلة الذي ذكر فيه موقف العلماء من حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخيه إبراهيم والمنشور ضمن مجلة دراسات، فقد تعرض هذا البحث لموقف العلماء من الحركة سواء المؤيد والمعارض، ويظهر فضل هذا البحث في الفصل الثالث الذي ساهم كثيراً في تحديد مواقف العلماء وتحديد أسباب التأييد والرفض لكل منهم، فقد كان له كبير أثر في الرسالة وساهم في توضيح بعض النقاط الغامضة في مواقف العلماء.

أما كتاب حسن فاضل العاني سياسة المنصور الخارجية والداخلية فقد أفاد البحث كثيراً ويظهر هذا جلياً في الفصل الرابع وذلك من خلال التحرك المسلح والمعارك، والذي ساعد كثيراً في ترتيب الأحداث فكان له مساهمة واضحة في هذا البحث.

التمهيد

أوضاع الدولة الأموية بعد مقتل الوليد بن يزيد ووصول العباسيين إلى الحكم

إنّ الاقتراب من منطقة التاريخ الأموي ليس بالأمر السهل، فالطريق إليها محفوف بالمخاطر لأنّ الباحث يجد نفسه في دوامة من الروايات التاريخية التي كانت مسرحاً لأهواء الرواة والإخباريين والمؤرخين، وإن لم يكن كذلك فكثير من تلك الروايات عادة ما تكون محط التباس وغموض، والسبب في ذلك يعود إلى أن التاريخ الأموي كُتب بأيدي خصومهم العباسيين ومؤرخي دولتهم، ومن المعروف بأنّ المنتصر هو الذي يكتب التاريخ، لذلك كان الحدث التاريخي من وجهة نظر الرواة وأصحاب الأخبار لا كما كان الحدث على واقعه، وهذا التعميم لا يجري على كافة الأحداث التاريخية فبعضها قد وصلنا على صورته الحقيقية وبعضه وصلنا عن طريق ألسنة المؤيدين أو المعارضين، فيجد الباحث صعوبة جمّة في التعامل مع الحدث التاريخي.

امتد تاريخ الدولة الأموية قرابة تسعين سنة حافلاً بالإنجازات والإبداعات الحضارية، فقد حكمت منذ النصف الأول من القرن الأول الهجري / السابع الميلادي حتى النصف الثاني من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي أي (41-132هـ / 661-750م)، ومن المعروف أن أي دولة في التاريخ منذ نشأتها تنشأ معها نقاط ضعفها، والدولة الأموية ليست بمنأى عن ذلك فقد استطاعت الدولة الأموية أن تستمر هذه الفترة بفضل خلفائها وسياساتهم الحكيمة، إلى أن بدت لحظات الضعف والوهن تظهر عليها وبدا انهيارها في أواخر عصرها، و كان الحدث الأبرز الذي اعتبر هو بداية النهاية للدولة الأموية هو مقتل الخليفة الوليد بن يزيد (125-126هـ / 742-743م) الذي قتل على يد ابن عمه يزيد بن الوليد الذي قتله وتولى الخلافة مكانه (126-127هـ / 743-744م) [1] وتعد هذه الحادثة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي بأن يقتل خليفة على يد أسرته.

لقد ترتب على مقتل الوليد بن يزيد الكثير من الآثار، مما حدا بالمؤرخين بأن يعتبروا هذه الحادثة هي بداية النهاية للدولة الأموية، وأبرز هذه الآثار: [2]

---

(1)الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 11جزء، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ج7، ص 236 وما بعدها وسيشار له الطبري، تاريخ.

(2) طلفاح، مضر عدنان، القدرية جدل الدين والسياسة في الإسلام، مؤسسة حمادة، اربد، 2005م، ص191 وما بعدها، وسيشار له طلفاح، القدرية.

1 أزمة الشرعية للخلافة الأموية:

لقد ابتكر الأمويون نظام ولاية العهد، الأمر الذي مكّنهم من حفظ الخلافة في الأسرة الأموية لأطول فترة ممكنة وذلك عن طريق الوراثة، وقد أدى مقتل الوليد وحبس ابنيه في السجن إلى انعدام شرعية الشخص المتولي للخلافة، وكان يزيد بن الوليد يؤكد على شرعية خلافته بأنه تولاها عن طريق الشورى، وذلك بعد أن بايعه الثائرين معه، ولكن قسم كبير من الدولة لم يعترف بثورة يزيد وبالتالي لم يعترفوا بشرعية خلافته، فواجه يزيد ثورات عدة في الدولة، وأدت وفاته المبكرة أيضاً إلى ترسيخ فكرة انعدام الشرعية عن شخص بعينه[1].

2 تفكك وحدة البيت الأموي:

لقد أدى مقتل الوليد بن يزيد إلى تعميق الخلافات بين أفراد الأسرة الأموية، فقد حرص الأمويون منذ نشأة دولتهم على وحدة الأسرة وتماسكها، وعدم السماح لبذور الخلاف أن تنبت بين أفرادها، هذا ما كان يؤكد عليه خلفائها، وأن الخلاف هو سبب انهيار أي دولة ويودي بها نحو الدرك الأسفل، وبعد أن تولى يزيد بن الوليد الخلافة واجه العديد من الثورات التي قامت ضده من قبل أمراء أمويين رغبة في الوصول إلى الخلافة متخذين حركته مثالاً يحتذون به للوصول إلى كرسي الخلافة [2] ومن الأمثلة على هذه الثورات حركة مروان بن عبد الله بن عبد الملك الذي تزعم أهل حمص للمطالبة بدم الخليفة المقتول [3] وكذلك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (127-132هـ / 744-750م) الذي رفض مبايعة يزيد في البداية ثم بايع بعد أن منّاه يزيد بتوليّه بعض المناطق [4] وهكذا وبعد أن كان البيت الأموي موحداً وتحت قيادة واحدة أصبح بعد مقتل الوليد متشرذماً تحت عدة قيادات.

3 تجدد انبعاث العصبية القبلية:

لقد كان مقتل الوليد شرارة لانبعاث العصبيات القبلية بين القيسية واليمانية، ويعود السبب في ذلك إلى أن اليمانية هي من نصرت يزيد بن الوليد في سعيه لقتل الوليد وذلك نكاية فيه لأنه

---

(1) طلفاح، القدرية، ص191 وما بعدها.

(2)للتفاصيل انظر: طلفاح، القدرية، ص200 وما بعدها

(3) للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ،ج7، ص262-263

(4) للتفاصيل انظر: خريسات، محمد، الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط، مؤسسة حمادة، اربد،2005 م، ص300، وسيشار له خريسات، الدولة ؛ طلفاح، القدرية، ص203.

تقرب من القيسية، وقد انبرى شعراء اليمانية في المفاخرة بمقتل الوليد وتخاذل القيسية في الدفاع عنه فقال بعض شعراء اليمانية في قتل الوليد: [1] { البسيط }

سائل وليداً وسائل أهل عسكره غداة صبّحهُ شؤبوبنا البرد

هل جاء من مضر نفس فتمنعه والخيل تحت عجاج الموت تطّرد

وبذلك فقد أُلبس مقتل الوليد ثوب الصراع القبلي في الدولة، و بدأت القيسية تـرد علـى اليمانية، وبدأوا بدعم مروان بن محمد ووقفوا معه صفاً واحداً للثأر من اليمانية ولقتـل الوليـد وبالفعل استطاع آخر الخلفاء الأمويين أن يصل إلى كرسي الخلافة بفضل القيسية و اعتبر هذا انتصاراً للقيسية على اليمانية، ولم تنطفئ نار العصبية مع وصول مروان بن محمد للحكم فقـد ثار اليمانية ضده ولم يستطع القضاء عليهم إلّا في نهاية عام (128هــــ / 745م)، أمـا فـي خراسان فقد شهدت ثورة جديع بن علي الكرماني (ت129هــ /746م) والذي ثار باسم اليمانية وقد ثار على والي خراسان نصر بن سيار الليثي (ت131هــ / 748م) الـذي التفـت حولـه القيسية فاستمر الصراع القبلي بين الاثنين حتى قُتل الكرماني، أما مصر فقد ثار يمانيتها علـى والي مروان بعد أن راسلهم يمانية الشام [2]، وبسبب ذلك تعمقت نظرة اليمانية إلى أن مـروان متعصب للقيسية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى انضمام اليمانية للدعوة العباسية ونصرتها ضد الأمويين[3].

4 تفكك وحدة بلاد الشام :

كانت بلاد الشام دائماً موحدة تحت حكم الأمويين، ولكن في تلك الوحدة كانت هناك بذور الخلاف تفت في عضدها وقد نمت هذه البذور وكبرت بعد قتل الوليد، فما أن انتشـرت أنبـاء حركة يزيد وقتل الوليد حتى سارعت حمص إلى شق عصا الطاعة وأعلنت أنها تطالـب بـدم الخليفة المقتول ورفض البيعة للخليفة الجديد، وكذلك وثب أهل فلسطين بعاملهم ورفضوا البيعة ليزيد[4]، بذلك تكون بدأت كل منطقة بترشيح شخص ترتضيه لتولي الخلافة، خاصة وأن الدولة تعاني من أزمة شرعية خلافة مما حدا بالأمراء الأمويين أن يتطلعوا للخلافة وكل له المنطقـة التي تؤيده.

---

(1)للتفاصيل انظر: خريسات، محمد، العصبية القبلية في صدر الإسلام، مؤسسة حمادة، اربد، 2005م ؛ طلفاح، القدرية، ص200 وما بعدها.

(2)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص330–376.

(3)طلفاح، القدرية، ص219.

(4)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص330–376.

5 إفساح المجال للقوى المناوئة للخلافة بالتحرك:

نتيجة لمقتل الوليد وتفكك وحدة البيت الأموي ووحدة بلاد الشام وانبعاث العصبية القبليـــة وانشغال الخلفاء والولاة بمواجهة المشاكل والثورات التي عمت أرجاء الدولة، أفسح ذلك الوضع المجال أمام القوى المناوئة للثورة على الخلافة وأبرز هذه القوى:-

أ. **الطالبيون:**

بعد مقتل الوليد بن يزيد بدأت ترتيبات الدعوة لمحمد بن عبد الله النفس الزكية، والذي لم يعلن عن حركته إلا في العصر العباسي [1]، وقد شهدت هذه الفترة أيضاً حركة ابن عمه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت 127هـ / 744م) [2].

ب. الخوارج:

لقد شهد التاريخ الأموي العديد من ثورات الخوارج، وبعد مقتل الوليد شهدت الدولة ثورة الخارجي سعيد بن بهدل الشيباني (ت126هـ / 743م) مستغلاً اضطراب الأحوال في بلاد الشام، فثار في الجزيرة الفراتية وحاصر الموصل ولكنه فشل، ثم توفي سعيد وتولى قيادة الحركة من بعده الضحاك بن قيس الشيباني في مطلع عام (127هـ / 744م) واستطاع السيطرة على العراق، ولكن مروان بن محمد استطاع القضاء عليه[3]، ولم يكد مروان ينتهي من ثورة الضحاك حتى خرج عليه ثائر آخر وهو طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي، الذي ثار في اليمن (129هـ /746-747م) مستغلاً انشغال مروان في مواجهة الضحاك، واستطاعت هذه الحركة أن تسيطر على اليمن والحجاز ولكن مروان استطاع القضاء عليها كذلك[4].

ج. الثورة العباسية:

نشأت الدعوة العباسية في سنة (98هـ / 717-718م) [5] فهي لم تكن وليدة ظروف مقتل الوليد، ولكنها استغلت ظروف الدولة الأموية من انبعاث العصبية القبلية وانشغال الدولة في القضاء على الثورات المضادة لها، في تدعيم وترسيخ الدعوة العباسية ثم ضمان نجاح الثورة، فقد استطاع كبير الدعاة للدعوة العباسية أبو سلمة الخلال(حفص بن سليمان ت750/132م) أن يستغل ظروف خراسان فيما كانت تعيشه من صراع قبلي بين نصر بن سيار و الكرماني بأن يبث دعوته لنصرة الدعوة وقد لاقت دعوته نجاحاً منقطع النظير، وذلك لأن الناس قد كرهت

---

(1)للتفاصيل انظر: الرسالة نفسها.

(2)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص300-329 ؛ طلفاح، القدرية، ص229-231.

(3)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص330-376 ؛ خريسات، الدولة، ص306؛ طلفاح، القدرية، ص231 وما بعدها

(4)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص330-376 ؛ خريسات، الدولة، ص305؛ طلفاح، القدرية، ص236 وما بعدها.

(5)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج6، أحداث 530-545.

الحروب وطول أمدها وأصبحت بحاجة للسلم والهدوء[1] بعد ذلك أرسل الدعاة إلى زعيم الدعوة إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ت131هـ/ 749م) بأن يرسل أحد ثقاته ليقود الدعوة فأرسل أبو مسلم الخراساني، فاستغل أبو مسلم ظروف انشغال الدولة في حرب العصبية وجمع الكثير من الأنصار والمؤيدين، وتسربت أخبار أبي مسلم إلى نصر فأرسل له فقام أبو مسلم بتقديم موعد التحرك المسلح الذي كان متفقاً عليه مع الخلال فأعلن الثورة وكان ذلك في 1 شوال 129هـ / 15 حزيران 747م [2] نجحت الثورة العباسية في خراسان وذلك لانشغال الدولة في حرب الخوارج والعصبية القبلية، بعد ذلك انطلقت الجيوش العباسية نحو الغرب مكتسحة كل معاقل الأمويين، وكان أبو سلمة في هذه الفترة قد بث دعاته في العراق لتحييده في المعركة المرتقبة مع مروان[3] بعد ذلك انحاز العراق إلى الثورة وتم مبايعة أبو العباس السفاح كأول خليفة للدولة الجديدة وكان ذلك في 12 ربيع الثاني 132هـ /28 تشرين الثاني 749م [4]، وبعد ذلك قتل مروان وأعلن عن نهاية الدولة الأموية وبداية حقبة جديدة تحت حكم العباسيين.

واجه السفاح العديد من المشاكل في بداية حكمه ومن هذه المشاكل، مواجهة السفاح لمعارضة في الحكم ومشاكل مع كبير الدعاة أبي سلمة الخلال الذي كان يرغب في نقل الخلافة من العباسيين إلى آل علي وذلك عقب وفاة إبراهيم الإمام، ولكن خطوة الخلال لم يكتب لها النجاح ودفع حياته ثمناً لها [5] كما أصبح الشام جناحاً معارضاً للدولة وملجأً للأمويين وثوراتهم، وثوراتهم، فظهرت حركة السفياني المنتظر وما تبعها من ثورات مثل أبي محمد السفياني سنة 132هـ/ 750م وثورة العباس بن محمد السفياني سنة 133هـ / 750-751م وغيرها من الثورات التي كانت في عهد السفاح [6]، كما واجه السفاح تنافساً من أبي مسلم الخراساني الذي

---

(1)للتفاصيل انظر: طلفاح، القدرية، ص238 وما بعدها.
(2)للتفاصيل انظر: طلفاح، القدرية ، ص240 وما بعدها.
(3)للتفاصيل انظر: المرجع نفسه ، ص244 وما بعدها.
(4)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص412-458.
(5) للتفاصيل انظر: الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الأول، دار الطليعة، بيروت،1945م، ص43 وسيشار له الدوري، العصر.
(6)للتفاصيل انظر: عقلة، عصام مصطفى، الأمويون في العصر العباسي، مؤسسة حمادة ، اربد ، 2002م ، ص117 وما بعدها، وسيشار له عقلة، الأمويون.

أصبح له شعبية كبيرة تضاهي الخليفة مما شكّل خطراً عليه ولكن الوفاة عاجلت السـفاح فلـم يواجه هذه المشكلة التي أورثها لأخيه المنصورسنة 136هـ / 754م[1].

تولى المنصور الخلافة وكان لديه بعض المشاكل فعند وفاة السفاح أعلن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس (ت 147هـ / 764م) الثورة والانفصال في الشام، فانتدب المنصور أبو مسلم للقضاء على حركة عبد الله بن علي واستطاع أن يقضي على الحركة وتم أسر عبـد الله وزجّه في السجن [2] بعد ذلك قرر المنصور أن يتخلص من أبي مسلم الخراساني، لما كان لـه من مركز وقوة في الدولة تؤثر على مركز وقوة الخليفة، فاستطاع المنصور بدهائه أن يقضي على أبي مسلم وكان ذلك في سنة 137هـ / 754م[3] بعد ذلك واجه المنصور ثـورة سـنباذ وكانت هذه الثورة ثأراً لمقتل أبي مسلم ولكن المنصور استطاع القضاء عليها، وكذلك خرج على المنصور ملبّد بن حرملة الشيباني(ت138هـ / 755م) وهو من الخـوارج ولكـن المنصـور استطاع القضاء عليه [4] وفي سنة(141هـ / 758م) خرجت الراوندية [5] علـى المنصـور واستطاع القضاء عليها، وبعد ذلك تفرغ المنصور إلى آخر المخاطر التي تحدق في دولته وهم العلويون فقد استمر بمتابعتهم ومراقبتهم حتى أعلن النفس الزكية مع أخيه إبراهيم عن ثورتهما واستطاع المنصور القضاء عليهما. وبعد ذلك استتبت الأمور للخليفة بعد أن قضى على كافـة الأخطار التي كانت تشكل عبئاً عليه وعلى دولته.

وفي الختام فقد كانت أوضاع الدولة الأموية بعد مقتل الوليد بن يزيد قد شجعت إلـى أن تنشأ دعوة محمد، التي كانت من المفترض أن تخرج على الأمويين ولكن سيطرة العباسيين على الحكم أعاد كل الحسابات فتأخرت الثورة إلى سنة(145هـ / 762-763م).

---

(1)للتفاصيل انظر: الدوري، العصر، ص58 وما بعدها.
(2)للتفاصيل انظر: المرجع نفسه.
(3)للتفاصيل انظر: الدوري، العصر، ص58 وما بعدها.
(4)للتفاصيل انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص474-496.
(5)للتفاصيل عن معتقداتهم وثورتهم انظر: الطبري، تاريخ، ج7، ص 505-511.

الفصل الأول

محمد بن عبد الله شخصيته والبيئة التي ظهر فيها

إن الحديث عن حركة محمد ودعوته التي سبقت تحركه المسلح لابد أن يسبقها تبيان لشخصية صاحب الحركة وأخيه إبراهيم الساعد الأيمن، وتناول نشأته وصفاته وعلومه والأسرة التي نشأ فيها، وتناول الشخصيات التي كان لها تأثير واضح على شخصيته وحركته، لأنها الطريق الصحيح لفهم الحركة وطبيعتها ومجرياتها فيما بعد.

اسمه ونسبه وولادته:

هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي[1] أما كنيته فهو أبو عبد الله [2] وإن قرنتها المصادر الزيدية بكنية أبي القاسم وهي فيما أرجح محاولة

---

(1) ابن سعد، محمد (ت230هـ /844م)، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، 11 جزء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م، ج7، ص535، وسيشار له ابن سعد، الطبقات ؛ الزبيري، المصعب بن عبد الله (ت236هـ/850م)، نسب قريش، عني بنشره ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص54، ص227، وسيشار له الزبيري، نسب ؛ خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/854م)، الطبقات، رواية موسى بن عمران التستري، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري، مطبعة العاني، بغداد 1967م، ص269، وسيشار له ابن خياط، طبقات ؛ الزبير بن بكار (ت256هـ /869م)، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر ،ج1، دار العروبة، القاهرة،1962، ص496، وسيشار له الزبير بن بكار، جمهرة؛ الأصفهاني، علي بن الحسين (356هـ/967م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949م، ص232، وسيشار له الأصفهاني، مقاتل ؛ البخاري، سهل بن عبد الله (ت ق4 هـ /ق10م)، سر السلسلة العلوية، برواية عبد الرحمن، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق القبيسي مصطفى، دار قابس، د. م، 1987م، ص17، وسيشار له البخاري، السلسلة؛ الهاروني، يحيى بن الحسين، (424هـ /1032م)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، صورة عن مخطوطة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،صنعاء، رقم2165، ورقة 8، وسيشار له الهاروني، الإفادة ؛ ابن حزم،علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1063م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، القاهرة 1962م، ص45 وسيشار له ابن حزم، جمهرة ؛ المحلي، حميد الشهيد بن احمد (ت652هـ/1254م)، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، تحقيق المرتضي بن زيد، 4ج، مركز بدر، صنعاء، 2002م، ج1، ص273، وسيشار له المحلي، الحدائق ؛المزي، جمال الدين يوسف (ت742هـ /1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، 36ج، مؤسسة الرسالة، بيروت 1992م، ج25، ص 465-466، وسيشار له المزي، تهذيب الكمال ؛ ابن فند، محمد بن علي (ت916هـ/1511م)، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية شرح بسامة السيد صارم الدين الوزير، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، خالد قاسم، 3مجلدات ، مؤسسة الإمام زيد بن علي، عمان، 2002م، مج1، ص408، وسيشار له ابن فند، مآثر؛ الوجيه، عبد السلام، أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، د.ت، ص918 وسيشار له الوجيه، أعلام ؛ العبدة، محمد، حركة النفس الزكية، ط3، دار الأرقم، برمنجهام ، 1993م، ص 53 وسيشار له العبدة، حركة.

F.Buhl ، Muhammad Abd Allah ، EI2 ، Volume7 ، p. 388 وسيشار له F.Buhl ، Muhammad ؛

(2) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص535؛ ابن خياط، الطبقات، ص269 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص232؛ البخاري، السلسلة، ص17.

لإثبات مهديته من خلال أن كنيته تشابه كنية الرسول ﷺ، ولكنها في الوقت نفسه تــذكر الكنيــة الأولى أبو عبد الله إضافة إلى كنيته الثانية [1].

أما ولادته فاختلفت المصادر في ذلك، فبعض المصادر صرحت بأنه ولد سنة (100هــ /718م)، وبذلك يكون عمره عند مقتله سنة (145هــ /763-762م)خمسة وأربعون سنة[2] أما المصادر الأخرى التي لم تصرح بسنة الولادة، فقد صرحت أن عمره عند مقتله سنة بأنه كــان ثلاثة وخمسون عاماً[3] بمعنى أن ولادته كانت سنة (93هــ/711م) ويؤكد ذلك ما ذكره الحسني في كتاب المصابيح في ترجمته لمحمد حيث كان المصدر الوحيد الذي صرح بأن ولادة محمــد كانت سنة (93هــ /711م) [4].

والراجح لديّ أن محمد قد ولد سنة (93هــ /711م) وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: أن أقدم المصادر المتعلقة بالترجمة لمحمد ذكرت أنه مات وله مــن العمــر ثلاثــة وخمسون سنة، وهذا لا يتوافق مع ولادته سنة (100هــ/718م) [5].

ثانياً: إن إبراهيم وهو أصغر من محمد، اتفقت المصادر على أنه قتل ســنة (145هــــ/ 762-763م) وهي نفس السنة التي قتل بها محمد، وله من العمر ثمانيــة وأربعــون ســنة[6]، وبالتالي يجب أن يكون لمحمد وهو الأكبر بين أبناء عبد الله بن الحسن من العمر عند مقتله أزيد من ثمانية وأربعين سنة.

ثالثاً: أورد الأصفهاني خبراً عن أعمار أبناء عم محمد، وهم أصغر من محمد، وذكــر أن أعمارهم إما كانت خمسة وأربعون أو أكثر عند قتلهم أو وفاتهم في السجن ما بــين ســنتي (145هــ - 146هــ/762-764م)، مثل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بــن أبي طالب (ت145هــ/ 762-763م) وله من العمر ستة وأربعون سنة، وعلي بن الحسن بــن

---

(1) الهاروني، الإفادة، ق 8 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص273؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص408.

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص237 ؛ البخاري، السلسلة، ص18؛ الهاروني، الإفادة، ق8؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص273؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص409.

(3) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص538؛ المرزباني، محمد بن عمران (ت384هــ/994م) معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م، ص353، وسيشار له المرزباني، معجم ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص467.

(4) الحسني، أحمد بن إبراهيم بن الحسن (ت353هــ /964م) المصابيح، تحقيق عبد الله الحوثي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، 2002م، ص424 وسيشار له الحسني، المصابيح. ؛ العبدة، حركة، ص53.

(5) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص538؛ الحسني، المصابيح، ص443.

(6) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص540؛ الحسني، المصابيح، ص454 ؛ البخاري، السلسلة، ص29.

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت146هــ/764م) وهو ابن خمس وأربعون سـنة[1]، ولما كان محمد هو أكبر أبناء عمه سناً، فلا يمكن الركون إلى أن سنّ محمد كان عنـد مقتلـه خمسة وأربعون سنة بينما أبناء عمه الأصغر منه سناً كانت أعمارهم عند مقـتلهم فـي سـجن المنصور في السنة نفسها أكثر من خمس وأربعين سنة، مما يدل على أن محمد ولد قبـل سـنة (100هــ/718م).

رابعاً: اتفقت المصادر على أن عبد الله بن الحسن توفي سنة (145هــ/ 762-763م)[2] وكان له من العمر خمسة وسبعون عاماً على حد قول بعض المصادر[3]، وقيل إن عمره كـان اثنان وسبعون عاماً[4]، وعلى كلا العمرين المذكورين لا يوجد تناسب بين ولادة محمد وعمـر أبيه، فإذا كان محمد عمره خمسة وأربعون عاماً عند مقتله فهذا يعني أن عبد الله أنجب أكبـر أبناؤه وعمره ثلاثون سنة أو سبعة وعشرون سنة، وهذا غير متعارف عليه عند العرب في ذلك العصر، فغالباً ما كان العرب يتزوجون وهم صغار السن. كل تلك الأسباب تؤكد أن ما ذكرتـه بعض المصادر من أن محمداً قتل وسنه خمس وأربعون سنة لا يمكن القبول به، وبالتالي فـإن التاريخ الثاني الذي ذكرته المصادر تصريحاً من خلال إيراد عمره عند مقتله أو تصريحاً بـأن ولادته كانت سنة(93هــ/711م) هو التاريخ الذي يمكن الركون إليه.

أسرة محمد:

ولد محمد لأبوين قرشيين، فأبوه عبد الله وكنيته أبو محمد، زعيم وكبير البيت الحسـني وأحد كبار بني هاشم في زمانه، وأسهبت المصادر كثيراً في الحديث عن فضله، حيث كان من العباد، وله شرف وعارضة وهيبة، ولسان شديد[5] وكان من خطباء بني هاشم[6].

ولقب عبد الله بالمحض[7] لأنه أول مولود جمع ولادة السبطين الحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب، ولأن كل أمهاته عربيات[1]، وكان عبد الله المقدم في بني هاشم، وكان ذو فضل

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص195-196.

(2) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص478 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص184.

(3) الأصفهاني، مقاتل، ص184 ؛ الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت463هــ/1070م)، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عواد معروف ، 17ج ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م ، ج11، ص 92، وسيشار إليه فيما بعد البغدادي، تاريخ.

(4) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص478.

(5)ابن سعد، الطبقات، ج7،ص478؛

L.Veccia Vagleri ، Ibrahim Abd Allah ، EI2 ، Volume 3 ، p.p230-233 وسيشار لــه Ibrahim L.Veccia،

(6) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت255هــ/868م) ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هـارون، 4ج، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج1، ص332، وسيشار له الجاحظ، البيان.

(7)المحض: أي خالص النسب لايشوبه شيء، ابن منظور، محمد بن مكـرم (ت711هـــ /1311م) لسـان العرب، 9مجلدات، دار الحديث، القاهرة،2003 م، مج8، ص215، وسيشار له ابن منظور، لسان.

وكرم وعلم[2]، ولقب بالكامل لجماله وكرمه وعلمه وفضله، " فإذا قيل: من أعلم الناس؟ قيل عبد الله، ومن أجمل الناس؟ قيل عبد الله وخير دليل على غزارة علمه وسعته ما قاله الإمام مالك بن أنس (ت179هـ/795م) فقد سئل عن السدل[3]، فقال: رأيت من يُرضى بفعله عبد الله بن الحسن[4].

وقال عنه ابن سعد: "راوية للحديث"[5] و وثّقه أهل الحديث، وأجمعوا على توثيقه[6] وقيل عنه أيضاً: بأن العلماء كانوا يجلونه ويكرمونه وكان عبد الله يكثر الجلوس إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن[7] وهو عالم معروف بالرأي، وقيل أيضا: أن سارية الرسول ﷺ كانت لعبد الله يوم الجمعة وهذا يدل على كثرة عبادته و علو مكانته في المدينة، وكان لعبد الله رأياً واضحاً في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إذ قال لمن سأله عنهما: " صلّى الله عليهما، ولا صلّى على من لم يصلّ عليهما"، وقد كان لديه من العلم الكثير فقد سئل عن المسح على الخفين وأفتى به متيمناً بعمر بن الخطاب و كذب قول الشيعة الغلاة في تناسخ الأرواح وتبرأ منهم، وكفّر الرافضة من الشيعة الذين يتبرؤون من أبي بكر وعمر [8] وهكذا كان عبد الله من علماء أهل المدينة وفقهائها، وقيل: أن المنصور لقبه أبو قحافة تهكماً عليه لأن ابنه ادعى الخلافة و أبوه حي[9].

أما أمه فهي هند بنت أبي عبيدة ، فأبوها كان سيداً من سادات قريش وأجوادها ، وكانت قد تزوجت قبل عبد الله بن الحسن، عبد الله بن عبد الملك بن مروان[10]. وقد أنشد عبد الله بن الحسن فيها شعراً حيث يقول[11]: [مجزوء الكامل]

---

(1) ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت655هـ/ 1257م) شرح نهج البلاغة، ضبط محمد عبد الكريم النمري، 21ج، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج15، ص171، وسيشار له ابن أبي الحديد، نهج البلاغة ؛ ابن عنبة، أحمد بن علي، (ت828هـ/ 1424م) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص82، وسيشار له ابن عنبة، عمدة الطالب.

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص183 ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص82؛ العبدة، حركة، ص56.

(3) السدل: هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه ؛ ابن منظور، لسان العرب، مج4، ص538. مادة سدل.

(4) الأصفهاني، علي بن الحسين (ت356هـ / 967م)، الأغاني، 13 مجلد، دار إحياء التراث، بيروت، 1997م، مج11، ص88 وسيشار له الأصفهاني، الأغاني.

(5) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص478.

(6) معروف، بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، تحرير تقريب التهذيب، 4اجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م، ج2، ص201، وسيشار له معروف، تحرير.

(7) ربيعة بن أبي عبد الرحمن القرشي المعروف بربيعة الرأي(ت136هـ/753م)، المزي، تهذيب الكمال، ج9، ص123-134.

(8) ابن عساكر، علي بن الحسن (ت 571 هـ / 1175م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، 80 جزء، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج27، ص372-377 وسيشار له ابن عساكر، تاريخ.

(9) ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج1، ص98. والخليفة الوحيد الذي تولى الخلافة وأبوه حي هو أبو بكر الصديق ووالده أبو قحافة، للتفاصيل أنظر: الطبري، تاريخ، ج 3، ص 424.

(10) عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص توفي ما بين(99-101هـ /717-719م) ابن عساكر، تاريخ، ج29، ص343-353.

(11) الأصفهاني، مقاتل، ص235-236 ؛
L.Veccia ، Ibrahim، EI2 ، V 3 ، p233

يا هنــد إنــك لــو علمـــ	ـت بعــاذلين تتابعــا
قـــالا فلـــم نســـمع لمـــا	قالا وقلت بل أســمعا
هنــد أحـــبّ إلـــيّ مـــن	أهلي ومــالي أجمعــا
وعصـــيت فيــك عــواذلي	وأطعت قلبــا موجعــا

صفات محمد:

تناولت المصادر التي أرخت لحركة محمد بن عبد الله صفاته الخَلقية والخُلقية، وإن تباينت أحياناً في بعض الأوصاف، ففي صفاته الخَلقية كما ذكرت أقدم المصادر التي ترجمت لمحمــد أنه كان أسمر، أرقط[1]، مخضوب الرأس بصفرة[2]، وقيل أنه آدم شديد الأدمة (السمرة) ولقــب القاريّ من أدمته حتى أن المنصور كان يدعوه محمّماً، كما ذكر بأنه كان جسيماً عظيماً شــديد القوة ممتلئ الجسم، ويظهر ذلك من خلا ل صعوده المنبر فقد قيل بأن محمداً إذا صعد المنبــر كان يسمع قعقعة من تحته[3]، وتروي المصادر بأن له قوة عضلية كبيرة مع شيء من المبالغــة حيث قيل أنه حمل صخرة قد بلغ وزنها ألف رطل[4].

كما ولد محمد وبين كتفيه خال (شامة) أسود كهيئة البيضة عظيماً [5] وهي تشــبه شــامة الرسول ﷺ ووصفها الشاعر بقوله [6]: [الكامل]

إن الذي تروى الــرواة لبــين	إذا ما ابن عبد الله فيهم تجــددا
له خاتم لــم يعطــه الله غيــره	وفيه علامات من البر والهــدى

---

(1) الأرقط: سواد يشوبه نقاط بيضاء أو بياض يشوبه نقاط سوداء، ابن منظور، لسان ، مج4، ص214-215. مادة رقط.

(2) البلاذري، احمد بن يحيى، (ت279هـ / 892م) ، أنساب الأشراف، تحقيق فلفرد ماد يلونغ، قسم2، كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين، بيروت، 2003م، قسم 2، ص519، وسيشار له البلاذري، أنساب.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص562 ؛ الحسني، المصابيح، ص426؛ ابن الأثيــر، علــي بــن أبــي الكــرم (ت630ه/1232م) الكامل في التاريخ، 13 مجلد، دار صادر، بيروت، 1982م، مج5، ص553 وسيشار له ابن الأثير، الكامل ؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389

(4) الأصفهاني ، مقاتل ، ص250 ؛ الحسني، المصابيح، ص426. والرطل اثنا عشر أوقية ورطل أهل المدينة 700غم، الجليلي، محمود، المكاييل والأوزان والنقود العربيــة، دار الغــرب الإســلامي، بيــروت، 2005م، ص162.

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص238 ؛ الهاروني، الإفادة، ق8 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص274.

(6) المحلي، الحدائق، ج1، ص274.

وهو الأمر الذي أثر في اعتقاد مهديته كما سيتضح في موضوع المهدية من هذا الفصل.

أما صفاته الخُلقية فاتصف بعدة صفات، فقد كان فارساً، وقد ظهرت هذه الصفة جلية في قتاله بعد خروجه حتى قيل عنه أنه أشبه خلق الله بحمزة بن عبد المطلب[1]، و قيل بأنه قتل سبعين رجلا في معركته مع الجيش العباسي[2] وتميز بالشجاعة وظهر ذلك من خلال رفضه أن يترك أهل المدينة عندما حاصرهم جيش المنصور[3].

وكان ليس بالخطيب البارع فقد كان لديه تمتمة في لسانه عندما يخطب على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده على صدره ليستخرج الكلام [4]، وهذه الصفة لها أثرها أيضاً في مهديته حيث أنها توافقت مع صفات المهدي المنتظر كما سيظهر في فكرة المهدية لاحقاً، كما وصف محمد بأنه كريم [5].

وخلاصة القول فإن محمداً قد اتصف بعدة صفات جمعت ما بينها المصادر واتفقت على وجودها، فقد كان أسمراً مخضوب الرأس أي أن الشيب ظهر في رأسه، لديه خال أسود، وكان فاضلاً شريفاً، كريماً، فارساً ، شجاعاً.

علم محمد:

نشأ محمد في بيت اعتنى أفراده بالعلم، واعتنوا بتعليم أبنائهم، وأخبارهم تدل على علمهم الناتج حكماً عن اعتناء أسرتهم بتعليمهم مثل محمد، وإبراهيم، وادريس، ويحيى[6]، وخصوصاً تلقينهم قناعة البيت الحسني السياسية، فإذا أضفنا إرهاصات المهدية التي توسمتها أسرة محمد فيه، كان لابد أن يحرص والده على تعليمه باهتمام أكبر، ويتضح ذلك الاهتمام من خلال تلك الوصية التي أوصاها عبد الله لابنه محمد عندما أراد الاستخفاء فيقول فيها:

" أي بني أني مؤد إليك حق الله في تأديبك فأدّ إليَّ حقّ الله في حسن الاستماع، أي بني كف الأذى وارفض البذاء، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص271.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص586.

(3) الأصفهاني، مقاتل ص268.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص563 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص242 ؛ الهاروني، الإفادة، ق8 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص274؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص410.

(5) انظر عن كرمه: الأصفهاني، الأغاني، مج6، ص268 ؛ مقاتل، ص184.

(6) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خرج في الديلم سنة(176هـ/792م) للتفاصيل انظر: الأصفهاني ، مقاتل ، ص463-486؛ ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مؤسس دولة الأدارسة في المغرب سنة (172هـ/789م) للتفاصيل انظر : الأصفهاني ، مقاتل ، ص487-491.

إلى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب، واحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً يوشك أن يورطاك بمشورتهما فيسبق إليك مكر العاقل وغرارة الجاهل" [1].

لقد وردت هذه الوصية في أكثر من مصدر، وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنها اتفقت على المضمون وهي النصح والإرشاد، وتدل على مدى اهتمام عبد الله بابنه، وقد كانت مناسبة هذه الوصية أن محمداً أراد الاستخفاء فأوصاه بها، أما أبرز ما تضمنته هذه الوصية:

1. التربية الحسنة من قبل عبد الله لابنه.
2. الطاعة وحسن الاستماع لوالده.
3. كف الأذى والبذاء.
4. التأني في التفكير وعدم التسرع في اتخاذ القرار.
5. المشاورة مع الحذر.
6. حسن اختيار مستشاريه.

وهذه الوصية لها أهمية فهي تؤشر إلى دور عبد الله بن الحسن في تربية محمد والاهتمام به كي يصبح فيما بعد تلك الشخصية التي يخطط لها لتقود الحركة ضد العباسيين.

لقد كان محمد يطلب العلم ويهتم به وظهر هذا الحرص على طلب العلم جلياً من خلال حديثه عن نفسه حيث يقول: " كنت لأطلب العلم في دور الأنصار حتى لأتوسد عتبة أحدهم فيوقظني الإنسان فيقول: سيدك قد خرج إلى الصلاة ما يحسبني إلاّ عبده"[2].

ولا بد من التأكيد على دور أبيه في تعليمه، حيث تذكر الرواية أن عبد الله بن الحسن قد اصطحب ابنيه محمد وإبراهيم إلى ابن طاووس [3] لكي يعلمهما فقال: "حدثهما لعل الله ينفعهما"[4] ولذلك وصف محمد بأنه اكبر أهل زمانه في زمانه وأفضل أهل البيت في علمه في

---

(1) الجاحظ، البيان، ج1، ص332؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص505 ؛ مؤلف مجهول، (ت ق4هـ/ق10م) العيون والحدائق وأخبار الحقائق، ج3، ويليه مجلد من تجارب الأمم لمسكويه وفيه حوادث، (198-251هـ) مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ج3، ص327، وسيشار له، مجهول، العيون؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت562هـ/1166م) التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، 9 مجلدات ، دار صفاء، بيروت ، مج3، ص306، وسيشار له ابن حمدون، التذكرة.

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص238.

(3) عبد الله بن طاووس بن كيسان اليماني، أبو محمد الأبناوي (ت132هـ/750م)، انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ج15، ص130-132.

(4) الأصفهاني، مقاتل، ص238.

كتاب الله وحفظه وفقهه في الدين[1] وأجمع أهل الحديث على ثقته[2]، وقد أخرج له أهل الحديث حديثاً قال: حدثنا عبد الله بن نافع،عن محمد بن عبد الله بن الحسن، عـن أبـي الزنـاد، عـن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((يَعمدُ أحدكم في صلاته فيبرك كما يبـرك الجمل)) [3].

لقد تلقى محمد العلم عن طريق سماعه لأبيه وأجداده أو عن طريق ملازمته لبعـض العلماء والمتكلمين مثل واصل بن عطاء[4]، ونافع[5]، وغيرهما [6] وقد قيل عنه أنه كان متناهياً في العلم متقدماً في الفقه والحديث[7]، وليس أدل على ذلك إلا من خلال خطبته في المدينة حينما حينما قال: "أيها الناس ما يسرني أن الأمة اجتمعت إليَّ كما اجتمعت هذه الحلقة في يدي يعنـي سير سوطه وأني سئلت عن باب الحلال والحرام لا يكون عندي مخرج منه"[8]. إلّا أنّ هذا الأمر الأمر يبقى دعوى من محمد لم تثبت في المصادر الفقهية السنية أدلة عليها، وما له من آراء في المصادر الزيدية لا يدل دلالة قطعية على هذه الدعوى.

وذكر أن لمحمد كتاب في السير وذكر على لسان بعض الفقهاء أن محمـد بـن الحسـن الشيباني[9] تلميذ الإمام أبي حنيفة[10]، قد نقل أكثر مسائل السير من سير محمـد بـن عبـد الله

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص233؛ الوجيه، أعلام، ص918؛ العبدة، حركة، ص53.

(2) معروف، تحرير، ج3، 266.

(3) المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص471.

(4) واصل بن عطاء المخزومي (ولاءً) أبو حذيفة الغزّال هو مؤسس المعتزلـة (ت131هـ/748م) انظـر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي بن زيد، ط2، 24 ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ج6، ص242 وسيشار له الذهبي، سير.

(5)نافع مولى عبد الله بن عمر (ت117هـ/735م) انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمـال، ج16، ص213-215.

(6) الأصفهاني مقاتل ص 238، ص 241 ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج 25، ص 466؛ المرتضى، علـي بـن الحسين (ت436هـ /1044م)، أمالي المرتضي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيـة ، القاهرة، 1954م، ج1، ص167، وسيشار له المرتضي،.

(7) الهاروني، الإفادة، ق8 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص274؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص410.

(8) الأصفهاني، مقاتل ص251 ؛ الحسني، المصابيح، ص425.

(9) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت189هـ/804م) من أبرز تلاميذ الإمام أبو حنيفة وكبار الفقهاء فـي عصره تولى قضاء الرقة، انظر ترجمته: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)، المعارف، تحقيـق ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص500، وسيشار له ابن قتيبة، المعارف.

(10) أبو حنيفة، النعمان بن ثابت مولى بني تيم الله بن ثعلبة فقيه أهل العراق (ت 150هـ/ 767م)من أصحاب الرأي كان خزازاً بالكوفة مات سنة (150هـ/767م)، انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ج 29، ص417-445.

العلوي[1]، ولكن لا توجد أدلة قطعية تثبت ذلك، ولكن إن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مدى مدى سعة علم محمد في السير في نظر مؤيديه وأتباعه.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن رضوان السيد قد جمع من كتب الفقه الزيدية ما سماه سيرة محمد في قتال أهل البغي – وهي تقع في خمسة وعشرين صفحة – واعتناء فقهاء المذهب الزيدي بتلك السيرة، ونقلها في كتبهم مما يؤكد مدى اتساع علم محمد في الفقه وخصوصاً في مسائل السيرة أثناء قتال المسلمين بعضهم بعضاً **(قتال أهل البغي)** ومدى إقتداء واعتناء فقهاء الزيدية بعلمه هذا، وجعله أحد أكبر من ينظّرون للمذهب في هذه المسألة [2]، خاصة أن الزيدية وصفوه بأنه كان دقيق النظر في الأمور الفقهية[3].

إن تحليل تلك السيرة يؤكد على نقاط عدة وهي:

1. إعادة كل الأموال المغصوبة سواء تغيرت بالمعاملة أم لم تتغير وسواء كانت منقولة (نقد) أو غير منقولة (مباني ، أراضي).
2. لا تجوز توبة الظالم إلا بعد رد مظالمه المالية.
3. يجوز غنيمة أموال أهل البغي مما ظلموه للناس، ويوزع كغنيمة.
4. رد مظالم أهل البغي المالية التي لم يستعينوا بها على قتال أهل الحق.
5. لا خمس في غنائم أهل القبلة، وهو بهذا يوافق مذهب جده علي بن أبي طالب في الجمل وبعض آراء المعتزلة وأبي حنيفة وأصحابه.
6. يعذر الإنسان الذي قاتل إمام الحق وهو متأول ولا يغنم منه.
7. السيرة والمعاملة بالمثل وهي كالآتي:

أ. المحارب المحرم لدم محمد وماله يأخذه بما أصاب من المسلمين في الحرب من جراح أو قتل ومال استهلكه ويحرم ماله ودمه.

ب. السيرة والحكم في المتأول المستحل لدم محمد وماله إذا جاء تائباً لم يأخذه بما أصاب ولم يقم عليه الحد.

---

(1) الهاروني، الإفادة، ق8 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص274؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص410.

(2) السيد ، رضوان، الجماعة والمجتمع والدولة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ص181–205 وسيشار له السيد، الجماعة.

(3) ابن فند ، مآثر ، مج1 ، ص411 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص205.

ج. السيرة والحكم في المتأول المستحل لدم محمد وماله إذا قدر عليه أخذه بما أصاب واستحل ماله[1].

وضرب محمد أيضاً بسهم في علوم أخرى منها : علم الأنساب ويظهر هذا جلياً في الرسائل المتبادلة عند خروجه مع أبي جعفر المنصور، خاصة الرسالة الثانية التي تفاخر بها محمد بنسبه[2]، وكذلك كان فصيحاً، بليغاً، وهذا أيضاً ما تظهره المراسلات وخطبه على منبر المدينة، وكتبه إلى خواص أصحابه[3] .

أما الشعر فكان عالماً به، متخيراً لجيده، راوية له، حريصاً على جمعه وحفظه حتى قيل عن محمد: بأن البيت يسقط عليه فيكتبه وهو في أخوف خوفه أي وهو مطارد من قبل المنصور[4] كما قرّض بعضاً منه وقد ذكرت بعض المصادر نماذج من شعره مثل قوله[5]: [الخفيف]

متى ترى للعدل نوراً وقد ... أسلمني ظلم إلى ظلم

أمنية طال عذابي بها ... كأنني فيها اخو حلم

وقال أيضا يرثي ابنه الذي مات وهو هارب ومطارد[6]: [السريع]

منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزرى به ... كذلك من يكره حر الجلاد

قد كان له في الموت راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

وأشارت بعض المصادر إلى أن محمداً كان يرى قول المعتزلة في العدل[7] وهنا لا بد من من توضيح قضية ألا وهي ارتباط محمد مع المعتزلة من خلال أمرين: الأول ما ذكرته بعض المصادر من أن محمداً قد تتلمذ على يدي زعيم المعتزلة واصل بن عطاء وهو الأمر الذي يحتاج إلى تبيان دقيق خصوصاً أن المصدر الذي يذكر المعلومة هو مصدر معتزلي[8]. أما

---

(1) السيد ، الجماعة ، ص181-205.

(2) المبرد، محمد بن يزيد (285هـ/898م) الكامل، تحقيق محمد احمد الدالي، 4 أجزاء، مؤسسة الرسالة بيروت، 1986، ج3، وسيشار له المبرد،الكامل ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص566-571. وانظر الملحق رقم 1.

(3) الطبري، تاريخ،ج7، ص566-571؛ الحسني، المصابيح، ص428-430.

(4) الأصفهاني، مقاتل، ص249.

(5) الهاروني، تيسير المطالب في أمالي أبي طالب، تحقيق عبد الله بن حمود الغربي، مؤسسة الإمام زيد بن علي، عمان، 2002م ، ص168 وسيشار له الهاروني، تيسير المطالب ؛ ابن حمدون، التذكرة، مج3، ص198.

(6) الأصفهاني، مقاتل، ص231.

(7) الأصفهاني، مقاتل، ص238 ؛ المرتضى، أمالي ، ج1، ص169،.

(8) المرتضى، أمالي، ج1، ص167.

الأمر الآخر أن المعتزلة بايعوا محمداً حيث تذكر الرواية أن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد[1] قد بايعا محمداً وهذا الأمر مؤكد وما يدل على ذلك مشاركة المعتزلة في الحركة خاصة مع إبراهيم[2] أما مبايعتهم له فهذا ليس دليلا على تبنيه الفكر الاعتزالي وخصوصاً أن أكثر الفرق والمحدثين و الفقهاء من مختلف المدارس الفكرية الإسلامية دعموا حركته ومنهم من كان يدعو له وشارك في المعركة إلى جانبه [3] إضافةً إلى أن رسائله المذكورة في المصادر وسيرته وسيرته لا يوجد بها دليل على مثل هذا القول.

أما الذين قالوا بأن محمداً كان يرى رأي المعتزلة، فالراجح أن الأمر لا يعدو كونه تألفاً منه للناس من مختلف فرقهم لصالح الحركة، والدليل ما قاله أخوه موسى حينما سئل هل كان محمد قدرياً قال: لا "بل كان يشتمل الناس" [4] و الدليل الآخر ما فعله إبراهيم في صلاة الجنازة حين كبر فيها أربعا فقال له عيسى بن زيد[5] لم نقصت واحدة وقد عرفت تكبير أهلك ؟ فقال: هذا أجمع للناس ونحن إلى اجتماعهم محتاجون[6]. والراجح أن فكرة اعتزال محمد أو تبنيه لبعض أفكار المعتزلة لا يوجد عليها دليل حاسم، وربما الأمر تهمة عباسية أشاعوها في محاولة لتنفير الناس، وخصوصاً مما يعادون الاعتزال وأفكاره عن محمد وحركته.

---

(1) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري مولى بني تميم شيخ القدرية والمعتزلة (ت144هـ/ 761م) انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ج22،ص123-132.
(2) البلخي، عبد الله بن احمد، (ت389هـ/998م) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية، تونس، 1974، ص117وسيشار له، البلخي، فضل الاعتزال.
(3) أنظر الفصل الثالث من الرسالة في أسماء المؤيدين من العلماء.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص238.
(5) عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب توفي أيام المهدي، انظر: الأصفهاني، مقاتل، ص405-420.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص335.

شيوخه وتلاميذه:

لقد تتلمذ محمد على يد مجموعة من الشيوخ، و كان من أبرزهم أبوه عبد الله بن الحسن وما يتمتع به من العلم كما ذكرت سابقاً، و نافع مولى ابن عمر و أبو الزناد عبد الله بن ذكوان وسمع منهم وحدث عنهم وابن طاووس وقد تلقى عليه الفقه والحديث وواصل بن عطاء تعلم على يديه علم الكلام[1]

أما تلاميذه فقد كانوا قلة مثل شيوخه وهم زيد بن الحسين الأنماطي [2] وعبد الله بن جعفر المخرمي [3]، وعبد الله بن نافع الصائغ[4] و عبد العزيز الدراوردي [5]، وربيع بن حبيب بن الملاح العبسي الذي روى عنه السيرة[6].

زوجاته وأبناؤه:

لقد تحدثت المصادر عن زوجات محمد وأكدت أنه تزوج أكثر من مرة، فتزوج من ابنة عمه أم سلمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب و أنجب منها عبد الله وقتل بكابل[7] على يد العباسيين، وعلي مات في السجن وقد أُخذ بمصر، والحسن المقتول بفخ[8] وفاطمة وزينب، أما الزوجة الثانية فهي فاختة بنت محمد بن فليح بن المنذر بن الزبير بن العوام، وأنجبت له الطاهر[9] ، وكانت الزوجة الثالثة هي حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله ولم ينجب منها[10] وتسرّى محمد بجارية له وأنجب منها إبراهيم وقد مات صغيراً أثناء هرب محمد[11].

---

(1) الأصفهاني مقاتل ص 238، ص 241 ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج 25، ص 466 ؛ المرتضى، أمالي،ج1، ص167.

(2) زيد بن الحسين الأنماطي لم أهتد إلى ترجمته.

(3) عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري (ت 170هـ/ 786م) انظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 580 – 581.

(4) عبد الله بن نافع بن ابي نافع الصائغ القرشي (ت206هـ /821م)، المزي، تهذيب الكمال، ج16، ص208-212.

(5) عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد الدراوردي مولى جهينة (ت187هـ/ 802م) انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص 466.

(6) السيد، الجماعة، ص 181. ولم أهتد الى ترجمته.

(7) كابل: هي عاصمة جمهورية أفغانستان الإسلامية الآن.

(8) وقعه فخ حدثت سنة (169 هـ/785م) هي احدى ثورات العلويين بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وانتهت بفشل العلويين ومقتل قائدهم الحسين وكانت في خلافة الهادي. انظر: الأصفهاني، مقاتل، ص431-460.

(9) الزبيري، نسب، ص 54 ؛ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 535 ؛ ابن حزم، جمهرة، ص54 ؛ المسعودي، علي بن الحسين (ت 346 هـ / 957 م) مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبد الأمير مهنا 4 أجزاء، مؤسسة الاعلمي، بيروت 1991م ج3 ص 326 وسيشار له المسعودي، مروج.

(10) المدائني، علي بن محمد (ت 225 هـ / 839م) المردفات من قريش، منشور ضمن كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1972م، ص 26 وسيشار له المدائني، المردفات.

(11) ابن سعد، الطبقات، ج 7، ص 535.

مقتلـــــه:

قتل محمد بن عبد الله بعد خروجه على المنصور في المدينة المنورة أثناء قتالــه ضــد الجيش العباسي وكان ذلك يوم الاثنين 15 من رمضان سنة 145هـ / 7 كـــانون الأول ســنة 762م [1].

ألقاب محمد:

المهدي والنفس الزكية:

كان محمد يلقب بصريح قريش وذلك لأن كل آبائه و أمهاته وجداته عرب [2]، أما لقــب المهدي فيعود أصل فكرة المهدية إلى كافة الديانات السماوية وغير السماوية، ويعود شيوع هذه الفكرة إلى انتشار الظلم والجور في نظر الكثيرين ورغبة الناس في التخلص من هذا الظلم مــن خلال مجيء حاكم عادل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فالإنسان بطبيعته الفطرية قبل بهذه الفكرة، وذلك لمنحه القدرة في واقعه على تحمل مايراه جوراً وظلماً ولمنحه الأمــل لمســتقبل أفضل.[3]

ارتبطت فكرة المهدية في الإسلام[4] بحركات المعارضة للدولة، ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى الرغبة في جمع أكبر عدد من المؤيدين من خلال التبشير بالأمــل للرعايــا لتحقيــق المستقبل الأفضل والمنشود. فكانت الفكرة بمثابة رداء تلبسه الجهة التــي ترغــب فــي جمــع الأنصار والمؤيدين. فالإسلام لم يكن بمنأى عن ظهور الفكرة التي شاعت وانتشرت مع النصف الثاني من القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي، فقد وجد في المأثور الإسلامي أحاديث نسبت للرسول ﷺ تتعلق بظهور المهدي في زمن الظلم وحددت صفاته، ونسبه واســمه، والعلامــات المُميزة له. وبعد استعراض تلك الأحاديث نخلص منها إلى مجموعة من الصفات يجب توافرها في الشخص الذي يدّعي المهدية حسب شروط التيارات التي شكلت فيما بعد تيار أهــل الســنة والجماعة وهي:

---

(1) للتفاصيل أنظر الفصل الرابع من الرسالة.

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص233 ؛ الهاروني، الإفادة، ق8.

(3) الحمش، عداب، المهدي المنتظر، ط2، دار الفتح، عمان، 2003، ص 209ϒ211 وسيشار له الحمــش، المهدي.

(4) أنظر عن المنقذ في المسيحية و الديانات الأخرى: مهدي، فالح، البحث عن منقذ، دار ابن رشد، بيــروت، 1981.

1- إسم المهدي يواطئ إسم النبي واسم أبيه يواطئ اسم أبي الرسول يعني محمد بن عبد الله[1].

2- المهدي من بني هاشم من ولد فاطمة[2] وتحديداً من ولد الحسن[3].

3- المهدي كث اللحية، أكحل العينين، براق الثنايا، أقنى الأنف، أجلى الجبين[4].

4- المهدي في كتفه خال (شامة) تشبه شامة النبوة[5].

5 ــ يخرج براية النبي صلى الله عليه وسلم[6]

6- عمره ما بين احد أو اثنين وخمسين سنة وقيل في الأربعين[7]

7- لديه ثقل في اللسان ويضرب على صدره إذا أبطأ في الكلام[8].

وقد أوردت العديد من المصادر الحديثية أحاديث تتعلق بالمهدي، اسمه، صفاته وأعماله [9] ولست هنا في صدد الحكم على صحة تلك الأحاديث أو ضعفها، فهو ليس مختصاً بموضوع الدراسة، و إنما الذي يهم هنا أن الفكرة شاعت وصدق بها كثير من الناس وعدد من العلماء و امنوا بهذه الفكرة و ناصروا بعض الحركات السياسية اعتقادا منهم بمهدية زعيمها.

وفي دراسة الحركات المتبنية لفكرة المهدية تبين أن الفكرة ظهرت في النصف الثاني من القرن الهجري الأول/ السابع الميلادي، وهو الأمر الذي حدا ببعض الحركات المسلحة بأن تدعي مهدية قائدها الذي سينهي ظلم الدولة الأموية القائمة آنذاك، ويعيد العدل للدنيا، ويملأ الأرض عدلا وسلاما، ويعيد الخلافة على منهاج النبوة وبالتالي تحشد الأنصار حوله، فظهرت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي (قتل 69هـ / 685م) والذي ادعى أن محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية هو المهدي المنتظر الذي سينهي ظلم الأمويين ويعيد الحقوق لأصحابها ويثأر من قتلة آل البيت ويعيد لهم حقوقهم[10].

---

(1) نعيم بن حماد (ت 228هـ/842م) الفتن، ضبط مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997 ص260 وسيشار له فيما بعد نعيم، الفتن.

(2) نعيم، الفتن، ص261.

(3) المزي، تهذيب الكمال، ج 25، ص467 ــ 468.

(4) نعيم، الفتن، ص259٢257.

(5)المصدر نفسه ، ص259.

(6)المصدر نفسه ، ص259.

(7) المصدر نفسه، ص258.

(8) المصدر نفسه ، ص258.

(9) الحمش، المهدي ، ص220-221.

(10) أنظر عن حركة المختار بالتفاصيل في: الطبري ، تاريخ ، ج6، ص38، وما بعدها؛ أبو الشعر، هند، حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، الجامعة الأردنية، عمان، 1983م.

وقد صدّر المختار كتابه لإبراهيم بن الأشتر النخعي (قتل71هـ / 690م) الذي ادّعاه على لسان محمد بن علي، من "محمد المهدي"[1]، فهو يقول في رسالته: " أما بعد فإنّ المهدي ابن الوصي محمد بن علي"[2] وبعد انتهاء الحركة ووفاة محمد استمر أتباع الحركة بالاعتقاد بمهدية بمهدية محمد بن الحنفية، وأنه لم يمت، وسيعود ليملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً، وخير دليل على ذلك ما قاله الشاعر كثير عزة[3] الذي كان يؤمن برجعة محمد بن الحنفية حيث يقول[4]: [الوافر]

يفوز بكنيتي واسمي لأني ... نحلتهماه المهدي بعدي

وقال أيضا[5]: [الوافر]

وسبط لا تراه العين حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

ومما قاله أيضا السيد الحميري[6]: [الوافر]

تمام مودة المهدي حتى ... تروا راياتنا تترى نظاما[7]

لم تقتصر الفكرة على الثوار فقط، بل بشّر بها ونظّر لها أيضاً بعض أنصار الدولة ومؤيديها، ففي استعراض خلفاء الدولة الأموية (41هـ - 132هـ/661-750م) وجد أن ثامن الخلفاء الأمويين عمر بن عبد العزيز (99-101هـ/717-719 م) قد وصف بالمهدي نتيجة سياسته العادلة في الدولة[8].

واستمرت الفكرة تؤثر في الناس وفي أعمالهم، وأنفسهم توّاقة لظهور المهدي و تخليصهم من الظلم والجور الواقع عليهم، فعندما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

---

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6، ص16.

(2) البلاذري ، أنساب ، قسم 2، ص150.

(3) كثير عزة هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود من خزاعة (ت105هـ /723م)، ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م ، ص11٢53.

(4) الأصفهاني، الأغاني، مج4، ص170.

(5)الأصفهاني، الأغاني ، مج5، ص12.

(6) السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد(ت173هـ /789م)، ديوان السيد الحميري، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، 1999م، ص6.

(7) الأصفهاني، الأغاني، مج5، ص12

(8) الدوري، عبد العزيز، الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول، بحث نشر ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس، تحرير وداد القاضي، الجامعة الأمريكية، بيروت، د.ت، ص124، وسيشار له فيما بعد الدوري ، الفكرة المهدية.

ثائراً على الدولة الأموية (122هــ /739م) ولكنه قتل، وقد قيل عنه بأنه المهدي حيــث يقــول الشاعر [1]: [الطويل]

صلبنا لكم زيــداً علــى جــذع نخلــة وما كــان مهــدي علــى الجــذع يصــلب

ومع نهاية الدولة الأموية، ووصول الأسرة العباسية للخلافة(132هـ/750م) ادعى الخليفة العباسي الأول (أبو العباس السفاح) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (132هــ -750/136-754م) المهدية في محاولة جادة لجمع الأنصار والمؤيدين للدولة الناشئة خصوصاً و أنها ما زالت تحبو في خطواتها الأولى، وربما محاولة منه لجمع الأنصــار أثنــاء حركتــه المسلحة لإسقاط الأمويين، ولعل الدليل الواضح على ذلك نقش مئذنــة جــامع صــنعاء ســنة (136هــ/ 754م) والذي يعود لعهده و ينص على " أمر المهدي عبد الله عبد الله أمير المؤمنين" مما يؤكد تلقيب نفسه بالمهدي[2].

ولكن فيما بعد تبين أن كل من ادعى المهدية لم تنطبق عليه شروط المهدية، فبدأت الفكرة تدور حول شخصية من آل البيت خصوصاً بعد الأحاديث النبوية التي تحصر المهدي بهم، قال النبي ﷺ: "هو رجل من عترتي، أو قال من أهل بيتي"، ويعني هنا المهدي[3]، ومن هنا بــدأت الأنظار تتجه نحو آل البيت خاصة البيت الحسني و تزعُمه للعلويين ممثلاً بعبد الله بن الحســن وابنه محمد، إضافة إلى آل الحسين وزعيمهم جعفر بن محمد، والعباسي ممثلاً بإبراهيم الإمام ثم السفاح، وبدأت الفكرة تشيع في أحاديث الناس خصوصاً بعدما قامت فاطمة بنت الحسين بدعوة عبد الله وقالت له: يا بني إن أبي علي بن أبي طالب كان يذكر أن أصغر ولده يــدرك المهــدي وأنا أصغر ولده[4] وهذا الأمر أشاعه – فيما يبدو – بنو الحسن بن علي في إطــار ترتيبــاتهم وطروحاتهم للإعداد للحركة.

وبعد حديث فاطمة مع عبد الله بن الحسن بدأت الأنظار تتركز على أحــد أبنــاء الفــرع الحسني تحديداً على أحد أبناء عبد الله لأنه أكبر أفراد البيت الحسني، فولد محمد وتباشر به أهل البيت وبدأت الفكرة تأخذ طريقها للتبلور على أن محمد هو المهدي المنتظر، فتذكر الرواية أن

(1) البلاذري، أنساب، ج4، ص615.
(2) الدوري، الفكرة المهدية، ص124
(3) نعيم، الفتن، ص260
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص242.

آل البيت سرّوا به وكانوا يروون عن النبي ﷺ أن اسم المهدي محمد بن عبد الله، فأملوه ورجوه وبدأوا يذكرونه بالمجالس، ويقول الشاعر في ذلك[1]:[الطويل]

ليهنـــئكم المولـــود آل محمـــد　　　إمام هدى هادي الطريقة مهتـــدي

بدأت إذاً إرهاصات مهدية محمد بن عبد الله منذ ولادته من خـــلال إشـــارات وأحاديـــث نشرها أهل بيته، وتظافروا على نشرها مما جعلها تلقى قبولاً وشيوعاً لدى الكثير من المسلمين، ولعل من أولى تلك الإشارات ما كانت تفعله فاطمة بنت الحسين، فقد كانت تقبل نساء بنيها وأهل بيتها حتى قال لها بنوها خشينا أن نسمى "بني القابلة " فقالت: إن لي طلبة لو ظفرت بها لتركت ما ترون فلما كانت الليلة التي ولد فيها محمد فقالت: يا بني إني اطلب أمرا وظفرت به فلســت بعائدة بعد اليوم، وقيل بأنها جاءت إلى هند ونظرت إلى محمد وأدخلت إصبعها في فيه فإذا في لسانه عقده [2] وهذه الصفة تتوافق مع ما جاء في صفات المهدي[3]، وهذه الرواية فيهـــا شـــك لاسيما وأن عبد الله هو أكبر إخوته وابنه محمد أكبر الأبناء، فكيف تقبل نساء بنيها ومحمد لـــم يولد بعد وهو اكبر الأبناء ؟ إلاّ إذا كانت تقبل نساء آل الحسين، ثم قامت فاطمة بدعوة بنيها إلى الغداء وقالت لهم: بأن أباها الحسين قد أعطاها سفطاً وقد دفعت السفط إلى محمد وحُمل معه إلى بيته، ومن هنا بدأت شهرته وتحدث الناس فيه [4] وهذا الأمر أيضاً في إطار دعاية آل الحسن لمحمد خصوصاً أن من شروط الإمامة لدى الإمامية المنتسبين كلهم لآل الحسين أن يجمع الإمام تراث النبي (صلى الله عليه وسلم) ؛ ومما رافق ميلاد محمد من إرهاصات تبشر بـــه أن أمـــه حملت به أربع سنوات على ما أشيع عنه [5] وهو أيضاً فيما يبدو أنه من الدعاية الحسنية.

وبعد ولادة محمد بدأت الفكرة تتضح جلياً خاصة بعد التوافق الكبير الذي حصـــل بـــين صفات محمد ونسبه وبين صفات المهدي ونسبه كما ذكرتها الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ بل ومحاولته حتى التشبه ببعض أحوال النبي ﷺ للتأكيد على مهديته، وخير دليل على ذلك ما قالـــه الشاعر: [الكامل]

إن الذي تروى الـــرواة لبـــين　　　إذا ما ابن عبد الله فيهم تجـــددا

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص245 ؛ الحسني، المصابيح، ص 426.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص241.
(3) انظر صفات المهدي السابقة الذكر.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص241.
(5)الأصفهاني، مقاتل ، ص236.

مقارنة بين النبيﷺ ومحمد بن عبد الله للدلالة على مدى سعي محمد للتشبه بالنبي لإضفاء نوع من الشرعية والقداسة على شخصيته وخروجه ومهديته.

النبي ﷺ	محمد بن عبد الله الحسني
الاسم : محمد بن عبد الله الهاشمي	محمد بن عبد الله الهاشمي
الكنية : أبو القاسم	أبو القاسم
الأبناء : الطاهر ، إبراهيم	الطاهر وإبراهيم
الشامة : خاتم النبوة	شامة تشبه شامة الرسول
الدعوة للعدل والمساواة	الدعوة للعدل والمساواة

لقد عرف محمد منذ صغره بلقب المهدي، واقتنع هو وأفراد بيته بمهدويته، وبدأ وإياهم يتصرفون على هذا الأساس من حيث التعليم والاستعداد لظهوره وتوليه أمر الأمة ليملأها عدلاً كما ملئت جوراً، فتذكر الرواية بأن محمد لم يزل مذ كان غلاما إلى أن بلغ يتغيب ويستخفي ويسمى المهدي[1]، وقيل بأنه كان يتوارى ويراسل الناس بالدعوة إلى نفسه، [2] كما كان أهل بيته يسمونه المهدي[3]، وقد كان محمد يسمي نفسه المهدي وهو مقتنع بذلك وخير دليل على ذلك أن محمداً خطب على المنبر عند إعلان التحرك المسلح وبعد سيطرته على المدينة المنورة سنة (145هـ / 762-763م) فقال: "إنكم لا تشكون أني أنا المهدي "[4] مما يؤكد أن محمداً اقتنع بفكرة مهدويته، وقام منذ إدراكه حتى مقتله بالتصرف في حياته الشخصية والعامة بناءً على هذا الاعتقاد، ولم يقتصر الأمر على محمد وأهله بل تعدى ذلك إلى أصحابه فكان أصحاب محمد يسمّونه المهدي على حد قول المرعشي [5] كما لهجت عامة أهل المدينة بتسمية محمد بالمهدي حتى كان يقال: "محمد بن عبد الله المهدي" [6] وفي رواية أخرى يذكرها الأصفهاني على لسان أحد رواته بأنه سمع فتاة تقول: ليت المهدي قد خرج تعني محمد بن عبد الله [7] وفي

---

(1)المصدر نفسه ، ص244.

(2) المصدر نفسه، ص233.

(3)الأصفهاني، مقاتل ، ص239.

(4) المصدر نفسه، ص240.

(5) المرعشي، الحسين بن محمد (ت421هـ/ 1030م) غرر السير، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1996م، ص347 وسيشار له المرعشي، غرر.

(6) الأصفهاني، مقاتل، ص244.

(7) المصدر نفسه، ص244.

رواية أخرى تذكر أن والي المدينة قد ظهر هو ومحمد في سوق المدينة فتصايح أهل المدينـــة، المهدي المهدي فتوارى فلم يظهر حتى خرج[1].

ومن الدلائل الأخرى على إيمان بني هاشم بمهدية محمد ما ذكر أن محمداً كان قد خرج من منزل أبيه في زمن بني أمية، فوثب إليه أبو جعفر(المنصور ثاني خلفاء بني العباس لاحقاً) فأخذ بركابه حتى ركب وسوى عليه ثيابه على السرج فسأل سائل أبا جعفر: مــن هــذا الــذي عظمته كل هذا الإعظام، فقال: أو ما تعرفه إنه محمد بن عبد الله مهدينا آل البيــت[2]، ولكــن الرواية تبقى موضع شك لاسيما وأنها مذكورة على لسان رواة علويّ الميول والهوى.

ومما يدل أيضا على إصرار محمد على تسمية نفسه بالمهدي عنونته للرسائل التي تبادلها مع أبي جعفر المنصور بعد خروجه حيث كان يكتب من عبد الله المهدي محمد بن عبــد الله[3]، وهذا ما دعا أبو جعفر إلى نبز محمد بالكذاب والرد بتسميته ابنه محمداً بن عبد الله (المنصور) بالمهدي[4].

كما وأكدت القصائد الشعرية التي قالها أنصار محمد في أثناء حياته وبعد مقتلــه مســألة تسميته بالمهدي واعتقاد أنصاره ومؤيديه بمهدويته، ومن أهمها قول الشاعر ســلمة بــن أســلم الجهني: [5] [السريع]

إن كان في الناس لنــا مهــدي   يقــيم فينــا ســيرة النبــي

فإنــــه محمــــد التقــــي

وقال شاعر آخر: [6] [الطويل]

فإن يك ظني في محمــد صــادقا   يكن فيه ما تروى الأعاجم فــي الكتــب

وقال سلمة بن أسلم الجهني: [7] [الكامل]

إنــا لنرجــو أن يكــون محمــدٌ   إماماً به يحيــا الكتــاب المنــزل

به يصلح الإســلام بعــد فســاده   ويحيــا يتــيم بــائس ومعــول

ويملأ عدلا أرضنا بعــد ملئهــا   ضلالا ويأتينا الذي كنت الأمــل

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص529 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص518-519.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص208 ؛ الهاروني، تيسير المطالب، ص197.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص567.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص240.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص243.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص243؛ الحسني، المصابيح، ص437.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص243؛ المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص468.

وقال شاعر آخر: [1] [البسيط]

وفي محمدها المهدي ما حفظت حقا لما كتبت كفاه في السير

زاكي الأصول وزاكي الفرع من حسن وخير مؤتزر بالمجد معتجر

ورثاه عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير(ت184هـ /800م)بعد مقتله بقصيدة يقول فيها: [2] [الكامل]

هلّا على المهدي وابني مصعب أذريت دمعك ساكباً تهتانا

وبعد هذا العرض يتضح بأن العديد من الفئات قد آمنت بمهدية محمد، فذكر بأنه كان لا يمر بملأ من الناس إلا أظهروا له التعظيم والإكرام والتبجيل، وفضّله أبوه وأجلّه وجعل زوار المدينة يأتون لينظروا إليه وخاصة أهل العراق حيث مركز التشيع لآل البيت فقال بعض شعرائهم: [3] [الوافر]

إن المهدي قام لنا وفينا أتانا الخير وارتفع البلاء

وقام به عمود الدين حقاً وولى الجور وأنكشف الغطاء

وبقي بعض المؤيدين له بعد مقتل محمد وأخيه إبراهيم يؤمنون بأنه المهدي، ودليل ذلك ما قاله الشاعرغالب بن عثمان الهمداني:[4] [الخفيف]

كيف بعد المهدي أو بعد إبراهيم نومي على الفراش الوثير

وهم الذائدون عن حرم الإسلام والجابرون

لقب النفس الزكية:

إلا أنه بعد خروج محمد ومقتله بدأت فكرة مهدية محمد تتراجع لأن المهدي يجب أن ينتصر ويملأ الأرض عدلاً، فأخذت الفكرة منحى آخر وبدأ الترويج بتلقيب محمد بالنفس الزكية، وأنه الذي يقتل ويسيل دمه عند أحجار الزيت [5] وقيل: أن النفس الزكية من ولد الحسن[6] على غرار أن المهدي من ولد الحسن[1].

---

(1) ابن فند، مآثر، مج1، ص408.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص602.
(3) الحسني، المصابيح، 427.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص385.
(5) نعيم، الفتن، ص223–225 ؛ القاضي عبد الجبار، أحمد (415 هـ/ 1024م) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين،تحقيق فؤاد السيد، دار التونسية، تونس، 1974،ص226 وسيشار له عبد الجبار، طبقات المعتزلة ؛ المحلي، الحدائق، ج1، 296.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص248 ؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p. 389

وقد بدأ لقب النفس الزكية – وهو شخص يطالب بالحق والعدل ويقتل في سبيل تحقيق ذلك – ينتشر بعد أن قتل محمد وذلك لأن فكرة المهدي تقوم على أن المهدي لا يموت حتى يتحقق العدل في الأرض، ويبدو أنها محاولة من البيت الحسني لمنع وصمهم بالكذب، فأرادوا أن يقولوا أن الإشارات للمهدي صحيحة إلاّ أن الشخص الذي رشح لانطباقها عليه ليس هو المهدي، بل هو شخص شبيه بالمهدي هو النفس الزكية، فيعذرون أنفسهم بإطلاقهم لقب المهدي على محمد، وإيمانهم بمهدويته خصوصاً إذا أرادوا مستقبلاً تكرار التجربة وابقاء الطموح السياسي لأفراد أسرتهم موجود، في حين أن الواقع التاريخي أثبت غير ذلك، فلما مات محمد ونقضت الفكرة لم يكن بوسع المؤيدين والأنصار الذين كانوا مع محمد إلا أن يصححوا خطأ فكرة المهدية فأطلقوا عليه لقب النفس الزكية، وقد قيل فيه من الشعر للتأكيد على هذا اللقب الجديد، حتى أن المصادر التي ذكرت وتحدثت عن حركة محمد نعتته بالنفس الزكية [2]أما ما قيل من الشعر في تلقيب محمد بالنفس الزكية فقد قال الشاعر:– [3].[الرمل]

قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكية

ولكن لقب المهدي لم يندثر بعد وفاة محمد بل بقي آل الحسن يعتقدون بمهدية محمد، وهذا ما يلاحظ عند إخوته إدريس ويحيى اللذان يصران على تلقيب محمد بالمهدي، ففي رسالة يحيى بن عبد الله إلى هارون الرشيد (170 – 193 هـ / 786 – 808م) يقول فيها: " وأخذنا عليكم ميثاقاً لمهدينا محمد بن عبد الله النفس الزكية الخائفة التقية المرضية" [4].

وفي رسالة إدريس بن عبد الله إلى البربر يؤكد أيضاً على لقب المهدي لأخيه محمد حيث يقول: " أنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب جداي، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي...... ومحمد وإبراهيم ابنا عبد الله المهدي والزاكي أخواي " [5].

وخلاصة القول إن لقب النفس الزكية أي التقية الورعة، لكن المقتولة التي لا تصل للحكم – جاء بديلاً للقب المهدي و لمهدية محمد – وذلك لثبوت فشل مهدويته، وكذلك لتسويغ إتباع العلماء والفقهاء له وإيمانهم بمهدويته، فكان لابد من إيجاد مسوغ لاعتقادهم بمهدية غير المهدي،

---

(1) المزي، تهذيب الكمال، ج 25، ص467 ــ 468.
(2) انظر التفاصيل في: الطبري، تاريخ، ج7 ،ص560؛ الأصفهاني، مقاتل ، ص233 ؛ الوجيه، أعلام، ص918.
(3)الطبري، تاريخ، ج7 ،ص560 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص249.
(4) جرار، ماهر، أربع رسائل زيدية مبكرة، بحث منشور ضمن كتاب في محراب المعرفة، دراسات مهداة إلى إحسان عباس، تحرير إبراهيم السعافين، دار صادر، بيروت، 1997 ص 298وسيشار له جرار، رسائل.
(5) جرار، رسائل، ص294.

وهو وجود شخص له الكثير من صفات المهدي ويخرج على الظلمة ويقتل وبالتالي الشك في أنه المهدي مسوغ لتشابهه مع المهدي في كثير من الصفات، إضافة لتسويغ ما ادّعــاه آل الحســن وكثير من بني هاشم من روايات و أحاديث تدل على مهدية محمد، وأخيراً كان لابد من إبقــاء أمل لآل الحسن في الوصول إلى الحكم من خلال المهدية، فإذا انتهت الفكرة مع محمد تعطلــت الكثير من طموحاتهم، فكان لابد من استمرار الفكرة لصالح حرمان محمد منها، فلم يعد محمــداً بعد مقتله هو المهدي، ليأتي مهدي حسني أو علوي جديد يقيم العدل ويوصل آل علي إلى السلطة في المستقبل.

أما إبراهيم فهو الأخ الشقيق لمحمد وكنيته أبو الحسن، وذلك لأن كل إبراهيم فــي بنــي هاشم يكنى أبا الحسن[1] وهو الساعد الأيمن ونائبه في الحركة، وقائد الجناح الحربي للحركة في البصرة[2].

وكان إبراهيم شاباً قد خطه الشيب، حلو الوجه، خفيف اللحية، فأفأ، وكان أيــداً شــديد البطش[3]كما روي بأنه سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، قد أثر السجود في جبهته، وكان خطيباً، جيد النقد للشعر، حسن البديهة[4].

كما كان لديه معرفة جيدة بالعربية، فقد ذكر أنه كان جالسا مع أصحابه فسأل رجل عــن صاحبه فقال له: هو عليل لساعة وتركته يريد أن يموت، فضحك القوم، فقال إبراهيم: والله لقــد ضحكتم منها عربية قال عز وجل "**فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه**"[5] .

قال: فوثب أبو عمرو بن العلاء[6] فقبّل رأسه وقال: لا نــزال والله بخيــر مــا دام فينــا مثلك[7].

وكان إبراهيم يقول شيئاً من الشعر غير أنه مقل فيه فقال في رثاء أخيه محمد[8]:[الطويل]
محمد[8]:[الطويل]

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنــا   فإن بها ما يدرك الطالب الوترا

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص315؛ الهاروني، الإفادة، ق9 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص299.
(2) أنظر الفصل الرابع من الرسالة.
(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص519.
(4) الهاروني، الإفادة، ق9 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص299؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص431.
(9) الأصفهاني، مقاتل، ص315-316.
(5) سورة الكهف، الآية 77.
(6) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان (ت154هـ/770م) رأس علماء العربيــة فــي زمانــه. انظــر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ج34، ص 120 – 130.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص338.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص309.

ولست كمن يبكي أخاه بعبـــرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني أشـــفي فـــؤادي بغــارة الهي في قطري كتائبها جمـــرا

وقال أيضا[1]:[البسيط]

أبا المنازل يا خير الفوارس مـــن يفجع بمثلك في الـــدنيا فقـــد فجعـــا
الله يعلـــم أنـــــي لـــــو خشــــيتهم وأوجس القلب من خوف لهم جزعا
لم يقتلوه ولم اســـلم أخـــي لهـــم حتى نموت جميعاً أو نعـــيش معـــاً

وتظهر معرفته بالشعر، وتذوقه له في اختياره للقصـــائد التـــي أخرجهـــا المفضـــل الضبي[2] في كتابه المفضليات عندما كان إبراهيم متخفياً عنده[3] وقيل: أنه كان يـــرى مـــذهب الاعتزال[4].

زعامة محمد للعلويين:-

لقد كان مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة (126هـــ / 743م) [5] إيـــذانا بانهيار الدولة الأموية، ويذكر الأصفهاني أن بعد هذه الحادثة خرجت دعاة بنـــي هاشـــم إلـــى النواحي والآفاق، فكان أول ما يظهرونه فضل علي بن أبي طالب وولده ومالحقهم مـــن القتـــل والخوف والتشريد، فإذا استتب لهم الأمر ادعى كل فريق منهم الوصية لمن يدعو له[6].

وظهر لبني هاشم في أواخر الدولة الأموية أربع زعامات تتجـــاذب الأنصـــار وهـــي:- زعامة آل الحسين تحت قيادة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بـــن أبـــي طالـــب (ت148هـــ /766م) المعروف بالصادق، وكان أنصاره ممن يرون الزعامة بالنص على علـــي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم حصروها بآل الحسين[7].

أما الزعامة الثانية فتمثلت ببني الحسن بن علي الذين ورثوا زعامة كبيرة لهم من خـــلال نسبهم وشرفهم، ثم من خلال انتقال زعامة الزيدية إليهم التي كانت تؤمن بنقـــل الخلافـــة بـــين الحسنيين والحسينيين لذلك تحلق حولها بنو الحسن، و كان زعيمهم زيد بن علي بن الحسين بن

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص342 ؛ الشرفي، اللآلئ ، ق355.
(2) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي(ت178هـــ /794م) كان علامة راوية للأخبار والآداب أيام العرب ، الضبي، المفضل بن محمد، المفضليات، تحقيق عبد السلام هارون، أحمـــد شـــاكر، ط6، د.ن، بيروت، 1964م.
(3) الأصفهاني مقاتل، ص338-339.
(4) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص88.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص262 -269.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص 233.
(7) النوبختي، الحسن بن موسى (ت310هـــ /922م) فرق الشيعة، تصحيح هـــ - ريـــز، مطبعـــة الدولـــة، استانبول، 1931، ص55-56وسيشار له النوبختي، فرق.

علي بن أبي طالب، وقتل على أيدي الأمويين سنة (122هـ/739م)، ثم تولى الزعامة من بعده إبنه يحيى بن زيد وثار على الأمويين وقتل سنة(126هـ /743م)، ثم تمّ مبايعة الإمام الثالث للزيدية وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي ثار على العباسيين وقتل سنة (145هـ / 762-2763) [1] وقد بدأ تنصيبه كزعيم لآل الحسن بن علي خاصة بعد اجتماع الأبواء سنة (127هـ/ 744م) [2].

أما الزعامة الثالثة فهي ببني العباس وزعيمهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المقتول سنة (132هـ /750م) وادعى وراثة دعوة الكيسانية من خلال وصية أبي هاشم(عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب) مؤسس الدعوة العباسية ؛ أم الزعامة الرابعة فحاول انتزاعها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي ادعى وصية أبي هاشم وثار على الأمويين [3].

وبعد مقتل الوليد انتهت هذه الزعامات على النحو الآتي بنو العباس استطاعوا أن يتوجوا دعوتهم بالوصول إلى الحكم وإنشاء دولتهم بزعامة أبي العباس السفاح (132-136 هـ /750-754م)، أما آل جعفر بن أبي طالب فبعد قتل عبد الله بن معاوية فمنهم من انضم تحت لواء محمد بن عبد الله [4]، ومنهم من انضم تحت لواء جعفر بن محمد(الصادق)، وبعضهم انضم للعباسيين بعد بعد وصولهم للخلافة.

أما محمد بن عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد(الصادق) فقد أصبحا حزبيّ المعارضة للدولة الجديدة القائمة، وقد بدأت الأنظار تتجه نحو محمد بن عبد الله وذلك بسبب قيام آل الحسن بالتبشير به وتنصيبه زعيماً للهاشميين من خلال مبايعته في الأبواء، ورفضه مبايعة العباسيين، وما قام به من تخفي، وتلقبه بالمهدي، بعد أن أخلف العباسيون بوعودهم التي قطعوها في فترة دعوتهم. أما جعفر بن محمد فهو لم يظهر أي نشاط سياسي علني وطموح في الوصول إلى الحكم على عكس محمد بن عبد الله.

لقد بدأ الاهتمام بمحمد منذ صغره وذلك بعد إرهاصات المهدية، فقد بدأت العناية به وتنصيبه كزعيم لبني الحسن خاصة وبني هاشم عامة، خصوصا وأن أباه كان زعيم بني هاشم وقد ظهرت

---

(1) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت 548 /1153م) الملل والنحل، مؤسسة ناصر، بيروت، 1981م، ص 67 وسيشار له فيما بعد، الشهرستاني، الملل

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 256 – 257.

(3) الطبري، تاريخ. ج7،ص302-309 ؛ الأصفهاني، مقاتل،ص161-169، النوبختي، فرق، ص29.

(4) انظر الفصل الثالث من الدراسة.

فكرة تنصيب محمد زعيماً منذ ولادته وما رافقها من بشارات وسرور لبني هاشم فيه [1] وتبلورت فكرة الزعامة لمحمد بعد اجتماع الأبواء [2] فأصبح محمد زعيم العلويين خاصة بعد أن قـام أبـوه بطلب البيعة له في الاجتماع، فأصبح محمد الزعيم المنظور إليه ليخلص آل علي من ظلم الأمويين وإعادة الحقوق المسلوبة لهم[3].

ومن الجدير بالذكر أن المصادر التي أرخت لحركة محمد لم تتحدث عـن بـدايات زعامـة محمد، ولكنها اكتفت ببعض الروايات التي أظهرت أن محمد بدأ تفضيله وتقديمه على بني هاشـم دون غيره منذ فترة مبكرة واستمرت ترافقه حتى مقتله، ومن هذه الروايات ما ذكر عن عيسى بن زيد العلوي في حق محمد قوله : " إن الله لو بعث نبياً بعد محمد لكان محمد بن عبد الله بن الحسن "[4] وفي رواية أخرى مرفوعة إلى النبي ﷺ يقول فيها: " أول شيعة يدخلون الجنة أنـا وحمـزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي محمد بن عبد الله[5] والحـديث واضـح النحـل علـى الرسولﷺ، ولا يعدو كونه محاولة لترسيخ مهدية محمد وإعلاء شأن مناصريه ومحاولـة لتحفيـز أنصاره على القتال إلى جانبه لأنهم سيدخلون الجنة، إضافة إلى تضمنه تفضيل وتقديم محمد في آل البيت، يبدو أن السبب في انتشار هذه الأحاديث يعود للتأكيد على زعامة محمد وفضله و نصـرته من قبل العامة.

---

(1) انظر الفصل نفسه في ولادة محمد وفكرة المهدية.
(2) سيناقش اجتماع الأبواء لاحقا في بداية الدعوة.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص206–207.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص252–253 ؛ الحسني،المصابيح،ص424–425 ؛ المحلي، الحدائق، ج1،ص275.
(5) الحسني، المصابيح، ص 443.

الفصل الثاني

الدعوة وتنظيمها وتصدي الدولة العباسية لها

إن أي حركة مضادة للدولة تظهر لابد أن يكون لها نصيب من التنظيم والتخطيط والترتيب والخطاب الذي تستند عليه، حتى تستطيع أن تبلغ الهدف المنشود، وأن تجمع أكبر عدد من المؤيدين، فحتى تبلغ الهدف يجب أن يكون لها دعوة تعضد جانبها النظري حتى تستكمل قواها وتعلن تحركها العملي، وحتى تستطيع إعلان هذا التحرك لابد أن يكون لها جانب من الأسس التي تقوم عليها حتى تستطيع أن تجذب الأنصار إلى جانبها، وبالتالي إن البداية الصحيحة لتناول حركة محمد، هو محاولة التعرف على تاريخ الدعوة وبداياتها.

بداية الدعوة:-

إذا أخذنا بعين الاعتبار البداية السرية للحركات المسلحة فإن الكثير من تنظيماتها لا يفصح عنه إلاّ بعد إعلان التحرك المسلح وانتصاره أو انهزامه، فيوضح المنتصرون الجدد كيفية تخطيطهم لتلك الحركة وتواريخ بداياتها كما حدث في الدعوة العباسية، ولكن حركة محمد وبسبب هزيمتها بقيت بجانبها السري قبل إعلان التحرك المسلح مجهولة في كثير من جوانبها، ولاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار مقتل معظم قادتها في معاركها ، واختفاء بعض منهم لفترات طويلة وسكوتهم خوفاً على حياتهم من بطش العباسيين.

ولهذا بقي التنظيم السري للحركة من الأمور التي لم يفصح عنها، واستمرت في عداد المجهول، فلم تظهر عنها روايات تفصيلية تجلي تلك البدايات، وتوضح تواريخها، وتراتيب الدعوة لها، إلاّ أن المصادر أوردت بشكل مختصر بعض العبارات التي يستطيع الباحث بعد إمعان النظر بها تقديم اقتراحات مدعمة ببعض الروايات عن بدايات تلك الحركة.

ولعل من أولى الأمور التي يجب أخذها بالحسبان هو بداية تاريخ الدعوة والتي لم يرد بها تاريخ قاطع يؤكدها في المصادر، غير أن بعض الروايات تشير باختصار إلى تواريخ لبداية تلك الدعوة، وأول تلك التواريخ المقترحة كان في عصر الدولة الأموية في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم(105 – 125هـ / 723-742م) فهناك روايات تحدد أن محمداً بدأ يشتهر بالمهدية ويحاول الاختفاء منذ كان غلاماً[1]، فإذا كانت ولادته – كما قطعنا سابقاً- سنة (93هـ /711م) وأضفنا لها 15 عاماً ليكون غلاماً بدأ يميز[2]، فتكون بدايات اشتهار محمد

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل ، ص244.

(2) للتفاصيل في عمر الغلام انظر: ابن منظور، لسان، مج6، ص665، مادة غلم.

حوالي سنة (108هـ /726م) وهي قطعاً ليست بداية الدعوة لــه بمعناهــا التنظيمـــي وإنمـــا إرهاصات للدعوة. فأورد ابن سعد رواية وإن لم تذكر سنة بعينها، إلاّ أنّ بها دلالة على وجـــود دعوة وتحرك لمحمد منذ أواخر عهد الأمويين، فيذكر ابن سعد على لسان عبد الله بـــن الحســـن قوله: "وفدت على هشام بن عبد الملك فقال لي: مالي لا أرى ابنيك محمداً وإبراهيم يأتيان فيمن أتانا ؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين حبب إليهما البادية والخلوة وليس تخلفهما عن أمير المؤمنين لمكروه فسكت هشام"[1]، وهذه الرواية تشير إلى أن هشام بن عبد الملك وصلت لمســامعه إمـــا بدايات دعوة لمحمد وأخيه إبراهيم أو اشتهار مهدية محمد، واختفائه عن الأنظار وتخلفــه عـــن بيعته مثلما فعل فيما بعد مع العباسيين، وقد ذكرها الطبري في أحداث سنة (122هـــ /839م) وهي السنة عينها التي قتل فيها زيد بن علي[2] على أثر فشل حركته المسلحة ضد هشام بن عبد الملك لخصوصية زعامة زيد وتبني آل الحسن لطرحه حصر الإمامة فـــي بنـــي فاطمـــة مـــن السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعدم حصرها كما فعلت الإماميـــة فـــي آل الحسين، ثم تنبه هشام بعد حركة زيد لخطورة الهاشميين وطموحهم بالوصول للسلطة ومتابعته لأحوالهم، ولهذا أرجح أن هذه المحاورة تمت في أواخر عهد هشام أي بعد ســـنة (122هـــ / 739م).

ويدعم هذه الرواية رواية أخرى تذكر أن بيان بن سمعان التميمي[3] قد خرج على خالـــد بن عبد الله القسري والي العراق[4] سنة(119هـ /737م) داعياً لمحمد بن عبـــد الله[5]، وهـــي رواية غير دقيقة و أقرب للنحل، وربما دفع بعض الأشخاص لاختلاقها انضمام البيانية – فيمـــا بعد – لدعوة محمد في العصر العباسي، ولكنها تشير إلى بدايات دعـــوة محمـــد قبـــل عصـــر العباسيين، وتؤكد الرواية خصوصاً في بدايتها ذلك فيقول البلاذري: " وكان عبد الله يرشح ابنيه محمد وإبراهيم للخلافة من قبل أن يستخلف أمير المؤمنين أبو العباس " [6]، أو أن هذه الرواية اختلقت في محاولة لتشويه حركة محمد وأنصارها من خلال ربطــه ببيـــان وحركتـــه الغاليـــة

---

(1) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 536.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص 180-191 ؛الأصفهاني ، مقاتل ، ص127-151.

(3) بيان بن سمعان التميمي(ت119هـ / 737م) هو مؤسس فرقة البيانية وهي فرقة متطرفة غالية في أفكارها، ومن معتقداتها الاعتقاد بإلوهية علي بن أبي طالب وأنه يعلم الغيب وقد حلّ ببيان جزء من هذه الألوهيـــة عـــن طريق التناسخ، وزعم أيضاً أن الله على شكل إنسان، انظر: الشهرستاني، الملل، ص65-66.

(4) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري والي العراق (ت126هـ/ 743م) انظر عنه: الـــذهبي، سير، ج6، ص212-217.

(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص497؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389

(6) البلاذري ، أنساب ، قسم 2، ص496.

المتطرفة أمام عامة المسلمين المتعاطفين مع الحركة لتنفيرهم عنها، أو في أبعد احتمالاتها محاولة من بيان لربط نفسه بأحد العلويين الكبار، ومعرفته باشتهار مهدية محمد بن عبد الله العلوي، فحاول ربط نفسه به.

أما الرواية الثالثة التي تؤكد وجود دعوة لمحمد منذ أواخر عهد هشام حيث تقول:- "سمعت بكير بن ماهان "[1] يقول: إني لجالس عند محمد بن علي[2] إذ اقبل أبو العباس إبنه فرفع إليه كتابا فقرأه، فقال لي: تدري ممن هذا الكتاب، قلت: لا، فقال: من خال هذا زياد بن عبد الله الحارثي سيد قومه، يا أبا هاشم – وأشار إلى أبي العباس – وقال: هذا المجلي عن بني هاشم القائم المهدي لا ما يقول عبد الله بن الحسن بن الحسن في إبنه"[3] وهو ما يؤكد اشتهار مهدية محمد، ومحاولة الدعوة له في أواخر عهد هشام بن عبد الملك والرواية وإن كانت دعاية عباسية لدحض مهدية محمد إلاّ أنها تعبر عن مدى الصراع بين الطرفين.

وترد رواية أخرى تتهم عبد الله بن الحسن أنه هو من أبلغ مروان عن إمام الدعوة العباسية إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي العباسي (132هـ/ 749م) ودعوته وأنّ مروان أطلع إبراهيم على خط عبد الله في ذلك، فما كان من إبراهيم إلاّ أن اتهم عبد الله بن الحسن أنه يخدع مروان وأنه يمهد لابنه محمد الذي يزعم أنه مهدي هذه الأمة، وأنه مستخفٍ من مروان ومن الخلفاء السابقين له وهم: الوليد بن يزيد و هشام بن عبد الملك ويتربص بالخلافة[4]. مما يدعم الرأي القائل بوجود دعوة لمحمد في أواخر عهد هشام أو اشتهار مهديته والتبشير به منذ ذلك الوقت من قبل آل الحسن بن الحسن، ومن قبل أتباعه من الشيعة.

---

(1) بكير بن ماهان أبو هاشم الحارثي مولاهم أحد دعاة بني العباس في فترة الدعوة العباسية انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ /1363م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،29 ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م ، ج10، ص171-173 وسيشار له الصفدي، الوافي.

(2) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول أئمة الدعوة العباسية (ت125هـ/742م) انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج26، ص151-153.

(3) مجهول (ت ق 3هـ / ق 9م) أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1979،ص 238وسيشار له مجهول، أخبار ؛ مجهول (ت ق 5هـ /ق 11 م) تاريخ الخلفاء، نشرة ميخائيل بيوترو فسيكي، بطرس غرياز ينوبيج، دار العلم ، موسكو، 1967م ، ص 256، وسيشار له فيما بعد مجهول، تاريخ.

(4) مجهول، أخبار، ص394.

وقيل أن الحركة بدأت بعد اجتماع الأبواء [1] سنة (127هـ/744م) وهو الاجتماع الـذي ذكره أكثر من مصدر[2]، ويجب مناقشة هذا الاجتماع بتوسع أكثر من غيره لما له من أهمية في حركة محمد، فالاجتماع هو عبارة عن تجمع لعدد من زعماء بني هاشم للبحث والتـداول فـي شؤون الدولة الأموية خاصة بعد مقتل الوليد بن يزيد وإمكانية التحرك ضدها أما مكانـه فقـد جرى في منطقة تدعى الأبواء على الطريق بين مكة والمدينة [3] ويبدو أن المكان اختير بعنايـة ليغطى اجتماعهم بحجة أداء الحج، أما الحضور فقد حضر هذا الاجتماع زعماء بني هاشم وهم عبد الله بن الحسن بن الحسن وإبنيه محمد و إبراهيم، وإبراهيم بن محمد بن علي بن عبـد الله بن العباس، وأبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن علي، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان الأخ مـن الأم لعبد الله بن الحسن [4].

أما بالنسبة لحضور جعفر بن محمد(الصادق) زعيم البيت الحسيني فاضطربت الروايـات بين حضوره للاجتماع أو عدم حضوره خصوصاً وأنها تُجمع على أن عبد الله بن الحسن هـو من دعا إلى الاجتماع، وأنه رفض توجيه الدعوة لجعفر بن محمد معلـلا ذلـك " بأنـه يفسـد الأمر"[5] وأن جعفر قام بإرسال محمد بن عبد الله الأرقط ابن علي بن الحسين ليسأل عن سـبب الاجتماع فأجابه عبد الله بن الحسن اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله[6].

في حين تؤكد روايات أخرى حضوره لا بل وجلوسه إلى جانب عبد الله بن الحسن، ولكن أثناء المبايعة لمحمد بن عبد الله رفض تلك المبايعة قائلا لعبد الله بن الحسن: "والله إنها ليسـت لابنك وإنما هي لصاحب الرداء الأصفر (أبو جعفر المنصور)" [7] والمصادر لا تـذكر غيـر

(1) الأبواء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة وهي على الطريق بين مكة والمدينة، الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م) معجم البلدان، 5مجلدات، دار صادر، بيروت، 1986، مج1،ص79 وسيشار له ياقوت، معجم البلدان.

(2) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص498؛ مجهـول، أخبـار، ص385 ؛ مجهـول، العيـون، ج3، ص231 ؛ الأصفهاني، مقاتل. ص 206-207، 256-257 ؛ ابن حمدون التذكرة ، مـج9، ص148-149 ؛ العـاني ، حسن فاضل ، سياسة المنصور الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 م ، ص255-257 وسيشار له العاني، سياسة.

(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص498؛ مجهـول، أخبـار، ص385 ؛ مجهـول، العيـون، ج3، ص231 ؛ الأصفهاني، مقاتل. ص 206-207، 256-257 ؛ ابن حمـدون، مـج9،ص148-149 ؛ العـاني، سياسـة ص255-257.

(4) الأصفهاني، مقاتل،ص206-207.

(5) المصدر نفسه، ص 207.

(6) الأصفهاني، مقاتل، ص 207 ؛ مجهول، أخبار، ص 385-386.

(7) الأصفهاني، مقاتل، ص 207 – 208؛ مجهول، أخبار، ص 385-386.

معارضة جعفر وانسحاب إبراهيم الإمام من الاجتماع، وتؤكد على مبايعة محمد من بقية الحضور.

أما ما جرى من حديث في الاجتماع، فقد اقتصرت المصادر على ذكر خطبة عبد الله بن الحسن وحديثه إلى ما آلت إليه أمور الدولة الأموية بعد مقتل الوليد بن يزيد واضطراب أمر أنصارها من أهل الشام وأن هذا الوقت المناسب لتحرك بني هاشم ضدهم، مرشحاً ابنه محمد ليتزعم هذا الأمر طالباً من الحضور مبايعته على تحرك بني هاشم ضد بني أمية [1] وقيل: أن صالح بن علي تحدث أيضا واقترح فكرة مبايعة رجلاً من الحضور ليقوم بالأمر [2]. وبالتالي فقد بايع المجتمعون محمد بن عبد الله باستثناء جعفر بن محمد وكان اعتراضه بأن محمداً ما زال في مقتبل العمر(34سنة) مقارنة بغيره من الهاشميين وأن الأولى بالبيعة أبيه عبد الله لسنه العالية، وأنه أكبر الهاشميين سناً آنذاك، وفي رأي آخر أنه رفض البيعة لوجود دعوة لآل العباس وأن الأمر لهم وليس لمحمد [3]، أما إبراهيم الإمام فاختلفت الروايات في موقفه فالموقف فالموقف الأول أنه بايع محمد مع المبايعين[4] أما الموقف الآخر له بأنه خرج من الاجتماع بعد مجيء رسول له وإبلاغه بأن البيعة أخذت له في خراسان[5].

أما فيما يقال في صحة هذا الاجتماع من عدم صحته، فالذين يشككون في صحة هذا الاجتماع يستدلون بأن محمد لم يذكره[6]، ولم يأخذه دليلا على المنصور في مراسلاته معه[7] أما أما القائلون بصحة الاجتماع، فيذكرون أدلة أخرى، لكن البداية الصحيحة هي بمتابعة المصادر التي ذكرت انعقاد اجتماع الأبواء، فقد ذكره الأصفهاني في مقاتله بعدة أسانيد[8]، والبلاذري في أنساب الأشراف، وذكره أيضا صاحب العيون والحدائق، وصاحب أخبار الدولة العباسية، ولكن لم تصرح المصادر التي ذكرته بأسانيدها(مصادرها) التي ترويها عنه ما خلا الأصفهاني وصاحب أخبار الدولة العباسية، في حين جاء عند البلاذري بصيغة "قالوا" وهي صيغة تدل في منهج البلاذري على أكثر من إخباري يروي عنه، في حين أوردته بقية المصادر بلا إيضاح

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 256-257.

(2) المصدر السابق، ص 207 .

(3) الأصفهاني ، مقاتل ، ص 207 – 208؛ مجهول، أخبار، ص 385-386.

(4) الأصفهاني ، مقاتل ، ص 206، 257.

(5)المصدر السابق ، ص 257.

(6) الدوري ، العصر ، ص65 ؛ فوزي ، فاروق عمر ، العباسيون الأوائل ، 2ج ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2003م ، ج1 ، ص149وسيشار له فوزي ، العباسيون

(7) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 568 ؛ الأزدي، تاريخ، ص183.

(8) الأصفهاني، مقاتل، ص 205 – 206، 253-256.

لمصادرها في إيراده. وعلى هذا يجب مناقشة الأسانيد التي ذكر بها [1].فالإسناد الأول[2] مداره على عمر بن شبة أبو زيد النميري البصري (ت262 هـ/875م) وهو ثقة[3] عن ابن داحة [4] والإسناد الثاني [5] مداره على ابن شبة عن عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة أتهم بالكذب [6] والاسناد الثالث مداره على ابن شبة عن عبد الأعلى بن أعين الكوفي مولى بني شيبان [7] وهو ضعيف [8] الإسناد الرابع مداره على عمر بن شبة عن إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام الجعفري الجعفري عن أبيه [9] الإسناد الخامس عن عيسى بن عبد الله وهو ثقة[10] أما الإسناد السادس فهو عن ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران وهو ليس بثقة [11]، عن عبد الله بن جعفر وهو صدوق لا بأس به [12] وقيل ثقة [13] أما الإسناد السابع عن رجل من بني كنانة ولكنه غير معروف، الإسناد الثامن عن الخراز[14] عن المدائني ليس بثقة[15] والإسناد التاسع عن ابن داحة ولكن من غير طريق ابن شبة، أما الإسناد العاشر عن الخراز عن المدائني عن سحيم بن

---

(1)الأصفهاني، مقاتل ، ص 205 – 206، 253–256.

(2)المصدر السابق ، ص 205.

(3)انظر ترجمته : معروف ، تحرير ،ج3، ص75.

(4)ابن داحة: إبراهيم بن سليمان المزني من البصرة مولى لآل طلحة بن عبيد الله لديه معرفة بالفقه والكلام وهو من الشيعة الإمامية ومن أصحاب الإمام جعفر الصادق ، النجاشي، أحمد بن علي (ت450هـ /1058م)، رجال النجاشي ، 2ج ، دار الأضواء ، بيروت ، 1988م ، ج1 ، ص87، وسيشار له النجاشي ، رجال.

(5)الأصفهاني ، مقاتل ، ص205–206.

(6)عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة الباهلي من البصرة ، ابن أبي حاتم ، محمد بن عبد الرحمن (ت327هـ/938م) الجرح والتعديل ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، 10ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م ، ج5 ، ص326، وسيشار له ابن أبي حاتم ، الجرح.

(7)الأصفهاني ، مقاتل ، ص254.

(8)انظر ترجمته : معروف ، تحرير، ج2، ص291.

(9)إبراهيم بن محمد بن أبي الكرام(محمد) الجعفري(ت203هـ/818م) من الشيعة الامامية وهو من أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا. انظر ترجمته: النجاشي ، رجال ، ج1 ، ص100.

(10)عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب توفي آخر خلافة المنصور يعني بما يقارب سنة (157–158 هـ/773–774م)، انظر ترجمته : المزي ، تهذيب الكمال ، ج4، ص278.

(11)عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز الزهري (ت197هـ / 812م) المزي ، تهذيب الكمال ، ج18 ، ص178–181.

(12)عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة من بني زهره عالماً بالسير والمغازي توفي سنة (170 هـ/786م) وهو من مؤيدي الحركة ومشارك فيها ، انظر ترجمته : المزي، تهذيب الكمال ،ج4، ص103.

(13)معروف، تحرير، ج2، ص198.

(14) الخراز أحمد بن الحارث (ت258هـ /872م) اخباري ، بغدادي ، النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت380هـ /990م)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الأسدي، طهران، 1971م، ص117، وسيشار له النديم، الفهرست.

(15)المدائني ، علي بن محمد (ت225هـ / 839م) له ميول عباسية ، النديم ، الفهرست ، ص113.

حفص[1]، أما في رواية صاحب أخبار الدولة العباسية فهي عن ابن شبة عن عيسى بن عبد الله عن أبيه [2].

فالمؤرخين المحدثين قد أكدوا على صحة الاجتماع، ولكنهم اختلفوا في تلقي محمد البيعة أم لا؛ فمنهم من قال بأنه بُويع له في الاجتماع[3] ومنهم من نفى ذلك معللاً بأن محمداً لم يتخذه حجة على المنصور في المراسلات [4] وأن العباسيين على علم بالدعوة القائمة لهم التي قاربت على الثلاثين عاماً من التأسيس[5].

وبناءً على ما تقدم يتبين أن مصدر خبر اجتماع الأبواء مداره على ابن شبة في ست روايات وهو أمر منطقي لأن ابن شبة هو صاحب كتاب أخبار محمد وإبراهيم [6]، وجمع أكبر مادة عن الحركة واعتمدت المصادر كثيراً عليه في أخبارها عن الحركة، ولكن تعددت مصادر ابن شبة عن الاجتماع كما ذكرت سابقاً، وبالتالي يصبح مصدر خبر الاجتماع عن ابن شبة بأسانيد متعددة وعن المدائني وعن سحيم بن حفص مما يعزز الثقة بانعقاده، ولكن تبقى مسألة ما جرى في الأجتماع؟ والراجح أنه بعد عقد الاجتماع والتشاور لم يصل المجتمعون فيه الى إجماع على مبايعة محمد لاعتراض إبراهيم والصادق وإن بايع غيرهما من الحاضرين فلذلك اعتبر الاجتماع بأنه لم ينعقد ولم يحتجَ به محمد على المنصور أثناء المراسلات بينهما، خاصة أن إبراهيم الإمام لم يبايع لمحمد وذلك بعد الفحص المتأني للروايات واختلافها في مبايعته من عدمها على عكس جعفر بن محمد الصادق التي أجمعت الروايات بأنه لم يبايع لمحمد.

وفي إشارة أخرى صريحة تدل على ترجيح سنة (127هـ /744م) لبدء الدعوة المنظمة لحركة محمد يذكر الأصفهاني فيقول:- " كانت دعوة محمد إلى نفسه ودعوة أبيه ومن دعا إليه من أهله بعقب قتل الوليد بن يزيد ووقوع الفتنة بعده، وسعي به إلى مروان، فقال: لست أخاف أهل البيت لأنه لاحظ لهم بالملك إنما الحظ لبني عمهم العباس وبعث إلى عبد الله بن الحسن بمال واستكفاه، وأوصى عماله بالحجاز أن يصونهم ولا يعرض لمحمد بطلب ولا إخافة إلا أن يستظهر حرباً أو شقاً لعصا، ثم اظهر دعوته أيام أبي العباس وكان إليه محسناً فعاتب أباه في

(1) سحيم بن حفص أبو اليقظان النسابة (ت170هـ /786م)، يعد من تيار الشعوبية ، النديم ، الفهرست ، ص106.
(2)مجهول ، أخبار ، ص385.
(3)العاني ، سياسة ، ص256.
(4)الدوري ، العصر ، ص65 ؛ فوزي ، العباسيون ، ج1 ، ص149.
(5)فوزي ، العباسيون ، ج1 ، ص149.
(6)النديم ، الفهرست، ص125.

ذلك وكفه[1]. وهذه الرواية على الرغم من ميولها المؤيده للعباسيين يريدون التأكيد علـــى عـــدم أحقية آل علي بالخلافة وأنه لا حظّ لهم بها، وأن الأحقية والحظّ لبني العباس إلاّ أنها تؤكد على مسألة بداية الدعوة بعد مقتل الوليد بن يزيد.

أما مروان بن محمد (127-132هـ /744-750م) آخر الخلفاء الأمويين فقد تحـدثت المصادر في بعض الروايات مؤكدة على وجود دعوة لمحمد في عهده وتسرب أخبار تلك الدعوة لمروان، فقد أرسل مروان إلى عامله على المدينة، فقال له: "إن استتر منك (محمد) بثوب فـلا تكشفه عنه وإن كان جالساً على جدار فلا ترفع راسك إليه "، وقال أيضا حينما كتب له عمالـه في خبر محمد و دعوته فقال: "لست أخاف أهل هذا البيت لأنه لا حظ لهم فـي الملـك"[2]. وإذا أخذنا هذه الرواية وهي من روايات العباسيين لمواجهة حركة محمد وإشاعة أن آل علي لا حظ لهم في حكم الدولة بل هو للعباسيين، إلا أنها تحوي في طياتها تأكيداً على نضوج دعوة محمـد في عهد مروان.

كما حاول مروان استرضاء عبد الله بن الحسن حينما أرسل له عشرة آلاف وقال لـه: " اكفف أبنيك عني" [3] وقال مروان أيضاً : "لا تهيجوه فليس هو بالذي يخاف ظهوره علينـا"[4]. ويبدو أن سبب تقليل مروان من أمر محمد رغبةً منه في عدم زيادة المشاكل التي كان يواجهها في عهده، وعدم رغبته في استثارة محمد ليتحرك ضده تحركاً مسلحاً يزيد من مشاكله.

ونضجت الدعوة وبدأت بالانتشار في أواخر العصر الأموي، حيث تؤكد الروايات قيـام كبير الدعاة للدعوة العباسية أبو سلمة الخلال[5] بعد مقتل إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بـن عبد الله بن العباس سنة (ت132هـ/749م) بمحاولة نقل زعامة الدعوة من العباسيين إلـى آل علي، وقام بمراسلة زعماء آل علي، وكانت إحدى هذه الرسائل موجهة إلى عبد الله بن الحسـن بن الحسن وقد قبل الرسالة ولكنه رشح ابنه محمد لتزعم الدعوة[6].

وبعد قيام الدولة العباسية (132هـ / 750م)أصبحت الدعوة وقائدها ملجأ لكل من لا يريد حكم العباسيين، فقد راسل يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري محمد بن عبد الله في أثناء محاصرته

---

(1)الأصفهاني، مقاتل، ص257-258.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص258-259.
(3)الأصفهاني، مقاتل ، ص259.
(4) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص497.
(5) أبو سلمة الخلال، حفص بن سليمان وزير الدولة في عهد الخليفة السفاح وكبير الـدعاة للـدعوة العباسـية (ت132/750م) انظر عنه: الذهبي، سير،ج10، ص258.
(6) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب (ت 292 هـ / 905 م) تاريخ، تحقيق عبد الأمير منهـا، 2ج ، مؤسسـة الأعلمي، بيروت، 1993 م، ج2، ص 282-283، سيشار له اليعقوبي، تاريخ.

بواسط سنة (132هـ / 750م) وذلك عقب مقتل آخر الخلفاء الأمويين وسيطرة العباسين على الحكم[1]. وهو الأمر الذي يؤكد وجود دعوة سابقة لهذا التاريخ، قد نضجت سنة (132هـ / 750م) واشتهرت وتدل على انتشار دعاته وأخبارها.

ولكن السؤال الذي لامناص من طرحه هنا لماذا لم يكن مروان يهتم بدعوة محمد مع وجود الأدلة التي تثبت وجودها؟ هل كانت إجراءات مروان تهدف إلى عدم استفزاز محمد ودفعه للتحرك المسلح وذلك لكثرة المشاكل التي تواجه الدولة ؟ والراجح أن الحركة ما زالت في بداياتها ومروان لم يعتقد بقوة الحركة وجدّيتها وخطورتها عليه خاصة وأنها كانت في البدايات.

ومما سبق يتضح بأنه يمكن القطع بتاريخ محدد لبداية الدعوة، ولكن تبقى هناك إشارات تظهر بأن الدعوة كان لها تنظيماً، فحركة محمد ليست وليدة ليلة وضحاها، ولكن البحث يخلص إلى أن إرهاصات دعوة محمد من خلال مهديته بدأت في حدود سنة (108هـ /726م) وأن الدعوة المنظمة له بدأت بعد سنة (127هـ /744م) وهو ما تؤكده الروايات التي تم مناقشتها سابقاً، وذلك لعدة أسباب وهي:-

أولا: صحة اجتماع الأبواء وتنصيب محمد زعيماً لبني هاشم مع تحفظ جعفر بن محمد الحسيني وإبراهيم الإمام العباسي.

ثانيا: مبايعة محمد من قبل الزيدية باعتباره الإمام الثالث لهم فلا يمكن أن تكون دعوته قبل سنة (127هـ/744م) وذلك لأن زيد بن علي الإمام الأول قتل سنة(122هـ/739م) ويحيى بن زيد الإمام الثاني قتل سنة(126هـ/743م) فلا يمكن أن يبايع محمد بالإمامة بوجود زيد ويحيى.

ثالثا: عدم وجود رواية تصرح عن بداية الدعوة باستثناء ما ذكره الأصفهاني[2] بأن الدعوة بدأت بعقب قتل الوليد بن يزيد سنة (127هـ/744م) مما يقوي احتمال ابتداء الدعوة بعد اجتماع الأبواء.

وخلاصة القول أن الدعوة قد بدأت سنة(127هـ /744م) بتنظيماتها وتراتيبها وذلك بغية تحقيق الهدف من وراء هذه الدعوة.

---

(1) البلاذري، انساب الأشراف، العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، ج3، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1978م ، ص149 وسيشار له البلاذري ، أنساب.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص257- 258.

تنظيم الدعوة:

إن دراسة تنظيم دعوة محمد ليس بالأمر السهل، وذلك لشح المصادر التي تشير إلى ذلك، ولهذا حاولت الوصول إلى معلومات عن تنظيم الدعوة من خلال رسائل محمد وخطبه وأقواله وبعض أحاديث أتباعه وأوصاف المصادر لهم.

1. جغرافية الدعوة:

لقد كان نطاق الدعوة واسعاً كما تظهره الروايات فقد تحدث محمد في خطبة له حيث قال: " والله ما جئت هذا وفي الأرض مصر يُعبد الله فيه إلا وقد أُخذ لي فيه البيعة"(1)، وهي وإن كانت مبالغة من محمد بغية تحقيق أهداف سياسية أو إنسياقٍ من محمد لتضليل المنصور له، من خلال حمله للقادة والولاة في الأمصار على مراسلة محمد وإيهامه ببيعتهم له واستعدادهم لنصرته إذا أعلن تحركه المسلح، وذلك رغبة منه في إجبار محمد على الإسراع في خروجه.

وهذه العبارة دلالة على مدى اتساع نطاق الدعوة، فمركز الدعوة ومنطلقها هو المدينة المنورة، وذلك لوجود محمد وأسرته فيها، ولوجود أبناء المهاجرين والأنصار، ومركز الرسولﷺ ومركز الخلافة الراشدة ولمكانة المدينة الدينية، فهي مقر كبار زعماء الدعوة محمد وأبيه.

أما مكة فتذكر الرواية " اقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة" (2) واستعمل عليها الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بعد تحركه المسلح وسيطرته عليها (3) ويبدو أن سقوطها السريع فيما بعد يدل على مدى تغلغل الدعوة لمحمد فيها.

واليمن فتذكر الرواية " أن محمداً قد استعمل القاسم بن إسحاق(بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) على اليمن"(4).

ومصر فقد أرسل ابنه عليّاً داعية له هناك وذلك عقب سقوط حكم الأمويين وكان قاضي مصر غوث بن سليمان الحضرمي(ت168هـ/784م) داعية له هناك أيضاً(5)، ويبدو أن مصر هي مركز للدعوة وداعيتها قاضي مصر ثم أرسل إليه رجل من أسرته فيما بعد، كما لاقت تأييداً

---

(1) الطبري، تاريخ ج 7، ص 558 ؛ الدوري، العصر، ص62.
(2) الذهبي، سير،ج6،ص 219 ؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389
(3) الطبري ،تاريخ ،ج7، ص 561.
(4) الطبري ،تاريخ ،ج7، ص 561.
(5) الطبري ،تاريخ ،ج7، ص 538 ؛ الأصفهاني، مقاتل ، ص201.

ومناصرة من أمويّ مصر وكانوا قد تحالفوا مع رجال الدعوة بهدف الاستيلاء علـــى مصـــر ولكنهم كُشفوا وفشلت الحركة[1].

أما الشام فذُكر أن إبراهيم بن عبد الله قد نزل الشام[2] وهذا دلالة على وجــود الأنصـــار والمؤيدين وإلا لما كان نزل بالشام، وغيرها من المدن السابقة الذكر، وقد أرسل محمـــد أخـــاه موسى للشام ليدعو له[3] عقب سقوط الدولة الأموية، ويبدو أن السبب في اختيار الشام ومصـــر رغبة من محمد في جمع قوة عسكرية في وجه القوة العباسية ولكون البلدين يتمتعان بـــالموارد الاقتصادية التي يفتقدها محمد في مركز الدعوة المدينة المنورة، ناهيك عن أن سبب اختيار الشام يعود لوجود محمد بن عبد الله العثماني الذي كان من أكبر المناصرين لمحمد ودعوته وهو مـــن أبناء عثمان بن عفان وهم مطاعون بالشام، إضافة إلى استغلال محمد لغضب الشاميين من حكم العباسيين ومحاولاتهم لإطاحة الحكم العباسي [4].

أما الكوفة فهي مركز التأييد العلوي التقليدي وبالتالي بدأت الدعوة في الكوفة في العصـــر الأموي، وعند بدايات دعوة محمد لأنها مركز الأنصار التقليدي للعلويين ومركز ثقــل الزيديـــة أيضاً وكان مقرراً لها في البداية أن تساند البصرة في مواجهة الشام الأموية ولكن بعد وصـــول العباسين للسلطة وجعلهم مركز حكمهم في هاشمية الكوفة، وأصبح من الصعب اتخـــاذ الكوفـــة مركزاً للتحرك المسلح لذلك بدأ التركيز على البصرة ومحاولة استقطاب مصر وبـــلاد الشـــام لمواجهة القوى الخراسانية، وقد ظهر ذلك من خلال الرسائل التي وجهها محمد لأهل الكوفـــة[5] ووجود محمد وإبراهيم أيضا بالكوفة [6] ولكن الكوفة بعد إعلان التحرك قـــد اســـتبعدت مـــن حسابات محمد وذلك لأن المنصور كان قد جثم عليها ومنع أهلها من الخروج مع محمد.

أما البصــــــرة فقد كانت المركز الشرقي للدعوة ومنها انطلقت حركة إبراهيم ضد الدولة [7] فاختيار البصرة لم يأت عبثاً فبعد التجربة التاريخية التي خاضها آل علي مع أهـــل الكوفـــة وغدرهم بهم فاختيرت البصرة بالإضافة للكوفة لمواجهة الشام الأموية ثم بعد وصول العباسيين للحكم أصبح التركيز على البصرة لوقوع الكوفة في دائرة مركز الخلافة العباسية.

---

(1) عقلة، الأمويون ، ص131-132.
(2) الطبري ، تاريخ ، ج7، ص623.
(3) المصدر نفسه، ص 561.
(4) للتفاصيل عن ثورات الشام ضد العباسيين انظر:عقلة، الأمويون، ص117وما بعدها.
(5) البلاذري، انساب ، ق 2 ، ص 533.
(6) الطبري،تاريخ،ج7،ص622.
(7) الحسني،المصابيح،ص 445-446 ؛ الذهبي،سير، ج6، ص 219

وفي رواية يذكر فيها ترحال إبراهيم وتنقله بين المدن حيث يذكر أن إبـــراهيم قـــد مـــرّ بالموصل ثم الانبار ثم(منطقة) بغداد، ثم المدائن و واسط[1] فالموصل كان لها سبب في تأييـــد محمد وذلك لأنها عانت كثيراً من الحكم العباسي وحصار الجيش العباسي لهم[2] و واسط أيضاً عانت من الحكم العباسي وذلك أثناء حصار ابن هبيرة فيها من قبل العباسيين لذلك كان بها دعوة لمحمد.

أما خراسان مركز الدعوة العباسية ثم مركز تأييد العباسيين بعد وصولهم للحكم وكان عبد الله بن الحسن قد أرسل لأهل خراسان كتباً يستدعيهم ولكن استخبارات المنصـــور كانـــت قـــد قبضت على الرسول [3]، فقد ذكرت الرواية بأن بها دعوة لمحمد وقد بايع بعض أهلها لمحمـــد، حيث تقول الرواية: " إن بعض أهل خراسان قد بايعوا محمد بن عبد الله فاضطربت لأجله لذلك عجّل المنصور بقتل محمد بن عبد الله العثماني[4] ليوهم أهل خراسان بأن المقتول هو محمد بن عبد الله الحسني بعد أن أرسل رأسه حالفاً أنه رأس محمد الحسني، إضافة إلى رغبته بالتخلص منه خشية من توجهه إلى الشام حيث مركز التأييد للأمويين، واقتناعهم بالإنضمام لمحمد الحسني ضد العباسيين ويؤكد الهاروني على ظهور دعوة محمد في خراسان ومبايعة أهلها لمحمـــد[5]، وفي حديث للمنصور مع أحد عيونه يؤكد على وجود دعوة لمحمد في خراسان حيث يقول: " إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدنا بملكنا ولهم شيعة في خراسان بقريـــة كـــذا وكـــذا يكـــاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات و ألطاف"[6].

2. الدعاة:

أما دعاة محمد فيبدو أن لمحمد العديد منهم وكان يوجههم إلى العديد من المناطق، وفـــي رواية عند الأصفهاني يقول فيها: " إن محمد قد خرج قبل أن يتم أمر دعاته الذين أنفذهم إلـــى

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص 624؛ الأصفهاني ، مقاتل ،ص317.

(2) انظر التفاصيل: الأزدي، تاريخ، ص144-155.

(3)ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت327هـ / 938م) العقد الفريـــد ، 7ج، دار إحيـــاء التـــراث ، بيـــروت ، 1999م، ج5، ص 63وسيشار له ابن عبد ربه، العقد.

(4) المرعشي، غرر، ص 355.

(5) الهاروني، الإفادة، ق8.

(6) البلاذري، أنساب، قســـم 2، ص502 ؛ الطبـــري، تـــاريخ، ج7، ص519-520 ؛ الأصـــفهاني، مقاتـــل، ص211-212 ؛ الأغاني، مج11، ص83 ؛ المرعشي، غرر، ص348-349 ؛ ابن الأثيـــر، الكامـــل، مـــج5، ص516 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص211؛

' The correspondence between the Abbasid Caliph al – Mansur and the Rebel Mohammad al-Nafsul Zzakiyya,p156 بحث منشور ضمن كتاب فاروق عمر فوزي ، مظاهر من التاريخ العباســـي ، دار اليقظة ، بيروت ، 1977م وسيشار له ، Traini The corres.

الآفاق "[1] ويبدو أن المقصود هنا بالدعاة على الأرجح هم قادة الحركة، وكثرة عدد الدعاة يدل على اتساع نطاق الدعوة ومدى انتشارها، وسأبدأ بالحديث عن دعاته بمحمد نفسه كداعية و زعيم للدعوة وهو مستخف ويراسل الناس ويدعوهم إلى نفسه، ومركزه المدينة والحجاز متنقلاً بينها ورغم أنه لم يكن مطارد من الأمويين إلاّ أنه بقي مستخفٍ عن الأنظار فتنظيم الدعوة قائم على اختفاء القائد وعدم ظهوره بل الظاهر كبير دعاته عبد الله (والده)، وبعد تولي العباسيين الحكم بقي محمد أيضاً مستخفي ولكن تمت مطاردته من قبلهم، فذكرت الرواية أن محمداً كان بالبصرة وقد أرسل إلى عمرو بن عبيد ودعاه إلى نفسه ومبايعته[2] وفي رواية أخرى يذكر فيها على لسان أبو هبّار المزني فيقول: "أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس إلى نفسه[3].

وفي رواية أخرى تتحدث عن محمد تقول: " لم يزل محمد بن عبد الله بن الحسن، منذ كان صبياً يتوارى ويراسل الناس بالدعوة لنفسه "[4].

أما داعيته الأول فهو أبوه عبد الله بن الحسن وهو كبير الدعاة وهو غير مستخفٍ ويراسل الناس، ومعه إخوانه وأبناؤهم جميعاً بالمدينة، فقد كان يبشر بمهدية محمد[5] ويظهر ذلك ذلك من خلال دعوته لاجتماع الأبواء وتقديمه لابنه على نفسه للزعامة[6] وكذلك مراسلته للإباضية بالدعوة لمحمد إلاّ أنهم رفضوا الدعوة فقد قام عبد الله بمراسلة زعيم الإباضية في البصرة، أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي يدعوه فيها إلى ابنه محمد، ولكن أبا عبيدة رفض معللاً ذلك بأن محمد قال أشياء هجره عليها كقوله بنفي القدر مثل المعتزلة، ويبدو أن الإشاعة كانت قوية بأن محمداً كان معتزليا ولذلك رفض زعيم الإباضية قبول الدعوة[7]، وللتأكيد على مسألة اختفاء محمد عن الأنظار إلاّ لكبار دعاته مسألة وفد المعتزلة الذي جاء ليختبره ثم يبايعه فالتقاهم عبد الله، ولما طلبوا منه إخراج محمد لاختباره أخرج إبراهيم، ثم أعلمهم أنه أخوه فوافقوا [8] كما أن اختفاء محمد جعل من والده هو مرجع الدعوة الظاهر، هذا

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 260.
(2) مجهول، العيون، ج 3، ص 235.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 521 .
(4) مجهول، أخبار، ص238 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 239؛ مجهول، تاريخ، ص 256.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 244.
(6) انظر بداية الدعوة.
(7) الشماخي، أحمد بن سعيد (ت 928هـ / 1521م) ، السير، تحقيق احمد بن سعود، 2ج ، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1992م ، ج1، ص78–80 وسيشار له الشماخي، سير.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص393–394.

وقد كان من يراسل محمد يراسله عن طريق أبيه ولذلك كشفه المنصور عندما أرسل عبــد الله كتباً إلى أهل خراسان[1].

أما أخاه إبراهيم بصفته نائبه والقائد العسكري للحركة، كان له النصيب الأكبــر بصــفته الساعد الأيمن لمحمد وزعيم الجناح المسلح ثم قائد جناح البصرة، بالدعوة لأخيه فهو كداعية لم يألو جهداً في جمع الأنصار و المؤيدين و قد تعرض لمطاردة وملاحقة من قبل العباسيين وهــو مختفٍ مثل محمد ولكنه يتحرك بشكل كبير لجمع الأنصار.

لقد كان إبراهيم مرافقاً لمحمد في المدينة المنورة وهذا ما تثبته الرواية حينما كانا يأتيــان أباهما معتمين على هيئة الأعراب عندما قام والي المدينة بحبس آل الحسن[2] وكان يمثله أمــام بعض الوفود مثلما حدث مع وفد المعتزلة الذي أتى إلى المدينة[3].

وبقي إبراهيم مرافقا لمحمد حتى في ترحاله فتذكر الرواية: بأن محمــداً وإبــراهيم كانــا بالكوفة معا" [4] ثم خرج إبراهيم من المدينة إلى مكة ثم البصرة وهذا تؤكده الرواية حيث تذكر أقبلنا مع "إبراهيم من مكة نريد البصرة " [5] وقد تنقل إبراهيم كثيراً في أرجاء الدولة الإسلامية وخير دليل على ذلك ما قالته أم ولد لإبراهيم فقالت: " والله ما أقرتنا الأرض منذ خمس ســنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالحجاز ومرة باليمن" [6] وفي رواية أخرى تدل علــى مــدى اتساع نطاق إبراهيم في الترحال والدعوة حيث يذكر" ولقد غاب (إبراهيم) بالموصل ثم الانبــار ثم (منطقة) بغداد ثم المدائن و واسط " [7].

وتدل هذه الروايات على أن إبراهيم كان يعلم أن لدعوة أخاه أنصار ومؤيدين فــي هــذه المناطق وإلا لما كان نزل في هذه المناطق، وهو يدرك أن وُلاة المناطق عباسيين وهــو علــى رأس المطلوبين لسلطة الخلافة مُمثلة بأبي جعفر المنصور، فلابد أنه كان ينزل عنــد أنصــاره ومؤيديه ويختفي عندهم لحين المغادرة. وفي رواية أخرى تدل على نزول إبراهيم المدائن عنــد

---

(1) ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص63.
(2) الطبري، تاريخ ، ج7،ص 541 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 223.
(3) انظر الفصل الأول.
(4) الطبري،تاريخ،ج7، ص622.
(5) الذهبي،سير،ج6، ص 219.
(6) الطبري،تاريخ ،ج 7،ص 622 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص560-561.
(7) الطبري، تاريخ ،ج7، ص624 ؛ الأصفهاني،مقاتل،ص 317.

أحد أنصاره الذي يقول: " مرّ بي إبراهيم بالمدائن مستخفياً فأنزلته دارا على شاطئ دجلة وسُعيَ بي إلى عامل المدائن فضربني مائة سوط "[1] وهو ما يدل على المراقبة العباسية الحثيثة له.

أما بغداد فذكرت الرواية بأنّ إبراهيم بن عبد الله كان مستتراً بمنطقة بغداد [2] (قبل بنائها من قبل المنصور)أما الكوفة فأورد اليعقوبي ما يثبت وجود إبراهيم في الكوفة ونجاح الدعوة بها فيقول: " كان إبراهيم بن عبد الله قصد إلى الكوفة وهو لا يشك أن أهلها يثبون بأبي جعفر "[3]، ويبدو أن دعوته بالكوفة قد لاقت رواجاً، وخير دليل على ذلك بأن أهل الكوفة لمّا منعهم المنصور بإجراءاته المشددة من التحرك المسلح كانوا يخرجون من الكوفة ليأتوا إبراهيم في البصرة[4].

أما في الموصل كاد أن يُقبض على إبراهيم هناك وتحدث هو عن نفسه فيقول: "اضطرني الطلب في الموصل حتى جلست على موائد أبي جعفر"[5].

وفي البصرة موئل الدعوة ومركزها الأساسي خارج الحجاز، وقد زارها محمد وإبراهيم وبعد إتمام الأمر في الحجاز خرج إبراهيم واستقر في البصرة فيذكر المرعشي " اختفى إبراهيم في البصرة وهو يدعو لنفسه واستجاب له خلقٌ " [6].

وقد كانت الدعوة قد سطع نجمها وتألقت في البصرة وكثر الأنصار والمؤيدين فيها وخير دليل على ذلك ما قاله أبو جعفر المنصور في أمر إبراهيم ووصوله البصرة حيث قال: "غَمُض عليّ أمر إبراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة " [7] كما ويذكر أن إبراهيم كان نازلاً في البصرة عند الراوية المعروف المفضل بن محمد الضبي(ت178هـ / 794م) وكان المفضل زيدياً ويدعو لإبراهيم[8].

أما آل الحسن فكانوا دعاة لمحمد وأخيه أيضاً ويظهر دور أعمام محمد وأبناء عمومته من خلال اعتقالهم وسجنهم [9]، وإلا لماذا اعتقلهم المنصور؟ هل هو إجراء احترازي لمنعهم في المشاركة في الحركة؟ أم هل هو إجراء لإجبار محمد على الخروج قبل أوانه ؟ ولماذا يتم

(1) الطبري، تاريخ ،ج7، ص 626.
(2) عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 228.
(3) اليعقوبي، تاريخ ، ج2، ص 316.
(4) الطبري، تاريخ ،ج7، ص631-632.
(5) الطبري، تاريخ ،ج7،ص 623 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص561 ؛ الذهبي، سير،ج6، ص219.
(6) المرعشي، غرر، ص 363 ؛ وانظر: الذهبي، سير،ج6،ص219.
(7) الطبري، تاريخ،ج7،ص 627 ؛ الأصفهاني، مقاتل،ص 328؛ طفوف مفردها طف وهي ساحل البحر وجانب البر والطف هو ما أشرف عن الأرض، ابن منظور، لسان، ج5، ص614.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص 338-339 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 300.
(9) انظر التفاصيل لاحقاً في النشاط الاستخباري المضاد للدعوة.

اعتقالهم جميعا باستثناء علي بن الحسن ؟ هل كان آل الحسن دعاة لمحمد وقد وجد أبو جعفر ما يثبت ذلك ؟ هل كان الاعتقال يهدف إلى إضعاف مركز الدعوة في المدينة ؟ولماذا اعتقل العثماني هل خوفا من انحياز أهل الشام له أم لأنه يعرف مكان محمد ؟ فيبدو أن الذين اعتقلوا هم كبار دعاة محمد.

ومن أبرز دعاة محمد محمد بن عبد الله العثماني ويظهر دوره من خلال تلك الكتب التي أرسلها إلى بعض أنصاره ليدعوهم إلى محمد الحسني وكان المنصور قد قبض عليها [1] فهو الأخ غير الشقيق لعبد الله بن الحسن وعبد الله يحبه كثيراً فلا بد أن يكون له نصيب بالدعوة[2] كما أن إبراهيم متزوج من ابنة محمد فلا بد انه يعرف مكان إقامته وإقامة أخيه [3] فكان له دور ذو أهمية في الدعوة لمحمد وإلاّ لما اعتقله المنصور مع آل الحسن.

أما بقية الدعاة فقد كان لهم دورهم في الدعوة لمحمد وأخيه إبراهيم، وكانوا موزعين على عدة مناطق في الدولة ولكن من غير المعروف ترتيب هؤلاء الدعاة وأهمية كل منهم بالنسبة للدعوة، ففي المدينة كان من أبرز دعاة محمد فيها عالم السير والمحدث عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن المخرمي (ت170هـ /786م) وكان في المدينة وكان عبد الله محل ثقة محمد فكان من أشد دعاة محمد [4].

وفي مصر كان القاضي غوث بن سليمان الحضرمي من دعاته هناك [5] وكان مع القاضي الأمويون الذين يقطنون هناك فقد انضموا للدعوة وتحالفوا مع رجالاتها بهدف السيطرة على مصر ولكنهم كُشفوا وفشلت الحركة[6].

هذا وقد لعب العلماء دوراً هاماً في الدعوة وجمع الأنصار والمؤيدين للحركة ففي البصرة كان المفضل الضبي لا يزال يدس ويحتال لكل من أمكنه أن يحوزه إلى مذهبه وقد اختفى عنده إبراهيم [7].

أما الكوفة ففيها الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت 150هـ/ 767م) وكان يدعو لمحمد وإبراهيم ويجاهر بدعوته له والحث على الاشتراك معه في الخروج [1].

---

(1) البلاذري، انساب، قسم 2، ص505.
(2) الأصفهاني، مقاتل ، ص202.
(3) الأصفهاني، مقاتل ، ص221.
(4) ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص306-307.
(5) الكندي، محمد بن يوسف (355هـ/ 965م) الولاة والقضاة،تحقيق، أحمد فريد المزيدي، محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م ، ص261، وسيشار له الكندي، الولاة.
(6) الكندي،الولاة، ص262؛ وانظر: عقلة، الأمويون، ص130.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص378.

وفي خراسان كان له دعاة هناك ولكن المصادر لا تسعفنا في أسماء أولئك الدعاة[2] وغيرهم من الدعاة في الأمصار الأخرى، ولكن بعد قيام السلطات العباسية باعتقال الصف الأول من الدعاة وهم عبد الله بن الحسن وبقية آل الحسن ومحمد بن عبد الله العثماني اضطر محمد إلى إرسال صغار أفراد أسرته لقيادة التحرك المسلح فمنهم علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن وكان أبوه قد وجهة كداعية له في مصر وعاونه قاضي مصر غوث بن سليمان[3] وموسى بن عبد الله بن الحسن كان قد توجه إلى الشام وان كان بعد الخروج حسبما تذكر الرواية وكان قد توجه مع عبد الله بن جعفر المخرمي ليدعوا لمحمد هناك [4]، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله الجعفري وقد وجهه محمد إلى اليمن ليدعو له هناك [5].

وفي الخلاصة فقد بان بأن هناك فريقان من الدعاة: الفريق الأول ممثلاً بأسرته يؤيدونه لأنه خارج باسم آل البيت وثائر لأجلهم كي يعيد الحقوق المسلوبة ويشكلون مع العثماني مجلس القيادة الأعلى للدعوة، أما الفريق الثاني من غير أسرته وكانوا دعاة له لعدة أسباب منها: اعتقادهم بمهدية محمد، والتخلص من ظلم العباسيين وإعادة الحقوق المسلوبة إلى الناس وتحقيق العدل والمساواة وإعادة الأمر لأصحابه، والأمر بالمعروف فكل فريق له السبب الذي يدعوه لتأييد محمد[6]، وكانوا يشكلون دعاة الولايات الذين يبثون الدعوة فيها لمحمد هذا في فترة الدعوة، أما في فترة التحرك المسلح فالواضح من الاشارات في المصادر التاريخية أنّ الحركة اعتمدت على قيام داعيتها الأكبر عبد الله بالتحرك بالمدينة وقيادة حركتها وأن يوكل مهمة قيادة الجناح المسلح للحركة في العراق – البصرة خصوصاً – لإبراهيم، وتوجيه أعمام محمد وأبناء أعمامه الكبار لقيادة الأجنحة السلحة للحركة في الولايات خصوصاً في بلاد الشام ومصر إلاّ أن قيام المنصور باعتقالهم غيّر من خطط الحركة ونخلص في النهاية بأن الدعوة وجهت لها ضربة قوية بعد اعتقال آل الحسن والعثماني من قبل المنصور، مما أجبر محمداً على الاعتماد على صغار أبناء البيت الحسني لقيادة التحرك المسلح للحركة بعد قيامهم، كما أدى هذا الأمر الى إجبار محمد استعمال أبناؤه وإخوته الصغار مثل موسى على غرار مخطط الحركة عند التحرك أن يقود كل مصر من الأمصار المنظمة للحركة رجل من آل علي، بالإضافة للداعية الكبير الموجود هناك وذلك على غرار ما فعل بنو العباس.

---

(1) الأزدي، تاريخ، ص188.
(2) ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص63.
(3) الكندي ، الولاة، ص261.
(4) ابن عساكر، تاريخ، ج27، ص299.
(5) الطبري، تاريخ. ج7. ص561.
(6) انظر خطاب الدعوة لاحقاً.

إن العباسيين بضربهم للصف الأول للحركة ثم متابعتهم لها جعل الصف الثاني يخشى من انفضاح أمرهم وفشل الحركة قبل أن تبدأ، فأجبر محمد على الظهور وغيّر خطط الحركة كلهـــا حيث أن محمد كان من المفروض ألاّ يتعرض للظهور إلاّ بعد النصر، وبالتالي تأكيداً علـــى أن إبراهيم المختفي والمتنقل منذ فترة فوجئ تماماً بإعلان الحركة مما أجبره علـــى إعلانهـــا فـــي البصرة ولكن بعد وقت لأنه لم يرتب نفسه للخروج تلك اللحظة مما أفشل الحركة.

3. خطاب الدعوة:

إن الحديث عن خطاب الدعوة لابد أن يُستنتج مما قاله أو أرسله صاحب الدعوة محمد بن عبد الله بن الحسن سواء كان ذلك بخطبه التي تحدث بها بعد الخروج أو بتلك الرسائل التي وجهها إلى العامة أو إلى خواص أصحابه أو الرسائل التي تبادلها مع أبي جعفر المنصور بعد الخروج.

لقد ذكرت المصادر التاريخية والأدبية الرسائل التي تبادلها المنصور مع محمد بن عبد الله بعد خروجه وهي ثلاثة رسائل اثنتان للمنصور وواحدة لمحمد [(1)]، وانفردت المصادر الزيدية بذكر الرسالة الرابعة وهي لمحمد بن عبد الله وسمتّها الدامغة وهي رد على رسالة المنصور الثانية [(2)] كما انفردت أيضا بذكر رسائل محمد إلى خواص أصحابه [(3)] ورسالته إلى العامة [(4)].

ولكن هناك سؤال لابد من طرحه بشأن هذه الرسائل وهو : ما مدى صحتها خصوصاً وأن الأصفهاني يعتبر من أكثر المصادر حديثاً عن حركة محمد وخروجه ولكنه قد أهملها ولم يشر إليها.

ويبدو أن هذه الرسائل يمكن القول عنها صحيحة وذلك لورودها في أكثر من مصدر وتشابه مضمونها إلى حد كبير وان كان هناك اختلاف في بعض الألفاظ ولكن المصادر تتفق على وجود هذه الرسائل[(5)] أما بالنسبة للرسالة الرابعة ورسائل محمد إلى أصحابه والى العامة فإنها تبقى موضع شك لاسيما وان المصادر الزيدية هي التي انفردت بذكرها فلا يمكن القطع بصحتها ولا نفي وجودها على لسان محمد.

ولكن بالنسبة للرسالة الرابعة فقد يكون لها وجود رغم عدم ذكر المصادر التاريخية المعروفة لها وذلك لأن الرسائل المتبادلة بين المنصور ومحمد بن عبد الله هي بالأصل محررة(أعيدت كتابتها)، وما يثبت ذلك أن المنصور يذكر في رده على رسالة محمد وافتخاره

---

(1) المبرد، الكامل، ج3، ص 1487 – 1490، الطبري، تاريخ، ج7، ص 565–571 ؛ الأزدي، تاريخ، ص 82 –187؛ ابن عبد ربه، العقد ، ج5، ص 66–70 ؛ ابن حمدون، التذكرة، ج3 ص 414–418 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص536–542 ؛ فاروق. بحث، ص 92–102 ؛ Traini، The corres,p156 . وانظر الملحق رقم 1.

(2) الحسني، المصابيح، ص441–443 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص288–290. وانظر الملحق رقم 1.

(3) الحسني، المصابيح، ص 430–434 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 281–285.

(4) الحسني، المصابيح، ص 428–430 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 270–281.

(5) المبرد، الكامل، ج3، ص 1487 – 1490، الطبري، تاريخ، ج7، ص 565–571 ؛ الأزدي، تاريخ، ص 82 –187؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج5، ص 66–70، الحسني، المصابيح ،ص 430–434 ؛ ابن حمدون ، التذكرة، ج3 ص 414– 418؛ المحلي، الحدائق ،ج1،ص 281–285.

بها غزوة بدر و لا ذكر لها بالمطلق في رسالة محمد التي رد عليها المنصور[1]، وهذا ما يثبت أن الرسائل محرره ولم تصلنا بصورتها الكاملة.

ويبدو أن لهذه الرسالة وجود خاصة وأن المرعشي في غرره يذكر بعد ذكـره لرسـالة محمد بن عبد الله الأولى فيقول " فكتب إليه المنصور كتاباً طويلاً في المعارضـة والمناقضـة وأجابه محمد بمثله وجلّ الأمر عن العتاب والخطب عن الخطاب" [2]، وفي هذا دلالة على وجود رسالة رابعة ولكن المرعشي لم يذكرها.

أما بالنسبة للرسائل الموجهة لأصحابه والى العامة وهي إن كانت موضوعة فهـي تـدل على خطاب الدعوة، فلا يمكن أن يكون هناك دعوة ويتلوها خروج دون أن يكون لها خطـاب خاص بها، حتى يسوغ خروج صاحب الدعوة وجمع الأنصار والمؤيدين له، بناءً علـى هـذا الخطاب الذي لا بد انه يوضح فيه كيفية إدارته للدولة، فيما لو تم لدعوته النجاح، كما ويذكر في الخطاب أسس وأسباب الخروج على الدولة وما يطمح من دعوته ومسوغات تأييدها، والأسـس الشرعية التي تستند إليها.

فرسائل محمد إلى أصحابه والى العامة، وإن كانت موضوعه فإنها تعبر عن وجهة نظر الزيدية، خاصة وأنها انفردت بذكرها لاسيما وأن محمد هو إمام الزيدية الثالث الذي تمت مبايعته و قتالهم معه ثم تبني حركته في الإطار العقدي والتاريخي للزيدية.

وعند الحديث عن رسائل محمد لابد من توضيح نقطة هامة، وهي أن الدعوة كـان لهـا خطابين أحدهما للعامة، والآخر لخواص صاحب الدعوة، بمعنى أنّ محمداً كان يوجه الخطـاب حسب طبيعة الناس وطبيعة تفكيرهم محاولاً في ذلك جمع أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين لـه وهو أمر طبيعي فهو زعيم يتحضر لقيادة تحرك مسلح ضد الدولة فلا بد أن يحاول جمع كل من يستطيع من الأنصار حوله من مختلف فرقهم وتوجهاتهم الحزبية على غرار ما فعلت الـدعوة العباسية [3]، لذلك كان يخاطب كل مجموعة بما ينسجم مع قناعاتها وتفسيراتها للدين الإسلامي، ولذلك قيل عن محمد بأنه كان معتزليا ويرى العدل مثل المعتزلة وقد دافع عنه أخـوه موسـى وقال: "بل إنه كان يشتمل الناس" [4]، لذلك كان لمحمد أكثر من خطاب يهدف من ورائه جمـع أكبر عدد من المؤيدين والأنصار فخطاب العامة شمل عدة نقاط أهمها[5]:

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص565-571.

(2) المرعشي، غرر، ص 359.

(3) للتفاصيل انظر: فوزي، فاروق عمر،طبيعة الدعوة العباسية، دار الإرشاد ، بيروت، 1970م.

(4)الأصفهاني ، مقاتل ، ص238.

(5) الحسني، المصابيح، ص428-430؛ المحلي ، الحدائق ،ج1، ص279-281.

1. التأكيد على شيوع الظلم والجور وعدم العدل وأنه المُخلّص من ذلك.
2. الحديث عن مخالفة الحكام للدين وإماتة السنة وإحياء البدعة والدعوة إلى الحكم بكتاب الله.
3. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
4. الحديث عما تعرض له أهل البيت من الخوف والقتل والتشريد.
5. التأكيد على أحقية آل علي في الخلافة.

أما الرسائل الموجهة إلى خواص أصحابه فهي موجهة للغلاة من الشيعة الزيدية، أو الجعفرية أو الكيسانية وربما دخل دعاة البيانية الغلاة بعد مقتل بيان في هذا الخطاب أو انضموا إليه بعد علمهم بهذا الخطاب، فالقارئ المتمعن لها يلاحظ هذا الأمر وذلك من خلال تفضيل علي بن أبي طالب على الخلفاء الراشدين واتهام الراشدين بغصبهم الخلافة منه، ونعته بالصفات العديدة، وأنه حامي الإسلام، وداعمه الأول وغير ذلك و احتوت على نقاط عدة أبرزها[1]:

1. الحديث عن الإسلام وتحقيقه المثل العليا.
2. التأكيد على الجهاد والثورة على الظلم والجور.
3. التحدث عن فضل علي في الإسلام ومرافقته للرسول ﷺ في كافة خطواته.
4. تفضيل علي على بقية الصحابة.
5. الحديث عن الخلافة وأن أولى الناس بها علي بن أبي طالب وأبناؤه.
6. الحديث عن تآمر الصحابة على علي بعد وفاة الرسول ﷺ وانتزاع الخلافة منه.

لقد كان لشخصية محمد وعلمه وزهده وتقواه وورعه بالإضافة إلى انتسابه لآل الرسولﷺ، وتلقبه بالمهدي واعتقاد بعضهم بصحة مهديته دور كبير في جمع المؤيدين والأنصار له، إضافة لطروحات الحركة وأفكارها كردة فعل على مظالم العباسيين[2]، وفشلهم في تحقيق الكثير من الوعود التي أطلقوها قبل توليهم الحكم في فترة الدعوة، فقد كان رجالات الدعوة يوعدون ويمنون الناس بتحقيق العدل وإنهاء ظلم وجور الأمويين كل هذا هدفه كان جمع أكبر عدد من الأنصار المؤيدين الدعوة.

---

(1) الحسني، المصابيح ، ص 430-434 ؛ المحلي ، الحدائق ، ج1، ص 281- 285.
(2) للتفاصيل عن مظالم العباسيين انظر عن خروج عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي قتل 141هـ /758م وتحدثه عن مظالم العباسيين ، البلاذري ، أنساب ، ج3 ، ص228-230.

أما الرسائل التي كان يرسلها محمد لبعض الأشخاص فقد ذكرت المصادر منهـا رسـالة محمد لعمرو بن عبيد يدعوه فيها إلى نفسه ومبايعته[1]، ورسـالة أخرى إلـى محمـد بـن هشـام بن عمرو التغلبي[2] ولكنها لم تصـل فقد استطاعت استخبارات الدولة العباسـية أن تعثر عليها[3] وقد قيل بأن محمداً كان يوجه كتباً إلى أهل الكوفة[4] وكتابه إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الذي كان جوابه لا تعجل بالخروج وماطلهم حتى يستتب أمرنا [5] كما وجه عدة رسـائل أخرى لكن المصدر اكتفى بذكرها ودون تحديد لوجهتها أو أصحابها[6]، وهذه الرسـائل تعتبـر جزء من خطاب الدعوة لاسيما وأن كاتبها هو إمام الدعوة وقائدها.

لقد ركزت رسائل محمد على مجموعة من النقاط يمكن اعتبارها إضافةً لخطب محمـد وإبراهيم ورجال الحركة وأقوالهم المذكورة في المصادر خطاب الدعوة ومن هذه النقاط:-

1. **إحياء العمل بالكتاب والسنة وإماتة البدع:-**

يذكر محمد في رسـالته إلى العامة قوله: " وأميتت السـنة وأحييت البدعة نحن ندعوكم أيها الناس إلى: "الحكم بكتاب الله والعمل بما فيه " [7] كما ذكر في رسالته إلى عيسى بن موسى حينما حاصره في المدينة بعد الخروج يقول فيها: " ادعوك إلى كتاب الله وسـنة نبينا والعمـل لطاعته " [8] وقال مطر الوراق[9]، مخاطباً المنصور عندما سأله عن إنعامه عليـه: " نسـيناها بنسيانك كتاب الله وسنة رسوله وتضييعك أمور المسلمين فقتله المنصور[10] " وكـذلك بشـير الرحال الذي كان ينعى على أبي جعفر أفعاله ويعرض به فقال: " أيها القائل بالأمس، إن ولينـا

---

(1) المرتضى، أمالي، ج1، ص 175 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 209.
(2) محمد بن هشام بن عمرو التغلبي لم أهتد إلى ترجمته.
(3) الأصفهاني، الأغاني، مج 11، ص 82.
(4) البلاذري ، انساب، ق 2، ص 523.
(5) ابن حبيب، محمد (ت 245 هـ / 859م) أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء مـن قتل من الشعراء، منشور ضمن كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1973م، ص 190 وسيشار له لاحقا ابن حبيب، أسماء المغتالين.
(6) مجهول، العيون،ج3، ص 248.
(7) الحسني، المصابيح، ص429؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص280.
(8) الطبري ، تاريخ، ج7، ص584.
(9) مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء كان كاتبا للمصاحف، انظر ترجمته: المزي، تهـذيب، ج28، ص 51-55.
(10) الأزدي، تاريخ، ص 190؛ عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 226؛ ابـن حـزم، علـي بـن أحمـد، (ت456هـ /1063م) الفصل في الملل والأهواء و النحل، تحقيق محمد نصر، عبد الرحمن عميـرة، 5ج، دار الجيل، بيروت، 1985م، ج5، ص 22، وسيشار له ابن حزم ، الفصل.

عدلنا وفعلنا وصنعنا، فقد وليت فأي عدلٍ أظهرت؟ وأي جور أزلت؟ وأيُّ مظلوم أنصفت؟ آه ما أشبه الليلة بالبارحة وإن في صدري حرارة لا يطفيها إلا برد عدلٍ أو حرُّ سِنان[1].

2. عودة السلطة إلى أصحابها الشرعيين أبناء المهاجرين :

وهذا ما تحدث به محمد في خطبته حيث يقول:" وان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين"[2].

3. التركيز على فكرة المهدية:

لقد ركز محمد على هذه الفكرة وأنه المهدي والمُخلص من الظلم وجور العباسيين، إذ يقول في خطبةٍ له:" إنكم لا تشكون أني أنا المهدي وأنا هو"[3]، وقد لعبت هذه الفكرة دوراً هاماً في جمع الأنصار والمؤيدين لمحمد، خاصة وأن فكرة المهدي تقوم على إنهاء الظلم والجور وتحقيق العدل ونشر الخير والسلام في الأرض وإعادة الحقوق إلى أصحابها، فوجد به الفقراء والذين يشعرون بالظلم شخص المخلص لما هم فيه[4].

4. العدل:

وقد لعب العدل المطلق بين الرعية دوراً مهما في مشروعية الحكم لذلك كانت الكثير من الحركات المسلحة التي خرجت على الدولة تتخذ العدل عباءة تلتف بها لتحقيق ما تصبو له وهو تحقيق العدل في المجتمع.ومن أجل ذلك أكّد محمد بن عبد الله على هذه النقطة، وأن العباسين خالفوا الكتاب والسنة لذلك قال محمد في رسالته الأولى إلى المنصور[5]: "**طسم * تلك آيات الكتاب المبين*نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون*إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين *ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين *ونمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** "[6] وأكد

---

(1) الأزدي، تاريخ، ص 190 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 341 ؛ عقلة، عصام، موقف العلماء من حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، المجلد 32،عدد 2، عمان،2005، ص 338 وسيشار له عقلة، موقف.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص558.

(3) الأصفهاني، مقاتل، ص240.

(4) انظر فكرة المهدية الفصل الأول من الرسالة.

(5) الطبري، تاريخ، ج7، 567.

(6) سورة القصص، الآية 1-6.

أيضا على العدل حينما قال: "وإنما خرجت لأريح الأمة من ظلمكم وخروجكم وتعديكم"[(1)] وقــد كان الساعد الأيمن لمحمد أخيه إبراهيم يركز على هذا الأمر أيضا فقد قال في خطبة له واصفا العباسين فيقول:"عظموا ما صغر وصغّروا ما عظم"[(2)]، ويذكر المرعشي أن محمداً بعد إعــلان حركته وعد من نفسه العدل وذم المنصور[(3)] وهذا ما أكده احد أتباعه في أثناء خطبة له فقال له: "أنت تدعو للعدل ونفي الجور"[(4)].

5. **التوزيع العادل للأموال:**

لقد لعبت فكرة التوزيع العادل للأموال دوراً مهما في حركات الخــروج علــى الخلفــاء مطالبين بالتوزيع العادل لها، وإنفاق المال العام فيما يخدم مصلحة المجتمع وعدم احتجان هــذه الأموال لمصالح الخلفاء، وهذا ما تحدث فيه بشير الرحال، عن التوزيع العــادل للفــيء فقــال يعرض بالمنصور ويقول للمحتاجين: "إن لكم حقا عند رجل ها هنا وإن أعانني عليــه هــؤلاء أخذت لكم حقكم فأغناكم" [(5)]، وهذا ما تؤكده سيرة محمد في قتال أهل البغي [(6)].

6. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

لقد كانت مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المسائل الحاسمة فــي الخــروج على الدولة، وقد اتفقت الأمة على وجوبها وإن اختلفت في كيفيتها عند الفقهاء، فمنهم مــن رأى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن أن يكون بالقلب أو باللسان، بينما يرى آخرون انه يكون بسل السيوف مثل المعتزلة والزيدية والخوارج[(7)].

وهذا ما أكده بنو هاشم في اجتماعهم في الأبواء حيث تحدث جعفر بن محمد إلى عبد الله بن الحسن قائلاً له: "إن كنت تريد أن تخرجه (محمد) غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهي عــن المنكر"[(8)]. ولهذا السبب قام الكثير من الأشخاص وخرجوا مع محمد وإبراهيم على أساس الأمر

---

(1) فوزي، فاروق، موقف العلويين السياسي من العباسيين الموقف كما تعكسه الرسائل المتبادلة بين الــنفس الزكية وأبي جعفر المنصور منشور ضمن بحوث التاريخ العباسي، دار القلم، مكتبة النهضــة، بيــروت، بغداد، 1977م، ص105، وسيشار له فوزي، موقف، وانظر: عقله، موقف، ص338؛

. Traini ، The corresp، p155.

(2) عقلة، موقف، ص338.

(3) المرعشي، غرر،ص356 ؛ عقلة، موقف، ص338

(4) الطبري، تاريخ،ج7، ص580 ؛ عقلة، موقف، ص338.

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 341 ؛ عقلة، موقف، ص 339.

(6) السيد، الجماعة، ص181 وما بعدها.

(7) ابن حزم، الفصل ، ج5، ص230.

(8) الاصفهاني، مقاتل، ص207.

بالمعروف والنهي عن المنكر، وضرب ابن حزم المثل بمن خرج مع محمد وإبراهيم لتأييد رأيه في ضرورة الخروج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، واعتبرهم مثالاً على ذلك الخروج.

7. وراثة الرســــــول ﷺ:-

لقد انضم الكثير إلى محمد وحركته بسبب إيمانهم بحق أبناء السيدة فاطمة بنت الرسول ﷺ بالحكم وعلى اعتبار أن العباسين ومن قبلهم الأمويين هم مغتصبون للحكم، وأخذوها من غيــر رضى وشورى، فعلى اعتبار أن محمد هو من أبناء فاطمة ومن ورثة الرسول لذلك انضم لــه المؤيدين والأنصار، وهذا ما كان محمد نفسه يؤكد عليه، ففي رسالته إلى أبي جعفر المنصــور يقول: " فإنّ الحقّ حقّنا وإن أبانا عليّ كان الوصي والإمام فكيــف ورثتمــوه دوننــا ونحــن أحياء"[2]، وهذا ما يؤكده أيضا محمد في رسالته إلى العامة فيقول: " اعلموا أيها الناس أنكم غير غير مصيبي الرشد بخلافكم لذرية نبيكم ووضعكم الأمر في غير محله "[3]، وعاد أيضاً محمــد ليؤكد ذلك في رسالته إلى خواص أصحابه فيقول فيها: " فلما قــبض الرســول كــان أولاهــم بمقامه(علي بن أبي طالب) هذا ليس لأحد مثله في نصرته لرسول الله ﷺ "[4].

ولم يتوقف الأمر عند محمد في التأكيد على أحقية آل علي في الخلافة وحقه من بعده، بل ظهر أيضا أن أنصار الدعوة يؤكدون على هذا الحق فيقول الشاعر إبراهيم بن هرمة[5]:[الوافر]

تــــراث محمـــــد لكــــم وكنــــتم أصول الحــق إن نفــي الأصــول

8. البيعة السابقة:

وهذا الأمر لم يركز عليه محمد في رسائله ولم يذكره في خطبه، ولكن أتباع الدعوة قــد ذكروه ففي محاورة بين المنصور وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، عنــدما اعتقــل بعــد خروجه مع محمد سأله المنصور عن المال الذي بحوزته، فقال: " دفعته إلى أمير المؤمنين، قال (المنصور): ومن أمير المؤمنين؟ قال: محمد بن عبد الله بن الحسن، قال: أو بايعته؟ قــال: إي والله كما بايعته أنت وأخوك وأهلك هؤلاء الغدرة" [6]، وفي رواية أخرى لنفس الشخص يقــول

---

(1) ابن حزم، الفصل، ج5، ص22-23 ؛ عقلة، موقف، ص338.
(2) المبرد،الكامل،ج3،ص 1488؛ الطبري، تاريخ،ج7،ص567.
(3) الحسني،المصابيح،ص429؛ المحلي،الحدائق،ج1،ص280.
(4) الحسني، المصابيح،ص 433 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 283.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص 562.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص287.

فيها مخاطباً المنصور: "قد بايعت أنا وأنت رجلاً بمكة، فوفيت أنا ونكثت بيعتك وغدرت، فشتمه فرد عليه، فأمر به فضربت عنقه" [1].

الخطاب العباسي المضاد:-

لم يقف العباسيون مكتوفي الأيدي والأخبار تتوارى في تحركات محمد ونشاطاته ومحاولاته في جمع الأنصار والمؤيدين، فالدولة العباسية لم تكتف فقط بالإجراءات العملية من حيث النشاط الاستخباري وتغيير الولاة وسجن آل الحسن بل حاولت الدولة أن تبث دعاية مضادة لطروحات محمد للتقليل من شأن الدعوة وتثبيط الناس من مناصرته ودعمه ، ومن هذه الدعاية:

1. **المهدية:**

علمت الدولة العباسية أن محمداً ادعى المهدية وذلك منذ أيام محمد بن علي العباسي وابنه إبراهيم الإمام وأقوال جعفر بن محمد العلوي والمنصور[2]، وقد آمن به الكثير على أنه المهدي المنتظر الذي سيخلص الناس من الظلم والجور ويعيد العدل إلى الأرض، فما كان من الخليفة المنصور إلا أن أطلق على ابنه محمد لقب المهدي وبه اشتهر في وقته سواء بين الناس أو حتى فيما بعد كما ذكر في المصادر وفي هذا يقول المنصور عندما جاءه الخبر أن محمداً خطب أهل المدينة وقال: " إنكم لا تشكون أني أنا المهدي وأنا هو فقال المنصور: كذب عدو الله بل هو ابني " [3] وفي رواية أخرى تقول كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه ثم يقول: " بنفسي هو إن الناس يقولون فيه، انه المهدي وانه لمقتول ليس هذا في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة"[4].

2. **وراثة الرسول ﷺ:**

وعندما ادعى محمد بذلك وأنه الأحق في الوراثة في الرسالة التي وجهها إلى المنصور رد عليه المنصور وقال:- " لم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أباً وبدأ به في كتابه " [5]، وبالتالي يؤكد المنصور على أن وارث الرسول ﷺ وعَصبُه العباس بن عبد المطلب، بينما فاطمة أنثى لا ترث ميراث الرسول، وكذلك يؤكد في

(1) المصدر نفسه.
(2) انظر الفصل الأول ألقاب محمد، المهدية.
(3) الأصفهاني، مقاتل،ص240.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 208.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص568.

الرسائل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث وله من الأعمام أربعة أسلم اثنان منهم العباس وكفر اثنان منهم جد محمد الحسني أبو طالب، وبالتالي وارثه المسلم عمه المسلم وأبناؤه لا عمه غير المسلم وأبناؤه وإن كانوا مسلمين.

3. التبشير بفشل الحركة:

لقد بدأت هذه العمليات من خلال نشر مجموعة من الروايات التي تخذل الناس من الانضمام لحركة محمد لأنها ستفشل، وكان هذا الأسلوب أحد أساليب الدعاية المضادة لحركة محمد في زمن العباسيين حيث بدأوا ينشرون دعايات على لسان الأمويين وخصوصاً مروان بن محمد للتأكيد على فشل الحركة فأورد أتباعهم على لسانه حيث قال: " إني لا أخاف أهل هذا البيت لأنه لاحظ لهم إنما الحظ لبني عمهم العباس " [1]، وكذلك من الروايات ما ذكر على لسان جعفر بن محمد في اجتماع الأبواء عندما رفض المبايعة لمحمد مُعّللاً ذلك فقال: " إنها والله ما هي إليك(عبد الله) ولا إلى ابنيك (محمد وإبراهيم) ولكنها لهم(بنو العباس) وإن ابنيك لمقتولان ثم نهض" فقال: " أرأيت صاحب الرداء الأصفر(المنصور) قال:نعم، فأنا والله أجده يقتله " [2]، وقيل أيضا على لسان أحد أبناء أخي جعفر قلت لعمي جعفر: " إني فديتك ما أمر محمد هذا ؟ قال: فتنة يقتل محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لأمه وأبيه بالعراق وحوافر فرسه في الماء" [3].

ورواية أخرى وفيها يتحدث محمد عن نفسه فيقول الراوي: " كنت مع محمد بن عبد الله عند غنائم خشرم فقال لي: "ها هنا تقتل الزكية، قال: فقتل هناك ".[4]

4. البيعة السابقة:

لقد حاول العباسيون بأساليب عدة الرد على ادعاءات محمد ومن هذه الأساليب التأكيد على البيعة السابقة، وظهر هذا الأمر عندما أعلن محمد تحركه المسلح فقد خرج أهل المدينة يستفتون مالك بن أنس(ت179هـ/795م) في الخروج مع محمد وسألوه عن بيعتهم للمنصور فأفتى مالك ببطلانها[5]، ولكن العباسيين استخدموا هذه الرواية للتأكيد على البيعة السابقة لهم.

5. الثأر لآل البيت:

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 258.
(2)الأصفهاني، مقاتل ، ص 207- 208.
(3)الأصفهاني، مقاتل ، ص 248.
(4) المصدر نفسه ، ص 249.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص560 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص283 ؛ عقلة، موقف، ص335.

لقد أكد العباسيون على هذه الفكرة، وهذا ما تحدث به المنصور في رسالته إلى محمد فقال: " حتى خرجنا عليهم(الأمويون) فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم" [1]، لقد أكّد العباسيون على أنهم تركوا آل علي والخلافة فلم ينجحوا وقتلوا، ثم قام العباسيون بالأمر فثأروا لآل علي من قتلتهم الأمويين بينما كان محمد واقفاً لا يحرك ساكناً، فلما وصل الأمر إليهم أراد الوثوب عليهم.

النشاط الاستخباري العباسي المضاد لحركة محمد بن عبد الله:

لما انتصر العباسيون وسيطروا على الدولة وتربعوا على عرش السلطة معلنين قيام الدولة الجديدة وانتهاء الدولة الأموية (132هـ / 750م) فما كان من محمد وإبراهيم إلا أن استمرا في التخفي والتواري عن الأنظار وعدم مبايعة الخلفاء وخصوصاً لعلمهم بمعرفة العباسيين بدعوتهم وطلبهم للأمر.

لهذا وبعد أن تولى أبو العباس السفاح[2] الخلافة (132-136هـ /750-753م) لم يهمل محمد وتحركه رغم مشاكله الكثيرة في تثبيت دعائم الدولة وركائزها ومحاربة الثائرين في دولته[3]،خاصة وأنه أحد المشاركين في اجتماع الأبواء لهذا حاول استرضاء عبد الله بن الحسن من خلال منحه بعض الإقطاعات في المدينة المنورة ومحيطها، وإغداق الأموال عليه، وقد سأل أبو العباس عبد الله بن الحسن عن ابنيه فقال: " حبب إليهما الخلوة " [4].

ولم تألوا عيون أبي العباس جهداً في متابعة محمد وتحركاته ولكن دون أن يتمكنوا من الحد من نشاط الحركة، فتذكر إحدى الروايات على لسان عبد الله بن الحسن فيقول: "بينما أنا في سمرٍ مع أبي العباس السفاح وكان إذا تثاءب أو ألقى المروحة من يده قمنا، فألقاها ليلة فقمنا فأمسكني فلم يبق غيري فأدخل يده تحت فراشه فأخرج إضبارة كتب، فقال: " اقرأ يا أبا محمد فقرأت فإذا كتاب من محمد إلى هشام بن عمرو بن البسطام التّغلبي يدعوه إلى نفسه فلما قرأته قلت: يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيئاً تكرهه ما كانا في الدنيا"[5].

ويبدو أن أبا العباس استهان بخطورة حركة محمد فلم يتخذ أي إجراء ضدها، وذلك لأن الدولة الجديدة مازالت تحبو في خطواتها الأولى، وتواجه من المشاكل والمخاطر ما هو أكثر

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص571.

(2) أبو العباس السفاح هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن قتيبة، المعارف، ص372-373.

(3) انظر التفاصيل:الطبري، تاريخ، ج7، ص 412-458.

(4) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص475 ؛ خريسات، محمد، حسن النابودة، صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث، العين، 2003، ص 220 وسيشار له خريسات، صاحب الخبر.

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص177 ؛. خريسات، صاحب الخبر، ص220.

خطورة من حركة محمد، فاستغل عهده في تثبيت دعائم الدولة مثل تتبع فلول الأمويين في كافة أرجاء الدولة[1].

ولما تولى المنصور(136هـ/753م) الخلافة اتفقت معظم المصادر بأن المنصور منذ توليه لم يكن له همة إلا طلب محمد وإبراهيم لما كان يدرك من خطورة هذه الحركة[2] وبقاء زعمائها مستخفون ويدعون لمحمد بالإضافة إلى نضوج الحركة في عهده، وزيادة خطرها على الدولة، بل ويبدو أن المنصور كان يدرك هذا الخطر لما كان في عنقه من بيعة لمحمد حيث تذكر الرواية بأنه بايع محمد مرتين إحداهما بمكة[3].

وقد بدأ المنصور استخباراته وإجراءاته في محاولة للقبض على محمد وأخيه إبراهيم، فقد بدأ بدعوة آل علي رجلاً رجلاً كلهم يُخليه فيسألهم عنه (محمد) فيقولون:" يا أمير المؤمنين قد علم انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل هذا اليوم، فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافاً ولا يحب لك معصية، وما أشبه هذه المقالة إلا الحسن بن زيد فإنه أخبره خبره فقال: والله ما آمن وثوبه عليك فانه الذي لا ينام عنك"[4].

ولم يتوقف المنصور عند ذلك فقد حاول كثيراً أن يُثني محمداً عما يحاول، فقد ذكر في إحدى الروايات بأن أبا جعفر كان يتغدى ومعه على المائدة عبد الله بن الحسن وجماعة من بني العباس فأقبل على عبد الله فقال: "يا أبا محمد محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي وإني لأحب أن يأنسا بي ويأتياني فاصلهما... فقال عبد الله: وحقك يا أمير المؤمنين مالي بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدي فيقول (المنصور): لا تفعل ذلك يا أبا محمد، اكتب إليهما والى من يوصل كتابك إليهما، و أبو جعفر يكرر لا تفعل يا أبا محمد"[5].

---

(1) انظر التفاصيل: عقلة، الأمويون، ص28 وما بعدها.

(2) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص476 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص213؛ الطبري، تاريخ، ج7، 518 ؛ الأصفهاني، الأغاني، مج11،ص82؛ المرعشي، غرر، ص347 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص514 ؛ الذهبي، سير، ج6،ص210 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص226؛ الدوري، العصر، ص61-62؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص152؛

. Traini ، The corresp، p155.

(3) الأصفهاني، مقاتل، ص209.

(4) الطبري تاريخ، ج7، ص518 ؛ الأصفهاني، الأغاني، مج11، ص82؛ المرعشي، غرر، ص348؛ خريسات، صاحب الخبر،ص226؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص152.

(5) الطبري، تاريخ،ج7، ص524 ؛ الأصفهاني، الأغاني، ج11، ص 83 ؛ خريسات، صاحب، ص238؛ .

، The corresp،Traini p155.

سعى المنصور جاهداً في البحث عن محمد وأخيه إبراهيم فبدأ باستخدام أساليب أخــرى، غير السؤال عنهما والتقرب من آل الحسن، وهي وسائل متعددة أبرزها محاولة تشــديد قبضــة ولاته في المدينة على تحركات محمد للقبض عليه، لذلك أكثر من عزل الولاة لفشل أو مخاذلتهم فيما أوكل لهم من مهام.

تولى المنصور الخلافة وكان والي المدينة منذ أيام أبي العباس زياد بن عبيد الله بن عبــد الله بن عبد المدان الحارثي، وكان قد تكفل للمنصور بأن يُخرجَ ابنــي عبــد الله فــأقره علــى المدينة[1] وحينما تأخر زياد في أمر محمد وإبراهيم أرسل له أبو جعفر يأمره بالشد على عبد الله بن الحسن حتى يأتيه بابنه محمد، فلم يفعل وجعل يغدر وكان كاتب زياد يتشيع ويثبط زياد عن البحث فكتب إليه " أن نحِّ كاتبك فنحّاه ومن ثم كتب زياد إلى عيسى بن موسى في كاتبه فكلــم عيسى المنصور فرده"[2] وهذا دلالة على قوة الحركة وقدرتها على اختراق الدولة، وفي رواية أخرى تؤكد مدى سعي المنصور للقبض على محمد فيذكر " ولّى أبو جعفر الفضل بن صالح بن علي على الموسم سنة ثمان وثلاثين ومائة فقال له: إن وقعت عيناك على محمد وإبراهيم ابنــي عبد الله بن الحسن فلا يفارقانك، وان لم ترهما فلا تسأل عنهما فقدم المدينة فلقاه أهلهــا جميعــاً فيهم عبد الله بن الحسن وسائر بني حسن إلا محمد وإبراهيم، فسكت حتى صدر عن الحــج... فقال لعبد الله بن الحسن: ما منع ابنيك أن يلقياني مع أهلهما قال: والله ما فعلهما من ذلك ريبــة ولا ســـــوء ولكنهما منهومان بالصيد وإتباعــــه ولا يشـــــهدان مع أهليهمــا خيــراً ولا شراً"[3].

ولم يتوقف أبو جعفر عند ذلك ففي رواية أخرى تظهر مدى اهتمام أبي جعفر في البحث عن محمد، فتذكر الرواية أن أبا جعفر بعث بعطاء أهل المدينة وكتب إلى عامله أن أعط الناس في أيديهم ولا تبعث إلى احد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممــن حضــر، وتحفــظ بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب: انه لم يتخلف احد عن العطاء إلا محمــد وإبراهيم فإنهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر إلى عبد الله وذلك مبدأ سنة تسعة وثلاثــين ومائــة (للهجرة) أين هما والى أين توجها وإن غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع المراصد" [4].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص522 ؛ العبدة، حركة، ص68.
(2) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص 502 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص233..
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 520 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص236؛ العبدة، حركة، ص68.
(4) ابن عبد ربه، العقد، ج5، ص63 ؛ الشرفي، اللآلئ، ق353.

ولما استبطأ المنصور زياداً في خبر محمد وإبراهيم قدم إلى المدينة سنة (140هـ/ 757م) واستدعى زياد واتهمه بالتقصير في أمر محمد وإبراهيم، وأنه حذرهما فهربا، فقام المنصور بعزله[1]، وأضاف ابن حبيب إلى تحذير محمد أن طلب المنصور من زياد قتل عبد الله بن الحسن فلم يقم زياد بذلك مما دفعه لعزله، وتغريمه ثمانون ألف دينار ثم أمّر المنصور قاضي المدينة عليها مؤقتاً والياً عليها، فتولى الإمارة فحبس زياد واصطفى ماله وأخذ عماله[2].

وقد كانت ولاية زياد من سنة (133هـ-141هـ / 750-758م) "فعزل بسبب فتنة محمد وإبراهيم" [3]، وقال زياد عندما قبض عليه: [4] [الوافر]

أكلف ذنب قوم لست منهم   وما جنت الشمال على اليمين

وبعد عزله استعمل المنصور عبد العزيز بن المطلب ثم عزله وولى من بعده محمد بن خالد بن عبد الله القسري فقدمها سنة (141هـ /758م) [5].

وصل القسري المدينة وكان المنصور قد أمره بالجدّ في طلب محمد والبحث عنه فوجد في بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم فاستغرق ذلك المال في طلب محمد، ولكن المنصور استبطأه واتهمه فكتب إليه المنصور: بأن يكشف المدينة وأعراضها فأمر القسري أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيئاً فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الأموال عزله[6].

ثم قام المنصور بتعيين رياح بن عثمان المُري والياً على المدينة مع أوامر له بتشديد قبضته ومعاملته لآل الحسن لإجبار محمد على تسليم نفسه أو الخروج المسلح [7].

---

(1) البلاذري، انساب، قسم 2، ص502 ؛ العبدة، حركة، ص68.

(2) ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص207؛ البلاذري، انساب، قسم 2، ص502 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص529 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص235.

(3) الجاحظ: أبو عمرو عثمان بن بحر، (ت255هـ/868م) البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة 1963م، ص378، وسيشار له فيما بعد الجاحظ، البخلاء.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص530.

(5) البلاذري، انساب، ج2، ص502 ؛ الطبري تاريخ، ج7، ص 531 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص235؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص519؛ خريسات، صاحب الخبر، ص243.

(6) الطبري تاريخ، ج7، ص 531 ؛ المرعشي، غرر، ص349 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص235؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص519 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص243.

(7) وكيع، محمد بن خلف (ت 306هـ /918م) أخبار القضاة، 3ج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص223 وسيشار له وكيع، أخبار ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص519 ؛ العبدة، حركة، ص69؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص152.

وصل رياح المدينة ودخل دار مروان (مقر الإمارة في المدينة) ثم ذهب إلى عبد الله بـن الحسن ويبدو أنه كان مسجوناً في تلك الفترة وقال له: "أيها الشيخ إن أمير المـؤمنين والله مـا استعملني لرحم قريبة ولا يد سلفت إليه والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابـن القسـري والله لأزهقن نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم"[1]، ولعبت إجراءات رياح في المدينة ضـد آل الحسن دوراً في إجبار محمد على التحرك المسلح ضد المنصور.

ولكن قبل الخوض في أعمال رياح لابد من تناول إجراءات المنصور الأخرى غير تعيين الولاة ضد محمد وحركته، فلم يكتف المنصور بتغيير الولاة بل استخدم عـدة أسـاليب أخـرى يهدف من خلالها إما إلى القبض على محمد أو إجباره على الخروج قبل استكمال اسـتعداداته، فقد كان محمد كثير الاختفاء والتنقل مما حتم على المنصور اتخاذ أساليب اسـتخبارية عديـدة مضادة لكشفه، فتذكر المصادر أن المنصور قد اشترى رقيقا من رقيق الأعراب، ثم أعطى منهم الرجل البعير والرجل البعيرين وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يـرد الماء كالمار وكالضال فيفرون(يتجولون) و يتحسسون[2].

و كان المنصور من أوائل الخلفاء العباسين الذين اسـتخدموا الرمـوز فـي المكاتبـات والرسائل، وهذا ما تظهره بعض الرسائل والتي كان يوجهها إلى رجالاته، يهدف منها التواصل مع المرسل إليه دون أن يفهم أي قارئ للرسالة ما المقصود بها، وخير دليل على ذلك الرسـالة وجهها المنصور لأحد أتباعه ويدعى أبو الأزهر(المهلب بن العبيثر المهري) [3] حيث جاء فيها: " انظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به في مدلّه، فعجله وأنفذه، قال: وقرأ الشعباني[4] الكتاب، فقال: تدري من مدلّه، قلت لا قال: هو عبد الله بن الحسن فانظر ما هو صانع" [5].

ومن أساليبه الاستخبارية أيضا كتابته رسائل على لسـان محمـد و توجيههـا لـبعض الأشخاص المشكوك في ولائهم، يقصد من هذه الرسالة تبيُّن أمر المرسل إليه وهل هو مع محمد أم لا؟ مثل رسالته إلى عمرو بن عبيد على لسان محمد يدعوه فيها إلى نفسه، فـرفض عمـرو

---

(1) الطبري تاريخ، ج7، ص 533 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص519 ؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص153 . Traini ، The corresp، p.157.

(2) الطبري، تاريخ، ص519 ؛ المرعشي، غرر، ص 348 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص514 ؛ الـذهبي، سير، ص 210 ؛ خريسات، صاحب، ص 228.

(3) أبو الأزهر لم أهتد الى تاريخ وفاته.

(4) الشعباني لم أهتد إلى ترجمته.

(5) الطبري، تاريخ، ج 7، ص 548 ؛ خريسات، صاحب،ص 229.

الرسالة وقال: " قل لصاحبك دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى يأتينـا أجلنا في عافيه" فقال المنصور: " هذه ناحية قد كفيناها" [1].

كما بعث المنصور رسالة أخرى على لسان محمد إلى الأعمش[2] يدعوه فيها إلى نصرته فلما قرأه قال: "قد خبرناكم يا بني هاشم فإذا انتم تحبون الثريد" فلما رجع الرسول إلى المنصور وأخبره بما قال الأعمش، فقال المنصور:" أشهد هذا كلام الأعمش "[3] إلاّ أن هذا الرفض يناقض موقف الأعمش فيما بعد – من تأييد للحركة، وبالتالي فلابد أن الحركة رموز في الرسائل ما لم يستطع المنصور فك مفاتيحه، لذلك كان ردهم على الرسائل الـرفض لمعـرفتهم بأنهـا غيـر صحيحة، وليست من رسائل محمد.

ومن أساليبه أيضاً إرسال رسائل على لسان قادته إلى محمد تتضمن إعلانهم البيعـة لـه والانضمام لحركته، وأنهم ينتظرون أوامره ليخرج فيخرجون معه، وذلك رغبةً من المنصور في إيهام محمد بكثرة أنصاره وقوة مواقعهم في الدولة، وبالتالي يقوم بتحركه المسلح اعتماداً علـى الأمر فيقتل [4].

ومن أساليب المنصور إذكاء العيون والمراصد على أهل الكوفة، بسبب تشيعها لآل علي وكان إذا اتهم أحد من أهلها بالميل للحركة أمر باغتياله ليلاً في بيته، ومما يـدل علـى سـعة الاغتيال في الكوفة ما ذكر أنه قيل لأحد أبناء رجالات المنصور المتخصصين بعمليات الاغتيال " لو لم يورثك أبوك إلا خواتيم من قتل من أهل الكوفة لكنت أيسر الأبناء "[5].

ولم يتوقف المنصور عند ذلك فقد بلغت درجة المطاردة والطلب لمحمد بأنه أمر بحـبس عدد من الغطفانيين لمعرفته بأنهم استقبلوا محمد وأكرموه ولم يلتزموا بطلب الـوالي بمطـاردة محمد والقبض عليه [6].

وقد أرسل المنصور أيضا العيون إلى المدن يتحسسون له الأخبـار فقـد أرسـل قـرة الصيرفي[1] وكان عيناً على إبراهيم وقد قبض إبراهيم عليه وسجنه، ولكن بعد القضـاء علـى

---

(1) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص503 ؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، مجلدين، دار الكتب المصـرية القـاهرة، 1925م، مج1، ص209، وسيشار له فيما بعد ابن قتيبة، عيون ؛ عبد الجبـار، طبقـات المعتزلـة، ص246؛ خريسات، صاحب الخبر، ص239.

(2) الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي (ت 147هـ/764م) انظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمـال، ج12، ص76-91.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 577 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص239.

(4) الذهبي، سير، ج6، ص215 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص531 ؛ خريسات، صاحب الخبـر، ص237؛ الدوري، العصر، ص62.

(5) الطبري، تاريخ،ج7، ص631 ؛ الاصفهاني،مقاتل، ص319-320 ؛ خريسات، صاحب، ص 229.

(6) الرقام، محمد بن عمران(321هـ / 934 م)، العفو والاعتذار، تحقيق عبد القدوس صـالح، 2ج، جامعـة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1981، ج1، ص 233-235 وسيشار له الرقام، العفو.

إبراهيم وحركته عاد قرة إلى المنصور[2]، وتلقى مكافأة على عمله، وهذا يدل على أن الحركة تمكنت من كشف الكثير من وسائل المنصور الاستخبارية واتخذت إجراءات مضادة لها، مما مكّنها من القيام بتحركها المسلح.

ومن أساليبه أن دسّ عيون واستخبارات على داعية الحركة الظاهر عبد الله بن الحسن لمعرفة تفاصيل الحركة وتنظيماتها ورجالاتها، ومعرفة مكان اختفاء محمد وإبراهيم، ومحاولة التعرف على خططها فأرسل المنصور عيناً على عبد الله بن الحسن فتذكر الرواية على لسان عبد الله بن الحسن فيقول: " إنه قدم علينا فاكتنى أبا عبد الله وانتسب إلى اليمن وكان يقرئ ابني محمد ويرويه الشعر ما رأينا رجلاً كان أصبر منه على الرياء على ما كان يصبر عليه.. فقال موسى: ثم سألني يوماً عن شيءٍ من أمرنا فقلت لأبي فقال:" أعلم أنه عين فأمره بالشخوص، فهو الذي لم يخف على أبي جعفر شيئاً من أمرنا" [3]

وتذكر رواية أخرى أنه بعد حبس عبد الله بن الحسن جدّ المنصور في البحث عن محمد فأرسل عيناً على عبد الله وكتب معه كتباً على ألسن الشيعة إلى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم، وبعث معه بمال، فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله فسأله عن محمد فذكر له بأنه في جبل جهينة وقال: "امرر بعلي بن الحسن فهو يرشدك فأتاه فأرشده وكان لأبي جعفر كاتب على سره متشيعاً فكتب إلى عبد الله بذلك فعلموا به وقبضوا عليه ولكنه هرب "[4]، مما يشعر بوجود عيون للحركة أيضاً قادرون على اختراق أجهزة الدولة.

ومن أساليب المنصور الاستخبارية بأن دسّ بعض الأشخاص يتجرون في البلاد ويتعرفون الأخبار، وقد تمكن أحد أولئك التجار العيون من الوصول إلى أخبار بأماكن محمد، وذلك بعد أن أظهر التشيع، واستطاع أن يكسب ثقة عبد الله بن الحسن وأخبره عن مكان محمد، ثم شك في أمره، و أدرك بأن هذا التاجر قد يكون عيناً للمنصور فأرسل رجلاً من مزينة إلى محمد يحذره من هذا التاجر فما أن وصل التاجر حتى قام محمد بحبسه ولكن التاجر هرب وأرسل المنصور إلى قبيلة مزينة من حمل منهم مائة رجل حتى عرف العين الذي بلغ عن التاجر فجلده المنصور تسعمائة سوط [5].

---

(1) قرة الصيرفي لم أهتد الى ترجمته.

(2) البلاذري، أنساب، قسم 2،ص538 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص245.

(3) الأصفهاني، مقاتل، ص212.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص527-528 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص515.

(5) مجهول، العيون، ج3،ص 235 ؛ خريسات، صاحب، ص240؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص152.

واستمر المنصور باستخدام العيون للقبض على محمد وهذه المرة استدعى احد الأشخاص وأعطاه المال وطلب منه التوجه إلى المدينة المنورة، وأن يفتح بها دكان عطارة وان يظهر بأنه من أهل خراسان ويتشيع لعبد الله بن الحسن والإنفاق لأجله وإعطائهم الهدايا وذلك ليعرف خبر محمد وإبراهيم(1).

ولم يعتمد المنصور على الرجال فقط في استخباراته للقبض على محمد بل استخدم النساء أيضا في ذلك، ويذكر بأن المنصور أتى بجارية وباشر التحقيق معها بنفسه وقال لهـا: ويلـك اصدقيني، فو الله ما أريد إلا الألفة ولئن صدقت لأصلن الرجل ولاتابعن البر إليه ولما أصـرت الجارية على الإنكار انزل بها اشد أنواع العذاب ودعا بالدهق (خشبة توضع عليها) فلما كـادت نفسها تتلف قال: امسكوا عنها ولم تفق من الغيبوبة إلا بعد أن شمموها الطيب وسقوها السـويق ورشوا الماء البارد على وجهها، فلما أفاقت أعاد عليها المسألة فأبت إلا الجحـود فقـال لهـا: أتعرفين فلانة الحجامة فاسود وجهها وتغيرت فقالت: نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سـليم، قال: صدقت وهي والله أمتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر، أمرتها أن تـدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف أخباركم، أو تعرفين فلان البقال ؟ قالت: نعم هو في بني فلان قـال: هو والله مضاربي بخمسة دنانير أمرته أن يبتاع كل ما يحتاج إليه من البيوع فأخبرني أن أمـة لكم في يوم كذا من شهر كذا عند صلاة المغرب جاءت تسأل حناء فقال لها: ما تصنعين بهـا ؟ فقالت: كان محمد بن عبد الله في بعض ضياعه بناحية البقيع وهو يدخل الليلة فأردنا هذا لتتخـذ منه النساء ما يحتجن إليه أزواجهن عند المغيب، فأسقط في يدها وأذعنت بكل ما أراد " (2).

أما عن أشهر العيون لأبي جعفر والذي بعثه ليتقصى أخبار محمد فهو عقبة بن سلم بـن نافع من الأزد من بني هناءة وقد توسم فيه المنصور خيراً ورأى فيه من الذكاء والفطنـة لمـا يكفي بأن يكون على قدر الواجب الذي سيكلف به، وكان المنصور قد رآه ضمن وفْد وفِد عليـه فأعجب به، ولما خرج استدعاه المنصور وسأله عن اسمه ونسبه فقال له المنصور: " إني أرى لك هيئة وموضعاً وإني لأريدك لأمر أنا به معني، قال: "أرجو أن أصدق ظن أميـر المـؤمنين قال: فاخف شخصك وائتني في يوم كذا وكذا فأتاه فقال له: إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا إلا كيدنا بملكنا ولهم شيعة في خراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون إلـيهم بصـدقات و ألطـاف فاذهب حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن أهل القرية، ثم تسير ناحيتهم فإن كانوا نزعوا عـن

---

(1) الهاروني، تيسير المطالب، ص 175 ؛ الشرفي، اللآلئ، ق353.

(2) البيهقي، إبراهيم بن محمد(471هـ / 1078م)، المحاسن و المساوئ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبـراهيم، 2ج، دار المعارف، القاهرة، 1961،ج1، ص140-141، وسيشار له البيهقي، المحاسن ؛ خريسات، صـاحب الخبر، ص241-242.

رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعاً وإن جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده أبداً حتى يأنس بك فإن اظهر لك ما في قلبه فعجل إلي "[1]

وسار عقبة إلى المدينة واستطاع بعد عدة محاولات أن يكسب ثقة عبد الله ابن الحسن و يأنس به بعد أن أوهمه بأنه من أتباعه، وبعد ذلك طلب منه كتاباً إلى أهل القرية ولكن عبد الله رفض أن يكتب وقال له: أنت كتابي إليهم واقرأهم السلام وأخبرهم أن ابني خارج لوقت كذا وكذا فشخص عقبة على أبي جعفر فأخبره الخبر، وبعد ذلك التقى المنصور بعبد الله بن الحسن في طريقه إلى مكة على مائدة طعام ومعه جماعة من بني العباس وقد سأله المنصور عن ابنيه وقد أنكر معرفته مكانهما، وعبثاً حاول المنصور أن يقنع عبد الله بأن يخرج ابنيه وعبد الله يحلف بأنه لا يعرف عنهما شيئاً وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد، ثم أمر المنصور عقبة بن سلم بأن يأتي ويمر من أمام عبد الله ثم يدور حوله ويغمزه في ظهره فلما رآه عبد الله جثا على ركبتيه وقال: يا أمير المؤمنين أقلني أقالك الله قال:" لا أقالني الله إن أقلتك فأمر بحبسه"[2].

لم تقتصر استخبارات المنصور على محمد فقط بل شملت أيضا أخيه إبراهيم وخصوصاً بعد تحركه من المدينة لقيادة جناح الحركة في البصرة، مما يدل على قدرة المنصور الاستخبارية على كشف كثير من أسرار الحركة، وقدرة الحركة على القيام بنشاط مضاد مكنها من معرفة كثير من خطط المنصور ولذلك أرسل المنصور العيون عليه، وقام بوضع الرصد عليه بكل مكان بعد خروجه من المدينة، وقام باطلاع الجند على كل تحركات إبراهيم حتى يأخذوا الاحتياطات اللازمة لإلقاء القبض عليه [3]، ونتيجة لكثرة المطاردة والملاحقة لإبراهيم فقد اضطر لأن يجلس على موائد أبي جعفر في الموصل [4].

ولما فشل المنصور في اختراق كامل تنظيمات الحركة والقبض على محمد وإبراهيم قام بتوجيه ضربة قاصمة موجعة للحركة باعتقال آل الحسن بن الحسن وعلى رأسهم عبد الله بن الحسن لضرب تنظيم الحركة وصفها الأول وإرباكها، ولعله لم يحصل على المعلومات منهم

---

(1) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص502 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص519-520 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص211-212 ؛ الأغاني، مج11، ص83 ؛ المرعشي، غرر، ص348-349 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص516 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص211؛

. Traini ، The corresp، p.156.

(2) الأصفهاني، الأغاني، مج11، ص84 ؛ المرعشي، غرر، 349 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص516.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص623.

(4) المصدر السابق.

على الرغم من التحقيق والتعذيب ليتمكن من القبض على محمد وإبراهيم أو إجبارهما على التحرك المسلح ضده قبل اكمال استعداداته، لذلك عين رياح على المدينة مع أوامر بالتشديد على آل الحسن بن الحسن وأهل المدينة، لذلك قام رياح بمقابلة عبد الله وهدده إن تلاعب به مثلما فعل مع الواليين السابقين وطلب منه أن يسلمه ابنيه، ثم صعد رياح المنبر وخطب وجهر بشتم محمد وإبراهيم وشتم أهل المدينة، ووسم محمد وإبراهيم بالفاسقين الخالعين الهاربين وذكر أمهما هند فأفحش بالقول عنها[1] واستمر رياح بطلب محمد ففي خبر أتاه بأن محمد قد اختفى بجبل رضوى[2] فأرسل إليه الجنود وقاموا بمطاردته وكان مع محمد أم ولد له وعلى يدها رضيع هو ابن لمحمد فسقط الطفل ومات و تمثل محمد بأبيات من الشعر فقال[3]: [السريع]

منخرق الخفين يشكو الوجى	تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزرى به	كذلك من يكره حر الجلاد
قد كان له في الموت راحة	والموت حتم في رقاب العباد

أما في اعتقال بني الحسن فهناك روايتان ذكرتهما المصادر ففي الأولى يذكر أن أبا جعفر حج سنة(140هـ / 757م) " فد خل عليه عبد الله بن الحسن... فسأله أبو جعفر أين ابنك ؟، قال: لا ادري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت أقدامي ما رفعتها عنه، قال: يا ربيع قم به إلى الحبس"[4].

أما الرواية الأخرى فتذكر بأن أبا جعفر قد اغتم في تغيب محمد وإبراهيم فوجه رسالة إلى رياح يأمره باعتقال آل الحسن بعد أن استبطأ المنصور اعتقال محمد وإبراهيم [5].

وقبل اعتقال آل الحسن اجتمع فيهم المنصور وسألهم عن محمد وإبراهيم ولكنهم أنكروا معرفتهم بمكانيهما إلا الحسن بن زيد الذي أخبره أن محمداً يتحين الفرصة للخروج وما كان من المنصور إلاّ أن كافأه فيما بعد بتوليته المدينة [6].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7،ص533، 537.
(2) جبل رضوى: هو أحد جبال المدينة وهو من جهة ينبع لقبيلة جهينة، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص51.
(3) الطبري، تاريخ،ج7، ص535؛ الاصفهاني، مقاتل، ص 231 ؛ المزرباني معجم، ص353 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص521 ؛ العبدة، حركة، ص70-71.
(4) الطبري، تاريخ،ج7، ص524 ؛ الاصفهاني،مقاتل،ص215-214 ؛ الأغاني مج11،ص84 ؛ الدوري، العصر، ص62 ؛
. Traini ، The corresp، p، 156
(5) ابن سعد،الطبقات،ج7، ص476 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص213
(6) السدوسي، مؤرج بن عمر (ت 195ه/ 810م) حذف من نسب قريش، نشره صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة، د.ت، ص16 وسيشار له السدوسي، حذف ؛ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص313.

وبدأ رياح عملية الاعتقال لآل الحسن فقد اعتقل: عبد الله بن الحسن، والحسن ابن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن، وداود بن الحسن، وموسى بن عبد الله بن الحسن[1] والعباس بن الحسن بن الحسن، ومحمد بن إبراهيم بن الحسن، وعلي بن الحسن بن الحسن [2] وحبس أيضاً معهم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم بن الحسن [3] والحسن بن جعفر بن الحسن، وسليمان و عبد الله ابني داود بن الحسن،ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخوهم لأمهم [4] وكان أبو جعفر قد أمر رياح بأن يقيدهم ويبعث بهم إليه حتى يوافوه بالربذة [5] وكتب أيضاً أيضاً أبو جعفر بأن يحبس معهم عبد الرحمن بن أبي الموالي[6] وقيل أيضا بأنه حبس معهم أربعمائة من جهينة ومزينة[7].

وتذكر بعض الروايات أن حبسهم كان في سنة (144هـ/761م) بعد أن استنفذ أبو جعفر كافة الوسائل مع ولاته للقبض على محمد، ولكن المصادر نفسها تقر بأن حبس عبد الله بن الحسن في السجن دام لثلاث سنوات بمعنى أن اعتقالهم كان في سنة (142هـ/ 759م) [8] ولكن ولكن الرأي الراجح عندي أن الاعتقال كان في سنة 142هـ/759م ونقلهم كان في سنة 144هـ/761م وذلك لأن رياح لما تولى المدينة ذهب إلى عبد الله بن الحسن بمعنى أنه كان في الحبس،ودليل آخر بأن محمد ذهب إلى أم يحيى وطلب منها أن تدخل السجن على أبيه كي يسلم نفسه لكن عبد الله رفض ذلك[9]، وفي رواية أخرى أن محمد وإبراهيم كانا يأتيان أباهما معتمين على هيئة الأعراب يستأذنانه في الخروج ولكنه رفض وقال: " لا تعجلا حتى تملكا"[10]

---

(1) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص476 ؛ يعقوب بن سفيان (ت277هـ/ 890م) المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، 3ج، مؤسسة الرسالة، بيروت،1981م، ج3، ص 128، وسيشار له البسوي، المعرفة ؛ الشرفي، اللآلئ، ق353؛ الوجيه، أعلام، ص918.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص538 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص191 ؛ العبدة، حركة، ص70؛ ولكن علي هو من سلم نفسه لرياح فقد ذهب إليه متلففاً فقال له رياح: أهلا ما حاجتك ؟ قال: جئت لتحبسني مع قومي، فإذا هو علي بن الحسن فقال له رياح: أما والله ليعرفها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم.انظر: الأصفهاني، مقاتل، ص191.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص537 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص212.

(4) المسعودي، مروج ، ج3، ص338.

(5) الربذة: قرية من قرى المدينة على طريق مكة، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص24.

(6) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص476 ؛ البسوي، المعرفة، ج3، ص128.

(7) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص477.

(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص525 ؛ الأصفهاني، مقاتل، 215.

(9) الأصفهاني، مقاتل، 215-216.

(10) المصدر نفسه، 223.

حبس آل الحسن بالمدينة في دار مروان (مقر الإمارة)[1] إلى أن جـاء المنصـور بعـد منصرفه من الحج وطلب رياح أن يوافيه بالربذة وأمر بحمل آل الحسن فلما ساروا نحو الربـذة دعا رياح بالحدادين والقيود والأغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل [2] وبعد حبسهم جـاء محمد بن عبد الله إلى زوجة أبيه أم يحيى وتحدث معها فقال: " يا أم يحيى ادخلي علـى أبـي السجن وقولي له: يقول لك محمد بأن يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضـعة عشـر رجلاً قالت: فأتيته فدخلت عليه السجن.... فأبلغته قول محمد، ثم قال: حفظ الله محمداً، لا ولكن قولي له فليأخذ في الأرض مذهباً فوالله ما نحتج غداً إلا أنّا خلقنا وفينا من يطلب هذا الأمر" [3].
[3].

لم يتوقف المنصور ولا رياح عند حبس آل الحسن فقد بدأت عمليات مفاوضة مع عبد الله لتسليم ابنيه، و أرسل إليه جماعة وطرحوا عليه الفكرة فقال لهم: " إنكم جئتموني تكلموني في أن آتي بابني هذا الرجل فيقتلهما، وهو لله جل وعز معصية فوالله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما تأتيني النوم وإني على ما ترى أطيب نوماً "[4] فرفض عبد الله فكرة تسليم ابنيه.

وقد عانى آل الحسن كثيرا في سجن رياح فقد أمر ببيع متاع عبد الله ورقيقه ورفض أهل المدينة شراء متاعه لمكانة عبد الله بن الحسن في المدينة [5] ويذكر أن أبا الأزهر كان قد دخـل إلى السجن وعبد الله بن الحسن يشرب من قلة ماء فجاء وضرب القلـة برجلـه ليمنعـه مـن الشرب[6] وبعد أن تم حبسهم بالربذة أمر المنصور فجيء بعبد الرحمن بن أبي الموالي، وسـأله عن محمد وإبراهيم وقد أنكر معرفته بمكانهما فلم يقبل المنصور منه ذلك فأمر بضربه بالسوط فضرب أربعمائة سوط [7] وبعد ابن أبي الموالي تم استدعاء محمد بن عبد الله بن عمـرو بـن عثمان بن عفان وكان يلقب بالديباج والمطرف لجماله [8] أما عن حبسه فيبدو أن هناك أسـباب عدة وهي: هو الأخ غير الشقيق لعبد الله بن الحسن وعبد الله يحبه كثيرا ً فسجنه للتأثير علـى

(1) المصدر نفسه، 218.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص539 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص196 ؛ المرعشي، غرر، ص353؛ ابن الأثيـر، الكامل، مج5، ص521.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص216 ؛ المرعشي، غرر، 352.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص539 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص216.
(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص503 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص525.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص225.
(7) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص477 ؛ الطبري، تـاريخ، ج7، ص551 ؛ الأصـفهاني، مقاتـل، ص222؛ الذهبي، سير،ج6، ص213.
(8) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص477 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص551.

عبد الله [1] أو لأنه من أبناء عثمان بن عفان وهم مطاعون بالشام بمعنى أن الاعتقال خوفاً من انضمام الشام للحركة[2] أو لأن إبراهيم متزوج من ابنة محمد فلا بد انه يعرف مكان إقامته[3] أو أو بسبب العثور على رسائل أرسلها محمد العثماني إلى محمد بن عبد الله التي وجدها المنصور حسبما تذكر الرواية [4].

وبعد استدعائه دخل على المنصور فقال له: " أخبرني عن الكذابين ما فعلا ؟ وأين هما؟ فقال له: مالي بهما علم قال: لتخبرني. قال: لقد قلت لك وبالله إني لصادق ولقد كنت أعلم علمهما قبل اليوم فأما اليوم فوالله مالي بهما علم، قال: جردوه فجُرد فضربه مائة سوط فلما فرغ من ضربه ألبسوه قميصاً قد التصق به من الدم فلم ينزعوه إلا بعد أن حلبوا شاة عليه"[5]، وبعدما وبعدما ضرب العثماني أُخرج وأُلحق بآل الحسن وتذكر الرواية بأنه من شدة الضرب والتعذيب الذي تلقاه العثماني فقد شبه بأنه زنجي قد تغير لونه وهو المعروف بجماله[6] وبعد ذلك قتل العثماني[7] وقيل بأنه سقي سقية فمات[8] ولكن المصادر تتفق على أن رأسه قطع وأرسل إلى خراسان وطيف في كورها والرجال يحلفون بأنه رأس محمد ابن عبد الله وأمه فاطمة، وكانوا يقصدون بذلك محمد بن عبد الله بن الحسن وذلك للقضاء على دعوة محمد هناك[9] . وذكر ابن قتيبة بأن رأس محمد أرسل إلى الهند[10] ويبدو أن المقصود هنا هي الهند الإسلامية (باكستان وأفغانستان حالياً) وهي التي هرب إليها عبد الله الأشتر ابن محمد فهل كان بها دعوة أيضاً للحركة؟ وإن كانت جماعة صغيرة.

أما الديباج الأصفر وهو محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقد أُتي به إلى أبي جعفر فنظر إليه وقال:" أنت الديباج الأصفر ؟ قال: نعم، قال: أما و الله لأقتلنك

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص202.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص543.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص221.
(4) البلاذري، انساب، قسم 2، ص505.
(5) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص477 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص551 ؛ الشرفي، اللآلئ، ق353 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص524.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص220.
(7) الزبيري، نسب قريش، ص114 ؛ ابن سعد، الطبقات، ج7، ص477-478 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص226 ؛ العبدة، حركة، ص73.
(8) الطبري، تاريخ،ج7، ص542.
(9) ابن سعد، الطبقات،ج7، ص477-478 ؛ البلاذري، انساب، قسم 2، ص502؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص547 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص226 ؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389
(10) ابن قتيبة، المعارف، ص199.

قتلة ما قتلها أحدا من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبينه ثم ادخل فيها وهو حي" [1] ثم أرسل المنصور إلى آل الحسن يطلب احدهم وقال: " اعلموا أنه غير عائد إليكم فبعث عبد الله بن الحسن ابنه موسى، وكان يومها حدث السن فضرب بالسياط حتى غمي عليه فرفعت السياط عنه فقرب إلى المنصور فقال له: أترى ما هذا؟ هذا فيض فاض مني، فأفرغته عليك سجلاً لم استطع رده ووراءه والله الموت أو تفتدى منه، فقال: يا أمير المؤمنين والله مالي بذنب واني لمنعزل من هذا ؟ قال: انطلق فأتني بأخويك" [2].

وقيل أيضا أن عبد الله بن الحسن بعث إلى المنصور بأنه سيكتب إلى محمد وإبراهيم ليخفف العذاب عن موسى، وان يوصل موسى الرسالة لابنيه، وقد كتب فيها أن لا يأتيا أبدا[3] ويبدو هنا أن عبد الله استخدم الرموز كي لا يأتيا، واستمر مسلسل التعذيب والقتل لبني الحسن فقيل أن إبراهيم ابن الحسن قد دفن حياً [4]، وقيل بأنهم لم يكونوا يعرفون أوقات الصلاة إلا بأحزاب من القرآن يقرؤها [5]، وبعد أن فعل ما فعل المنصور في الربذة فقد قرر حمل آل الحسن معه إلى العراق فأخذهم معه وفي الطريق كان محمد وإبراهيم يأتيان أباهما معتمين على هيئة الأعراب يستأذناه في الخروج ولكن عبد الله يقول لهما: "بأبي لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين ويدعو لهما ويصرفهما"[6].

سار بهم المنصور إلى العراق وكانوا مقيدين وقد قال عبد الله بن الحسن لأبي جعفر ما فعلنا هذا بأسراكم يوم بدر[7] فوصلوا إلى النجف[8] ثم إلى الكوفة وحبسوا هناك بهاشمية الكوفة[9] وقيل بقصر ابن هبيرة مما يلي بغداد [10] وقيل في(منطقة) بغداد [11] والراجح في الكوفة وذلك لأن المصادر الرئيسة اتفقت على ذلك، ووصف حبسهم "حبسوا في بيت ضيق لا

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص546 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص200 ؛ الذهبي.، سير، ج6، ص224.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص544 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص223 ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص91.
(3) الاصفهاني، مقاتل، ص224.
(4) المصدر نفسه ص228.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص549 ؛ المسعودي، مروج، ج3، ص329.
(6) المرعشي، غرر، ص355.
(7) المرعشي، غرر، ص354
(8) الاصفهاني، مقاتل، ص 224.
(9) ابن سعد، الطبقات،ج7،ص314؛ البلاذري، انساب، قسم 2، ص504؛ الطبري، تاريخ. ج7، ص546 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص226؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389 .
(10) الاصفهاني، مقاتل، ص225 ؛ المرعشي، غرر، ص355؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص526 الدوري، العصر، ص62.
(11) الرقام، العفو، ص 268.

يتمكن احدهم من مقعده يبول بعضهم على بعض ويتغوط لا يدخل عليهم روح الهواء ولا يخرج منهم رائحة القذر حتى ما توا "[1]، وقد قتل من آل الحسن من قتل ومات منهم من مات وقد أطلق سراح بعض الأشخاص ويبدو ذلك لعدم أهميتهم فمن قتل أو مات في السجن هم: عبد الله بن الحسن بن الحسن ، وإبراهيم بن الحسن، والحسن بن الحسن بن الحسن وعلي بن الحسن والعباس بن الحسن وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن[2] أما من أطلق سراحه فهم جعفر بن الحسن بن الحسن وابنه الحسن بن جعفر وموسى ابن عبد الله بن الحسن و داود بن الحسن وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن وإسحاق وإسماعيل ابني إبراهيم بن الحسن [3].

ومن مختار ما رثي فيه آل الحسن عند حبسهم قصيدة قيل بأنها لإبراهيم بن عبد الله حيث يقول فيها[4]:[المنسرح]

ما ذكرك الدمنة القفار وأهل	الدار ما نأوا عنك أو قربوا
إلا سفاها وقد تفرعك الـ	شيب بلون كأنه العطب
ومر خمسون من سنيك كما	عدّ لك الحاسبون إذا حسبوا
فعد ذكر الشباب لست لهم	ولا إليك الشباب ينقلب
نفسي فدت شبة هناك وطنـ	بوبا به عن قيودهم ندب
والسادة الغر من ذويه فما	روقب فيهم آل ولا نسب
يا حلق القيد ما تضمنت من	حلم وبر يزينه حسب
وأمهات من الفواطم أخـ	لصتك بيض عقايل عرب
وأي عهد خانوا الإله به	شد بميثاق عقده الكذب

هذا وقد تبين بأن الحركة أيضاً قامت بنشاط مضاد للنشاط الاستخباري العباسي، وإن لم تسعفنا المصادر بهذا النشاط، ولكن بعد إمعان النظر في الروايات فقد توصلت لبعض الأنشطة التي قامت بها الحركة ومنها:

---

(1) المقدسي، مطهر بن طاهر(322هـ /933م)، البدء التاريخ، 6ج، دار الخانجي، القاهرة، 1919 م، ج6، ص 85، وسيشار له المقدسي، البدء.

(2) ابن سعد، الطبقات، ج7 ص 314 ؛ البلاذري، انساب، قسم 2، ص504 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص522.

(3) الطبري، تاريخ، ج7،ص549، الاصفهاني، مقاتل، ص 88-189.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص545-546 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص228-229 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص301-203م.

1 -الرموز المستخدمة في الرسائل، وظهر هذا الأسلوب في رد الأعمش على رسالة المنصور التي ابتدعها على لسان محمد وهو موقف مناقض لموقف الأعمش فيما بعد[1] وكذلك رسالة عبد الله بن الحسن لابنيه التي أرسلها مع ابنه موسى [2] وهي رسالة بعلم المنصور، فهل يستطيع عبد الله أن يأمر ابنيه بأن لا يأتيا إلا عن طريق الرموز.

2 -اختراق أجهزة الدولة، ومن الأمثلة عليها الكاتب المتشيع الذي كان يعمل عند والي المدينة زياد الحارثي[3] وكان يقدم لقادة الحركة معلومات عن إجراءات زياد ضدها ليحترزوا، والكاتب الآخر الذي كان يعمل عند المنصور وقام بإخبار عبد الله بن الحسن عن العين الذي أرسله المنصور[4].

3 -التجسس لصالح الحركة على الأمراء وكان هذا الأسلوب قد اتبعه الداعية عبد الله بن جعفر المخرمي عندما كان يتردد على الأمراء ويتحسس الأخبار لمحمد وينقلها له[5].

4 -الاستخبارات المضادة وكشف عملاء الدولة وهذا ماحدث مع موسى بن عبد الله مع العين الذي أرسله المنصور ودخل إلى آل الحسن على أنه معلم لأبنائهم[6].

وفي خلاصة القول لم يكن إعلان الحركة في الموعد الذي حدده محمد وقادته بل كان ذلك الإعلان وفق ظروف فرضها أبو جعفر المنصور على محمد، فبعد الإجراءات المضادة التي اتخذها أبو جعفر ضد محمد ممثلة بتولية رياح المري على المدينة الذي اشتد بناءً على أوامر أبي جعفر في طلب محمد، إضافة لكثرة العيون التي أمر بها لمراقبته وتحسس أخباره ومعرفتها ومطاردته بغية القبض عليه، وحبس آل الحسن بن الحسن وتعذيبهم واعتقال الصف الأول من دعاتها، وافتراق استخبارات المنصور ببعض جوانب الحركة السرية كل هذه الإجراءات كان من شأنها أن تجبر محمداً على التحرك المسلح قبل الموعد المحدد لها، فكان التحرك المسلح قبل الوقت المتفق عليه مع أخيه إبراهيم في البصرة وليس أدل على ذلك مما قاله أبو جعفر نفسه عندما أتاه خبر خروج محمد حين قال: " أنا أبو جعفر أخرجت الثعلب من

(1) الطبري تاريخ، ج7، ص 577 ؛ خريسات، صاحب الخبر، ص239.
(2) الاصفهاني، مقاتل، ص224.
(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص 502 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص233.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص527–528 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص515.
(5) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 580 – 581؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 291 ؛ ابن عساكر، تاريخ، ج 27، ص 306–307.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص212

جحره"[1]، وفي رواية أخرى تؤكد ماذكرت " أن محمداً أحرج فخرج قبل وقته الذي فارق عليه أخاه إبراهيم" [2].

(1)الطبري ، تاريخ ، ج 7، ص564 ؛ العبدة ، حركة ، ص73؛
Traini، The corresp، p155 ؛ F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389
(2)الطبري، تاريخ، ج 7، ص552.

الفصل الثالث

مواقف العلماء والفرق من حركة محمد بن عبد الله النفس الزكية

كان لحركة محمد النفس الزكية مثلها مثل باقي الحركات العديد من المؤيدين والمعارضين، فهي لم تقتصر على تأييد أو معارضة الأفراد بل كان هناك تأييد أو معارضة حزبية من أحزاب بمجملها للحركة، و حظيت أيضاً بتأييد أو معارضة بعض العلماء والفقهاء الذين مثلوا بمعظمهم تيارات أو مدارس فكرية، فالمؤيد لها إما شارك في الحركة من خلال القتال أو في تشجيع الناس بالانضمام إليها، أو من خلال إصدار الفتاوى التي من شأنها أن تجمع الأنصار لها، أو المشاركة في إدارة مؤسسات السلطة المؤقتة التي أقامتها الحركة، أو التعاطف معها، أو الخائف من الخروج أو الظهور في ذلك، وهذا ما ستناقشه الدراسة في مواقف العلماء، أما المعارضة من قبل العلماء فقد اتسمت بتخذيل الناس عن المشاركة من خلال الإعلان عن فشلها أو إصدار الفتوى ضدها. وكذلك الفرق فمنها من أيد محمد وكان معه بشكل كامل مثل المعتزلة والزيدية، ومنهم من عارض محمد مثل الجعفرية والمرجئة وغير ذلك، وستحاول الدراسة رفع الحجاب عن أسباب وقوف تلك التيارات والفرق في جانب الحركة أو وقوفها ضدها.

موقف علماء أهل السنة:

أ- الموقف المؤيد:

لعب العلماء دوراً كبيراً في التمهيد لخروج محمد وأخيه إبراهيم وفي الترويج لأفكار الحركة لجمع الأنصار والمؤيدين لها ثم المشاركة في مؤسساتها والقتال في معاركها، ولعب أولئك العلماء أدواراً عديدة في نصرة الحركة لعل من أهمها:

أولا: الدعوة وحشد الأنصار والمؤيدين:

لم يكن العلماء بعيدين عما يجري من تحركٍ على الساحة السياسية في الدولة الإسلامية سواء في فترة الحركة أو ما قبلها، فالعلماء لهم حضورهم القوي على الساحة ولهم تأثيرهم الخاص على الناس، فلم يكن العلماء بمنأى عن حركة محمد فقد شارك العديد منهم في فعاليات الحركة، فهاهو الفقيه وعالم المغازي عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري (ت 170 هـ / 785م)، قد كان له الدور المؤثر والفعال في مرحلة الدعوة السرية، حيث كان من أشد دعاة محمد، ويتحسس له الأخبار، وقد وصفه ابن سعد بقوله: "كان من ثقات محمد، كان يعلم علمه، وإذا دخل محمد المدينة مستخفيا جاء حتى ينزل منزل عبد الله

بن جعفر، ثم يغدو على الأمراء ويسمع كلامهم والأخبار عندهم، وما يخوضون فيه مـن ذكـر محمد، وتوجيه من توجه في طلبه، فينصرف فيخبر محمداً ذلك كله"(1). ولم يقتصر دور عبد الله بن جعفر على دوره كداعية للحركة، وناقلاً لتحركات الدولة ضدها، بل وساهم في البعثة التـي أرسلها محمد بن عبد الله إلى الشام مع أخيه موسى ليدعو لمحمد هناك(2).

وكذلك المحدث عبد الواحد بن أبي عون الدوسي (ت 144هـ/ 761م)، وكان منقطعاً إلى عبد الله بن الحسن، وكان يعلم خبر محمد بن عبد الله في مطاردة الدولة العباسية له، واتهمه أبو جعفر المنصور في أمر محمد، ولكنه استخفى إلى إن توفي(3).

أما قاضي مصر غوث بن سليمان الحضرمي(ت168هـ/784م) فهو من أنصار محمـد وداعيته في مصر، وقد كان محمد وجه ابنه علياً ليدعو الناس له هناك وقد استقبله هناك غوث بن سليمان وأخفاه عنده في البيت(4)، وكذلك عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموالي فهـو محـدث وفقيه (ت 173هـ/ 789م)، وكان داعيا لمحمد وقد أخذ فيمن أُخذ فـي حـبس آل الحسـن(5)، والمحدث عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام(6) وكان من دعاة محمد واعتقـل بعـد الحركة وقد سأله المنصور عن المال الذي عنده فقال: "دفعته إلى أمير المؤمنين، قال: ومن أمير المؤمنين؟ قال: محمد بن عبد الله بن الحسن... فضربت عنقه" (7).

وأما عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقد كان شاعراً وكان يقول الشعر في محمد ويحرض الناس بذلك لتأييده(8).

ولم يكن العلماء يؤيدون محمداً فقط بل وكذلك إبراهيم فهاهو المحدث صالح المروزي(9) يحرض الناس على نصرة إبراهيم(10) وكذلك الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت 150هـ/ 767م) فقيه أهل العراق، فقد كان من أكبر الدعاة لإبراهيم بن عبد الله في الكوفة، حيث جمع له

---

(1) ابن سعد ، الطبقات، ج7، ص 580 – 581؛ الأصفهاني ، مقاتل ، ص 291 ؛ ابن عسـاكر، تـاريخ ، ج 27، ص 306–307.
(2) ابن عساكر، تاريخ، ج 27، ص 299.
(3) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 523، الأصفهاني، مقاتل، ص 228 ؛ عقلة، موقف، ص 322.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص 538، ؛ الكندي، ص261.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 287.
(6) لم أهتد إلى سنة وفاته.
(7) الطبري، تاريخ، ج 7، ص607 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 286.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص 285.
(9) لم أهتد إلى سنة وفاته.
(10) الأصفهاني، مقاتل، ص 360 ؛ عقلة، موقف 3، ص 334.

الأنصار بالسر ثم كان يوجههم إليه في البصرة [1]، وكان أبو حنيفة يجهر في أمر إبراهيم جهراً جهراً شديداً وقد كانت المرجئة تعيب ذلك عليه[2] ويبدو أن البداية كانت بالسر ولكن بعد أن ظهر إبراهيم فقد جهر بتأييده، وكان أيضا يشجع إبراهيم على الخروج إلى الكوفة لأن بها الزيدية وهي أكبر أنصاره، وكان يحض الناس على الخروج مع إبراهيم ويأمرهم بإتباعه[3].

ولم يكتف أبو حنيفة بذلك فقد كان يفتي الناس بضرورة المشاركة بالتحرك المسلح مع إبراهيم، ويفضلها على نوافل الإسلام، فلما سُئل: أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام الخروج إلى هذا الرجل (إبراهيم) أو الحج؟ فقال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة[4].

وجاءت امرأة إلى أبي حنيفة عندما أعلن إبراهيم تحركه المسلح فقالت: "إن ابني يريد هذا الرجل وأنا امنعه فقال: لا تمنعيه"[5] كما وقد أرسل إلى إبراهيم رسالة يوصيه فيها في حالة خروجه لملاقاة عيسى بن موسى ماذا يفعل فيقول فيها: " إذا أظفرك الله بعيسى وأصحابه فلا تسر فيهم سيرة أبيك في أهل الجمل فإنه لم يقتل المنهزم ولم يأخذ الأموال، ولم يتبع مدبراً ولم يذفف على جريح، لأن القوم لم يكن لهم فئة ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين فإنه سبى الذرية و ذفف الجريح وقسم الغنيمة لأن أهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم"[6]، ورغم كل ما قام به أبو حنيفة من تأييد و دعوة وفتوى وتقوية بالأموال لإبراهيم إلا أنه لم يشارك في القتال إلى جانب إبراهيم أثناء تحركه المسلح معّللاً عدم مشاركته بوجود ودائع للناس عنده[7]، ولكن يمكن أن يضاف إلى ذلك وجود مراقبة شديدة عليه منعته من الخروج، ولعل هذا الدور هو الذي دفع بالمنصور إلى اعتقاله وحبسه ثم دس له السم مما أدى إلى وفاته [8].

ثانيا: القتال في معارك الحركة:

اشترك العديد من العلماء في معارك الحركة سواء كان ذلك في الحجاز أو العراق وليس أدل على ذلك من ما ذكرته بعض المصادر إذ تقول: بعد تعداد أسماء أشهر من خرج مع محمد وإبراهيم " وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم".

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 379 ؛ عقلة، موقف، ص 334
(2) الأزدي، تاريخ، ص 188، الأصفهاني، مقاتل، ص 361؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص307.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص 366، 379.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 378 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 304.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 379.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص 366- ص 367 ؛ الهاروني، الإفادة، ق10 ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص 88.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص 364- ص 365 ؛ البغدادي، تاريخ، ج15، ص529- 530.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص 368 ؛ المزي، تهذيب، ج29، ص 444.

وكذلك الأصفهاني في مقاتله فيذكر فيمن خرج مع محمد وإبراهيم فيقول: " تسمية من خرج مع إبراهيم بن عبد الله من أهل العلم والفقهاء ونقلة الآثار"[1].

وهذا دلالة على كثرة اشتراك العلماء في الثورة وإيمانهم العميق بها، فهاهو محدث أهل المدينة وفقيهها في زمنه محمد بن عجلان القرشي (ت 148هـ/ 765م) [2]،خرج مع محمد بن عبد الله واشترك معه في الحركة[3]، وبعد فشل الحركة كاد أن يعاقب على الخروج بقطع يده من من قبل والي المدينة، ولكن بعض المقربين من الوالي توسطوا له وعفا عنه لمكانته بين أهل المدينة[4].

وممن قاتل أيضاً في صفوف الحركة، المحدث والفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز[5]، وكان وكان ابن هرمز في فترة الدعوة السرية يجتمع بخاصته ومنهم مالك بن أنس [6]، فيغلق الأبواب الأبواب ثم يذكر أول الأمة والعدل فيبكي حتى تخضل لحيته ثم خرج واشترك في القتال بعد إعلان التحرك المسلح في المدينة، رغم كبر سنه، و قيل له: "والله ما فيك شيء، قال: قد علمت ولكن يرني الجاهل فيقتدي بي"[7]. وخرج أيضاً فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس، عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عياش مع محمد وقد أخذه المنصور أسيراً فقتله[8].

أما المحدث والفقيه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة (ت162هـ/ 778م) فقد كان عاملا لأبي جعفر المنصور على صدقات قبيلتي أسد وطي، فخرج أيضاً مع محمد وأمدّه بالأموال التي كانت بحوزته من الصدقات[9] و كان يحمل راية له وهي معلمة بعذبة حمراء[1] وبعد فشل الحركة تمّ أسره بعد أن رفض الهرب وضرب سبعين سوطاً[2].

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص354.

(2) المزي، تهذيب، ج 26، ص 101 – 108؛ عقلة، موقف، ص 334.

(3) ابن سعد،الطبقات،ج7، 536؛ ابن أبي خيثمة، أحمد (ت279هـ /892م) التاريخ الكبير، تحقيق صلاح ابن فتحي،4ج، دار الفاروق، القاهرة،2004،ج2، ص318وسيشار له ابن أبي خيثمة، تاريخ ؛ الأصفهاني،مقاتل، ص289 ؛ الشهرستاني، الملل ص81

(4) ابن سعد، الطبقات،ج7، ص526؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص 604 ؛ الأزدي، تاريخ، ص 193؛ الذهبي، سير،ج6، 215.

(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص 599 ؛ الأزدي، تاريخ، ص 187؛ الأصفهاني، مقاتل، ص280 ؛ عقلة، موقف، ص334.

(6) مالك بن أنس بن مالك الاصبحي إمام أهل المدينة، ت 179هـ/ 795م، معروف، تحرير، ج3، ص339.

(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص299 ؛ الأزدي، تاريخ، ص 188 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص280، ؛ المزي، تهذيب، ج25، ص 469.

(8) الزبيري، نسب، ص319؛ ابن بكار، جمهرة، ج2، ص 714؛ ابن حزم، الجمهرة، ص147.

(9) الزبيري، نسب، ص 429؛ ابن بكار، جمهرة، ج2، ص 949؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص525 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص610 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص 249، ابن حزم، الجمهرة، ص 169، البغدادي، تاريخ، ج16، ص 537 ؛ ابن عساكر، تاريخ، ج66، ص 24.

واشترك المحدث عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع من خزاعة حليف بني زهرة ولم يقتصر أمره على الخروج وحده بل خرج معه أبناؤه[3] ويقول أبو جعفر فيه: " العجب لعبد الله بن عطاء إنه بالأمس على بساطي ثم يضربني بعشرة أسياف"[4]، ثم تغيب واستخفى عبد الله إلى إن مات[5] وكذلك قارئ المدينة عبد الله بن عامر الأسلمي[6]، وقد ذكره محمد في خطبته عندما قال: " وهذا قارئكم عبد الله بن عامر الأسلمي يشهد على ذلك المقام فشهد على ما قال"[7]. وهذا دلالة على مدى التأييد والمؤازرة من قبل عبد الله لمحمد.

واشترك أيضا المحدث والراوي أيوب بن سليمان مع إبراهيم في الحركة[8]، وكذلك فقد خرج مع إبراهيم المحدث والفقيه الوليد بن سمال بن عبيد الله الخزار بن حصين بن خليف وهو من البصرة[9]، ومن المحدّثين الذين شاركوا في صفوف إبراهيم، العوام بن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني (ت148هـ/ 765م)[10] وكان دائما يقول: "رميت في هؤلاء القوم يعني المسودة ثمانية عشر سهما ما سرني أني رميت بها أهل بدر مكانهم"[11] وبعد انتهاء الحركة وفشلها والقضاء على قادتها استخفى العوام لمدة سنتين حتى أخرج له الأمان[12].

أما الشاعر سديف بن ميمون فقد كان يميل إلى آل علي، وقيل إن صداقة كان تجمعه مع المنصور، وعندما استخلف المنصور وصله بألف دينار فذهب سديف وأعطى المال لمحمد بن عبد الله ليستعين فيها بأمره، وعلم بذلك المنصور فقتله بعد فشل الحركة [13]، وقيل أن سديف كان يمدح آل علي ويذم المنصور فقال: [14] [الكامل]

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 285.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص 610.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص605 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص285.
(4) الأصفهاني، مقاتل ص 297 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 292.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 286، 293.
(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص 596 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 285 ؛ عقلة، موقف، ص 334.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص 285.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص 361.
(9) الكلبي، هشام، بن محمد(ت 204هـ/ 819م)، جمهرة النسب رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، بيروت، ص 1986، ص 441، ويشار له الكلبي، جمهرة، البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد اليعلاوي، القسم السابع، الجزء الثاني، كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين، 2002، قسم 7، ج2، ص 70.
(10) ابن سعد، الطبقات، ج9، ص 313؛ عقلة، موقف، ص 334.
(11) الأصفهاني، مقاتل، ص 368 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 306، 307.
(12) المصدر نفسه، ص 360.
(13) ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص 271–272؛ البلاذري ، أنساب ، ج2،ص 535–536 ؛ المرزباني، أخبار شعراء الشيعة، تحقيق محمد هادي الأميني، المكتبة الحيدرية، النجف،1968م ، ص78، وسيشار له المرزباني، أخبار.
(14) ابن عساكر، تاريخ ، ج20، ص 151.

أسرفت في قتل البرية جاهدا	فأكفف يديك أظلها مهديها
فلتـــأتيك غـــارة حسنية	جـــرارة يحتثها حسنيها
حتى يـــصبح قريبة كوفية	لما تعرض ظالما حريها

المشاركة في الإدارة:

خرج محمد على الدولة العباسية معلناً التحرك المسلح لدعوته وحركته، وخرج فيما بعـد أخوه إبراهيم، وبعد الخروج استطاع قادة الحركة أن يسيطروا على المناطق التي انتشـر بهـا الدعاة كبداية للخروج، فقد سيطروا على المدينة المنورة، مكة، اليمن، فارس، البصرة، واسـط والأهواز، وقد كان ذلك لمدة أشهر، امتدت فترة محمد من 27 جمادى الآخرة إلى 15 رمضان سنة 145 هجرية / 22 أيلول إلى 7 كانون الأول 726م، وامتدت مع إبراهيم من1 رمضـان إلى 25 ذي العقدة سنة 145 هجرية / 23 تشرين الثاني 762م إلى 14شباط 763م[1]. وقد أقاما أقاما في تلك المنطقة إدارة اشترك فيها العلماء من خلال توليهم بعض المناصـب، فقـد تـولى المحدث عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري (ت 153هـ/ 770م) [2] شرطة محمد في المدينة [3] وقيل عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو القلمس [4].

أما القضاء فقد تولاه في المدينة الفقيه عبد العزيز بن المطلب بن عبـد الله بـن حنطـب المخزومي [5].

وتولى إمرة المدينة المنورة المحدث عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام وذلـك لانشغال محمد في إدارة الحركة في جميع الولايات الإسلامية[6].

أما ديوان العطاء فقد استعمل محمد عليه عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري (ت 170هـ/ 786م) [1].

---

(1)عقلة، موقف، ص 335 ؛ وانظر الفصل الرابع من الرسالة.
(2) انظر ترجمته: المزي ، تهذيب ، ج16، ص 416- 420.
(3) الأصفهاني ، مقاتل ، ص 280.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص 559 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 296 ؛ عقلة، موقف، ص335؛ العبدة، حركـة، ص79.
(5) الأصفهاني ، مقاتل ، ص282 ؛ الهاروني، الإفادة ، ق9؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص531 ؛ المحلـي، الحدائق، ج1، ص 294؛ عقلة ، موقف ، ص 335 ؛ العبدة ، حركة ، ص79.
(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص559 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص531؛ عقلة، موقـف، ص 335؛ العبـدة، حركة، ص79.

أما المحدث عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبـــي عبيـــد الـــدارودي مـــولى جهينـــة (ت187هـــ/ 802م) [2] فقد ولاه محمد عندما خرج دار السلاح[3] واستعمل خوات بن بكير بن خوات بن جبير الأنصاري على الرجالة في جيش محمد[4] و ذكر أن الشاعر عبد الله بن عمـــر العبلي كان قد تولى الطائف أيام خروج محمد، وكان محمد بعثه عليها[5].

أما إبراهيم بن عبد الله الذي خرج في البصرة، فقد ولّى الفقيه عباد بن منصور النـــاجي أبو سلمة (ت152هـــ/ 712م) [6] على قضاء البصرة[7] وبعد فشل الحركة بقي مستخفياً إلى أن مات زمن المنصور[8].

التأييد بالفتوى:

وقد أيد حركة محمد وأخيه إبراهيم بعض العلماء ولكن دون المشاركة الفعلية في أحداثها عملياً، ولكنهم كانوا يصدرون الفتاوى التي تشجع على المشاركة في المعركة والانضمام إليهـــا والقتال في صفوفها ضد العباسيين.

كان الإمام أبو حنيفة (النعمان بن ثابت) من أبرز العلماء الذين جاهروا في أمر الـــدعوة لإبراهيم يفتي الناس بالخروج معه[9]، وكتب إلى إبراهيم يأمره بالهجوم على الكوفة[10]، وقـــام بالإفتاء للمترددين بالانضمام للحركة والخروج للقتال مع إبراهيم، وإن قتالهم معه يعدل قتـــالهم في بدر[11] فقد جاء شخص إلى أبي حنيفة وقال له: " ما اتقيت الله حيث أفتيت أخي بـــالخروج مع إبراهيم حتى قتل فقال: قتل أخيك حيث قُتل يعدل قتله يوم بدر وشهادته مع إبراهيم خير لـــه

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص559 ؛ الأصفهاني، مقاتـــل، ص 282 ؛ الهـــاروني، الإفـــادة، ق9 ؛ المحلـــي، الحدائق، ج1، ص294 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص531 ؛ عقلـــة، موقـــف، ص335 ؛ العبـــدة، حركـــة، ص79.وانظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج14، ص 372-376.

(2) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج18، ص 187- 195.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 561 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص382، عقلة، موقف، ص335.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص 555 ؛ عقلة، موقف، ص335.

(5) الأصفهاني، الأغاني، مج6، ص 202.

(6) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج14، ص 156- 161

(7) الأصفهاني، مقاتل، ص372 ؛ وكيع، أخبار، ج2، ص 80 – 81؛الهـــاروني، الإفـــادة، ق11؛ المحلـــي، الحدائق ج1، ص308؛ عقلة، موقف، ص 335

(8) الأصفهاني، مقاتل، ص380.

(9) الأزدي، تاريخ، ص188؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 379 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص307 ؛ عقلة، موقف، ص 335 ؛ العبدة، حركة، ص100.

(10) الأصفهاني، مقاتل، ص 366 ؛ عقلة، موقف، ص 335

(11) الأزدي، تاريخ، ص 188؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 365 ؛ عقلة، موقف، ص335.

من الحياة"[1] وفي حديثه مع امرأة قالت له: "إن ابني يريد هذا الرجل (إبراهيم) وأنا أمنعه، فقال: لا تمنعيه"[2] بل ووصل الأمر بأبي حنيفة أن يقول بأن المشاركة مع إبراهيم أفضل من خمسين حجة[3] كما روي أن هناك رجلان جاءا يستفتيان أبا حنيفة في الخروج مع إبراهيم فقال: فقال: اخرجا[4].

وبالرغم مما قام به الإمام أبو حنيفة إلا انه لم يخرج ولم يشارك في جيش الثورة وقد سئل لماذا لم تخرج مع الحركة فقال: "ودائع للناس عندي"[5] فلا يستطيع الخروج قبل أدائها.

أما إمام المدينة وفقيهها ومحدثها الإمام مالك بن أنس، فقد سئل عن الخروج مع محمد فأفتى بجواز ذلك لأهل المدينة، فلما سألوه عن بيعتهم لأبي جعفر المنصور فقال: بأن تلك البيعة باطلة وقال: " إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين"[6] ولكن مالك لم يشارك في الحركة، فقد لزم بيته ولم يخرج منه حتى قتل محمد[7]، وقد علم المنصور بإفتاء مالك فتغير عليه فقيل: أنه خلع أكتافه كعقاب له على فتواه[8].

أما محدث الكوفة وقارئها (الأعمش) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي (ت 147هـ/64م)[9] فقد أفتى لصالح الحركة ولكنه لم يخرج معّللاً ذلك بضُعف بصره وبالتالي عدم عدم قدرته على القتال وكان يحرض الناس ويقول: "ما يقعدكم عن الخروج؟ أما أني لو كنت بصيرا لخرجت" [10].

ومن أفتى أيضا لصالح الحركة والانضمام لها والمشاركة في معاركها المحدث شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام الواسطي (ت 160هـ/ 776م) [11] وكان قد أفتى

(1) البسوي، المعرفة، ج2، ص 788 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص364 ؛ البغدادي، تاريخ، ج15، ص 529؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 306.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 379.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص 378 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 304.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 365 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 307.
(5) البسوي، المعرفة،ج2، ص 788 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص365 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 306؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص 88، عقلة، موقف، ص 335.
(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص 560 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 283 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص532 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 292؛ عقلة، موقف، ص 335؛ العبدة، حركة، ص78.
(7) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص573 ؛ أبو العرب، محمد بن أحمد(ت 333هـ/ 944م)، المحن ، تحقيق يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م ، ص 323، وسيشار له أبو العرب، المحن.
(8) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص 85.
(9) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج12، ص 76 – 91
(10) الأزدي، تاريخ، ص188؛ الأصفهاني، مقاتل ، ص366 ؛ عقلة، موقف، ص 335.
(11) انظر ترجمته: المزي ، تهذيب، ج12، ص 479 – 495.

في نصرة إبراهيم وإعانته بل ووصف معركة باخمرا [1] بأنها بدر الصغرى ودائما مـــا يقــول للناس: " ما يقعدكم ! هي بدر الصغرى " ولكن شعبة لم يشترك بالخروج والقتال، وعندما سئل عن ذلك تعلل بالجبن وقال: " أنا جبان عن الخروج ولكن دعوني أكتب إليكم الأخبار"[2] وذكر وذكر عنه بأنه لما جاءه خبر قتل إبراهيم اغتم وقال: " لقد بكى أهل السماء على قتل إبــراهيم وإنه لكان من الدين بمكان"[3].

المتعاطفون:

وهناك من تعاطف مع الحركة من مدح قادة الحركة أو الدعاء على المنصور أو التــرحم على قادة الحركة بعد فشلها أو تمني النصر لمحمد وأخيه إبراهيم، ومن أبرزهم المحدث هشام بن حسان الأزدي البصري (ت 147هــ/ 764م) [4] فهو دائماً ما كان يدعو على أبي جعفــر المنصور فيقول: "اللهم أهلك أبا الدوانيق " [5].

وكذلك الإخباري عوانة بن الحكم (ت147هــ/ 764م) الذي كان يترحم على محمد حين بلغه قتله ومدحه[6]، على الرغم من اقتناعه بفشل الحركة ولما ورد عليه مقتل محمد قال: "أخطأ "أخطأ الرأي في استهدافه لهم ومقابلته إياهم بالقرب منهم ولو تباعد حتى يجتمع أمــره ويــرى رأيه لطالت مدته"[7]، وكذلك عالم النحو أبو محمد اليزيدي[8] الذي كان متعاطفا مع إبراهيم وبعد وبعد قتل إبراهيم توارى زماناً حتى استتر أمره [9]. وكذلك رفض المسعودي بن عبد الــرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أحد علماء الكوفة المشاركة في الجيش العباسي الذي ذهــب لقتــال محمد فهرب من الجيش عند معسكره الأول [10].

أما خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان الواسطي (ت182هــ/ 798م) [11] فهو محدث وفقيه خرج مع محمد بن عبد الله ولم يشارك في القتال [1]جاء إلى محمد وسأله عن

---

(1) معركة باخمرا: انظر التفاصيل الفصل الرابع.

(2) الأزدي ، تاريخ ، ص188؛ الأصفهاني، مقاتل ، ص 365 ؛ الحسني، المصابيح، ص453 ؛ الهــاروني ، تيسير المطالب، ص 183؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 304؛ عقلة، موقف، ص335.

(3) الحسني، المصابيح، ص453 ؛ المحلي، الحدائق،ج1، ص304.

(4) معروف، تحرير، ج4، ص 38

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 364 ؛ عقلة، موقف، ص336.

(6) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق إحسان عبــاس، 7 ج، دار الغــرب، بيــروت، 1993م ، ج5، ص 2136، وسيشار له ياقوت، معجم الأدباء ؛ عقلة، موقف، ص 336.

(7) ياقوت، معجم الأدباء، ج5، ص 2136.

(8) لم أهتد إلى تاريخ وفاته.

(9) الأصفهاني ، الأغاني، مج1، ص 359 ؛ مقاتل ، ص 384.

(10) الطبري ، تاريخ ، ج7، ص 578.

(11) معروف، تحرير، ج1، ص 346- 347

وقت الخروج" فسأله محمد وما يسرك منه؟ قال: يا سيدي وكيف لا أسر بأمر يخــزي الله بــه أعداءه ويظهر به أولياءه"[2]، ولما أعلن محمد خروجه فما كان من الواسطي إلا أن لزم بيته[3].

المعارضون للحركة:

لقد وقف بعض العلماء موقف المعارضة من الحركة ولكل منهم سببه في ذلك، فقد رفض قاضي البصرة سوّار بن عبد الله بن قدامة العنبري (ت156هــ/ 772م)، تولى القضاء لإبراهيم بن عبد الله وذلك لولائه للعباسيين والاقتناع بأحقيتهم في الخلافة، وقد اعتزل بيته وأخذ يُخــذّل الناس عن إبراهيم ويدعوهم للتخلي عنه[4]، أما الفقيه عبد الله بن عون بن أرطبان (ت 150هــ/ 767م) [5] فقد كان يُخذّل الناس عن إتباع الحركة[6] وذلك للمعارضة العقائدية لأفكار الحركــة وأفكار مؤيديها من المعتزلة، لهذا أمرَ بعد انتصار الحركة المؤقت بإغلاق أبــواب داره ومنــع أهله من الخروج وحتى النظر من الأبواب[7] وقد بدأ نشاطه بتخذيل الناس عن إبراهيم وحــاول منعهم من المشاركة في الحركة وقد لفت نشاطه أتباع الدعوة وابلغوا إبراهيم في ذلك فأرسل إليه مالي ولك؟ ويبدو أن ابن عون شعر بالخطر فهرب ونزل منطقة بالقرب من البصــرة وأغلــق بابه[8].

أما المحدث محمد بن عبد العزيز فقد دعاه محمد ولكنه اعتذر ثم هرب إلى مكة خوفاً من الفتنة والخروج عن الجماعة[9] وهناك الكثير من العلماء والفقهاء ممن اعتزل بيته[10] أو اكتفى بالنصح للعباسيين لاتخاذ الإجراءات والتدابير التي من شأنها أن تساعدهم فــي القضــاء علــى الحركة[11] أما المحدث المشهور سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت 161هــ/ 777م) [12] الذي كان يرفض فكرة الثورة على الخلفاء، فلم يشارك بالثورة ولم يفت بالانضمام إليهــا ففــي رواية يذكر بأن شخصا قد أتى إلى سفيان ليفتي له بالانضمام لثورة إبراهيم فقال له: "لا أمرك

---

(1) الأصفهاني ، مقاتل ، ص 294

(2) الحسني ، المصابيح ، ص 435؛ الهاروني، تشير المطالب ، ص 187 ؛ المحلــي ، الحــدائق ، ج1، ص 278.

(3) الأصفهاني ، مقاتل ، ص 377.

(4) البلاذري ، أنساب ،ج 3، ص 285؛ عقلة ، موقف ، ص 336.

(5) معروف، تحرير، ج2، ص 250.

(6) البلاذري، أنساب، ج3، ص 288؛ عقلة ، موقف ، ص 336.

(7) ابن سعد ، الطبقات، ج9، ص 196؛ عقلة، موقف ، ص 340

(8) الذهبي ، سير، ج6، ص 369 – 370؛ عقلة ، موقف ، ص 340.

(9) الطبري، تاريخ، ج7، ص 559 ؛ عقلة، موقف، ص 336، 339.

(10) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 459؛ عقلة، موقف، ص 336.

(11) وكيع، أخبار، ج 3، ص 126؛ عقلة، موقف، ص 336

(12) معروف، تحرير، ج2، ص 50

بالخروج ولا أنهاك"[1] لكنه اتخذ مواقف معادية للعلماء الذين أيدوا الحركة مثل الحسن بن صالح صالح بن حي (ت199هـ / 814م) [2] الذي انتقده الثوري على تأييده للثورة والمشاركة فيها ولم يتوقف الثوري عند الحسن بل انتقد أيضا عبد الحميد بن جعفر، وتشكيكه في عدالته والثقة في روايته للحديث لاشتراكه بالثورة[3].

ولم يقف الثوري عند ذلك الحد بل بدأ حملة للتشكيك بفكرة المهدية عند محمد واشترط أن يجتمع كافة المسلمين على المهدي المنتظر لإتباعه، ولعل أوضح ما يبرز هذه الفكرة عند الثوري عندما أفتى لتلميذه الذي سأله عن إكثار الناس في أمر المهدي وعن رأيه في المسألة فأجاب: " إن مر على بابك فلا تكن فيه في شيء حتى يجتمع الناس عليه"[4]، وكأن الاشتراط في في اجتماع المسلمين على المهدي محاولة لتثبيط الناس عن فكرة الخروج المسلح [5] وأكد على هذه الفكرة أيضا عندما انتقد عبد الحميد بن جعفر[6] وفي رواية عند الأصفهاني يشير فيها أن الثوري قد تعاطف في سنة (140هـ/ 757م) مع حركة محمد وسُئل عنه وقال فيه: "إن يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمع أمرها على هذا الرجل"[7]،ويبدو أن هذا الموقف من سفيان كان في بدايات بدايات اطّلاعه على الحركة ثم سرعان ما عارضها وأخذ المواقف السابقة ربما لاقتناعه بفشلها.

ومن العلماء الذين عارضوا الحركة محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي وهو فقيه المدينة (ت158هـ/ 774م) [8] ولكن هناك بعض الروايات التي تتحدث عن ابن أبي ذئب بأنه دخل على محمد وقال له: " ما تنتظر والله ما نجد في هذا البلد أشأم عليها منك"[9] وفي رواية أخرى يذكر انه عارض الحركة وعند إعلانها لزم داره ورفض مغادرة منزله حتى انتهاء الحركة[10] ويبدو أن ابن أبي ذئب كان يؤيد الحركة في البداية ولكن عندما انطلقت الحركة خاف من الفتنة والخروج على الجماعة فلذلك لزم داره فيما بعد.

(1) البغدادي، تاريخ، ج15، ص 529.
(2) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي معوض، عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج2، ص 245-247 ويشار له الذهبي، ميزان.
(3) الذهبي، سير، ج6، ص 215؛ عقلة ، موقف ، ص 339.
(4) الذهبي، سير، ج7، ص 253؛ عقلة ، موقف ، ص 339
(5) عقلة، موقف، ص 339.
(6) الذهبي، سير، ج6، ص 225.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص 292.
(8) معروف، تحرير، ج3، ص 281.
(9) الأصفهاني، مقاتل، ص 261 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص529 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص 214.
(10) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص 560 ؛ عقلة، موقف، ص 339.

وكذلك المحدث عاصم بن علي (ت224هـ/ 838م) الذي اتخذ نفس موقف ابن أبي ذئب فقد دعاه إبراهيم بعد أن سيطر على البصرة فاعتل عليه بالمرض" فقال له: أنا أفتي الناس بالخروج معك ثم هرب منه"[1].

أما القاضي عبد الله بن شُبرمة (ت145هـ/ 762م)، قد كان يعارض الحركة معارضة شديدة، وكان له نظرته الخاصة في مواجهته الحركة، فقد نصح المنصور بأن يأتي الكوفة كي يمنع أهلها من الوثوب مع إبراهيم ضد المنصور، ويمنع إمداد الحركة وقبل المنصور النصيحة وكان له دور في تثبيط أنصار الحركة من أهل الكوفة عنها [2].

أما فقيه أهل مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي (ت150هـ/ 767م)، فقد واجه قوات الحركة التي وجهها محمد إلى مكة وذلك قبل وصولها وخوَّف قائدها من الهجوم عليها وتهدده إن فعل، ولكن قائد الجيش واجهه بالشتم والتحدي[3]، وكان سبب مواجهته لجيش الحركة هو الولاء للعباسيين والاقتناع بأحقيتهم في الحكم[4].

ومن اتخذ أيضا نفس الموقف نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير في معرض رده على محمد الذي دعاه ولم يجبه حيث عاتبه على عدم إجابته وانضمامه للحركة فقال له: " إني والله لا أراك في شيء خرجت في بلد ليس في مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما أنا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي" [5].

ويبدو هنا أن الاقتناع بفشل الحركة يعود إلى فقر الحجاز للموارد الاقتصادية والبشرية مقارنة بالولايات الإسلامية الأخرى مثل الشام، العراق، وغيرهما.

أما الفقيه سعيد بن أبي عروبة مولى بني عدي بن يشكر (ت 156هـ/ 772م) فقد سئل عن الخروج مع إبراهيم فقال: " ما أرى بأسا أن يدخل رجل منزله فإن دخل عليه داخل قاتله"[6] قاتله"[6] وهنا كأنه يفتي بعدم جواز الخروج.

مواقف الفرق من حركة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم:

لم تقتصر المواقف من الحركة على العلماء فقط بل كان هناك بعض الفرق التي كان لها موقفها الخاص من الحركة، فقد ذكرت الروايات بأن هناك بعض الفرق قد أيدت بكاملها الحركة

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 363 ؛ عقلة، موقف، ص 339
(2) وكيع، أخبار، ص 126؛ عقلة، موقف، ص 340.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 575 ؛ عقلة، موقف، ص 340.
(4) عقلة، موقف، ص340.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص 573 ؛ المرعشي، غرر، ص 356 ؛ عقلة، موقف، ص 340
(6) الأزدي، تاريخ، ص 189 ؛ البسوي، المعرفة، ج3، ص 61 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص 224.

مثل المعتزلة، وهناك بعض الفرق رفضت الخروج ولم تؤيده مثل المرجئة، وهناك بعض الفرق التي لم تتعرض لها المصادر سواء أكان بالتأييد أو المعارضة أو التعاطف، وسأتحدث عن مواقف الفرق من خلال مواقف زعمائها وعلماءها.

المرجئة:

وهي إحدى الفرق الإسلامية التي ظهرت في فترة مبكرة فالإرجاء على معنيين أحدهما بمعنى التأخير وإطلاق اسم المرجئة على الجماعة وذلك لأنهم كانوا يؤخرون العمل على النية والعقد، أما المعنى الآخر فكانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا [1].

لقد اتخذ المرجئة موقفا معارضاً من الحركة، فلما كان الإمام أبو حنيفة يجهر في أمر إبراهيم ويدعو للخروج معه ويفتي بالانضمام له ووجه له رسالة يدعوه فيها أن يقصد الكوفة، وكانت المرجئة تنكر ذلك على أبي حنيفة وتعيبه به[2]، أما المحدث مسعر بن كدام الهلالي العامري(ت155هـ/772م) أبو سلمة الكوفي[3] فقد كان مؤيداً لإبراهيم وقد أرسل له رسالة يدعوه فيها كي يأتي إلى الكوفة، ويعده أن ينصره وقد كان مسعر من زعماء المرجئة إلا أنه عندما شاع أمر هذه الرسالة عاتبت المرجئة مسعر وكانت تعيبه بها[4]، وبالتالي فإن المرجئة كجماعة عارضت الحركة اتساقاً مع مبادئها الفكرية، وإن قام بعض علمائها وهم قلة قليلة بتأييد الحركة وقامت الجماعة بهجوم فكري على تلك القلة.

الخوارج:

وهو كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بالإحسان والأئمة في كل زمان، وأول ظهورهم كان على علي بن أبي طالب(35-40هـ/655-660م) عندما قبل التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان (41-61هـ /661-680م) أما الخوارج الإباضية فهم أصحاب عبد الله بن يحيى بن أباض [5].

(1) الشهرستاني، الملل، ص 60
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 366.
(3) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج 27، ص 461 – 469.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص361-366.
(5) الشهرستاني، الملل، ص 50 – 57.

لم تذكر المصادر موقفا واضحا للخوارج وتفرعاتها فلم أهتد في البحث إلا لموقفين للخوارج الموقف الأول لعمران بن دوار (داود) العمّي أبو العوام القطان البصري[1] وقيل عنه: "وقد كان عمران حروريا يرى السيف على أهل القبلة" وقد خرج مع إبراهيم وتولى البصرة له[2] وفي رواية أخرى بأن عمران أفتى أيام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بفتوى شديدة فيها سفك دماء[3] ويبدو أن عمران كان من الخوارج الصفرية، لأن في تلك الفترة لم يتبق من الخوارج سوى الصفرية والإباضية. والإباضية كانت قد حسمت موقفها من الحركة، وهذا الموقف يظهر عندما أرسل عبد الله بن الحسن رسالة إلى زعيم الإباضية أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي في البصرة يدعوه إلى الانضمام والمبايعة لمحمد بن عبد الله إلا أنه رفض معللا ذلك بأن لمحمد بن عبد الله ميول تتعلق بقبول آراء المعتزلة [4] بمعنى أنهم رفضوا المبايعة لمحمد وذلك لاختلاف الأفكار العقائدية.

الشيعة:

وهم الذين شايعوا علي بن أبي طالب على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الخلافة لا تخرج من أولاده وإن خرجت تكون بظلم من غيره ، وأبرز فرقهم الكيسانية، الزيدية، والجعفرية وغيرها.

أما الجعفرية فهم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب بنص ظاهر وتعيين صادق من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين وقالوا بحصر الإمامة بعد علي والحسن والحسين في نسل الحسين. أما الزيدية فهم أصحاب الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فقد ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولا يجوز الإمامة في غيرهم وجوزوا أن أي فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة يكون إماما واجب الطاعة سواء من أولاد الحسن أو الحسين ولهذا جوزوا إمامة محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن[5].

أ- الجعفرية:

وهي إحدى الفرق الشيعية وزعيمها في وقت خروج محمد هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق (ت 148هـ /

---

(1) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج22، ص 328- 330

(2) البسوي، المعرفة، ج2، ص 258 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 370 – 371.

(3) المزي، تهذيب، ج22،ص330.

(4) الشماخي، السير، ج1، ص 78- 80.

(5) الشهرستاني: الملل، ص 63، 66، 69.

765م)[1] وقد كان جعفر من كبار المعارضين لمحمد وحركته و رفض البيعة لمحمد في اجتماع الأبواء معّللاً ذلك بأن محمد وأخاه إبراهيم سيقتلان وأن الأمر في بني العباس[2] ويبدو أن جعفر كان على إطلاع بأمر الدعوة العباسية لذلك رفض المبايعة.

ولم يكتف جعفر بن محمد بذلك بل بدأ بدعاية مضادة لمحمد وفكرة المهدية فقال يخاطب عبد الله بن الحسن: " إن كنت ترى إن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه" [3] وفي رواية أخرى يقول فيها جعفر عندما رأى محمد بن عبد الله قال: " بنفسي هو! إن الناس ليقولون فيه إنه المهدي وإنه لمقتول ليس هذا في كتاب أبيه علي من خلفاء هذه الأمة[4] كما وأكد جعفر على فكرة أن محمد لن تنجح ثورته وأنه سيقتل فيقول:" أنه لا يملك وأن المُلك في بني العباس"[5] كما وأكد أيضا على فكرة انه المقتول عند أحجار الزيت[6]، فيقول جعفر عندما سئل سئل عن أمر محمد قال: " فتنة يقتل محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لأمه وأبيه بالعراق وحوافر فرسه في الماء"[7]، كما إن جعفر لم يحرك ساكنا في اعتقال بني الحسن وحبسهم بل اكتفى أن ينظر إليهم من بعيد ويبكي عليهم[8]. وكل هذه المواقف التي يحوم حولها الشك تؤكد قضية واحدة، وهي معارضة جعفر لحركة محمد، وذلك من منطلق رفض بروز أي منافس له في زعامة الأسرة العلوية.

ب – الزيديـــة:

وهي إحدى الفرق الشيعية، وهم أتباع الإمام زيد بن علي (ت 122هـ/ 739م)، وقد كان أتباع هذه الفرقة قد بايعوا محمد ونصبوه كإمام ثالث لهم بعد زيد وابنه يحيى ثم بعد مقتل محمد بايعوا أخاه إبراهيم كإمام رابع لهم [9] فعندما خرج محمد وأخوه إبراهيم كانت الزيدية من أكثر الفرق دعماً ومؤازرة للحركة، وخير دليل على ذلك ما قيل عن معركة الحركة التي قادها إبراهيم في البصرة، فقد قيل بأن إبراهيم لما أصيب فقد اعتنق فرسه وكر راجعاً وأطافت به الزيدية[10] ودليل آخر على تأييد الزيدية هو كون عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن

---

(1) انظر ترجمته: معروف، تحرير، ج1، ص 219ومابعدها.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 256 – 257.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص 207.
(4) المصدر نفسه، ص 208.
(5) المصدر نفسه ، ص 233.
(6) المصدر نفسه.
(7) المصدر نفسه، ص 248.
(8) المصدر نفسه، ص 219 – 220.
(9) الشهرستاني، الملل، ص 66.
(10) الأصفهاني، مقاتل، ص 348.

أبي طالب وهو ابن الإمام الأول من أبرز المؤيدين لإبراهيم ومحمد فيقول الحسين بن زيـد: " شهد مع محمد بن عبد الله أنا وأخي عيسى[1]" وكان عيسى بن زيد يقول لمحمد: " من خـالف بيعتك من آل أبي طالب فأمكني من ضرب عنقه"[2] وقيل أيضاً أن أبا جعفر أرسل إلى عيسى بن بن زيد يسأله أن يُخذّل الزيدية عن إبراهيم فلم يفعل[3].

أما علماء الزيدية فقد لعبوا دوراً هاماً وكبيراً في الحركة وذلك من خلال الدعوة وحشـد الأنصار والمشاركة في الإدارة والقتال في معارك الحركة، و أشهر أولئك العلماء منهم الراوية المُفضّل بن محمد الضبي(ت178هـ / 794م) فقد كان زيدياً وقد خرج مع إبراهيم وكان يحتال لكل من أمكنه أن يحوزه إلى الحركة[4] وكان إبراهيم يختبئ عنده وإذا أراد أن يجمع أنصـاره ومؤيديه يجمعهم في منزل المُفضّل[5] وبعد مقتل إبراهيم استخفى وتنقل بالبوادي إلـى أن أخـذ الأمان له[6].

أما من قاتـل في صفوف الحركة من زعماء الزيدية، فمن أبـرزهم: أبو خالد الأحمر سـليمان بن حيان الأزدي الكوفي (ت 189هـ/ 804م) [7] وهو محدث زيدي خـرج مـع إبراهيم[8]، وبعد مقتل إبراهيم حلق أبو خـالد رأسه فلما قـدم الحجاج خرج معهم وكأنه قادم من مكة[9]، وكان سـفيان الثوري يعيب عليه الخروج[10]، أما المحـدث الزيـدي هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي (ت 183هـ/ 799م) [11]، فقـد خرج مع إبراهيم ومعه ابنه معاويـة وكان قد قتل في المعركة [12] وقد وصـف هشيم في المعركـة فقيـل عنه: " كان واقفا موقفا في وقعة واقعناها القوم لا والله ما وقفه قط إلا شجاع مجتمع القلب" [13].

---

(1)الأصفهاني، مقاتل ، ص 277 ؛ الهاروني، الإفادة، ق9.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 296.
(3) المصدر نفسه، ص 335.
(4) المصدر نفسه، ص 378 ؛ عقلة، موقف، ص 334.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص 378 ؛ الهاروني، تيسير المطالب، ص 173؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 30
(6) مجهول، العيون، ج3، ص 255.
(7) المزي، تهذيب، ج11، ص 394، 398.
(8) البسوي، المعرفة، ج2، ص801 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 380 ؛ البغدادي، تاريخ، ج1، ص 29 ؛ عقلة، موقف، ص 335.
(9) البسوي، المعرفة، ج2.
(10) البغدادي، تاريخ، ج10، ص 29.
(11) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج30، ص 372 – 388.
(12) الأصفهاني، مقاتل، ص 378 ص380؛ عقلة، موقف، ص 334
(13) الأصفهاني، مقاتل، ص 363 ؛ العبدة، حركة، ص100.

أما الفقيه عباد بن العوام بن عمر الكلابي (ت 185هـ / 801م) [1] فقد خرج مع إبراهيم إبراهيم بن عبد الله وكان قد عينه قائدا وضم إليه الفقهاء والمحدثين[2]، وكان معهم يزيد بن هارون بن زادان السلمي (ت206هـ/ 820م) [3] وإسحاق بن يوسف بن مرداس القرشي المخزومي المعروف بالأزرق (ت195هـ/ 810م) [4] والأصبغ بن زيد بن علي الجهني (ت159هـ/ 775م) [5] وغيرهم من علماء الزيدية [6] مثل حمزة بن عطاء البرني، وخليفة بن حسان الكيال وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق (ت191هـ/ 806م) [7] وكان قتال الزيدية شديداً شديداً مع إبراهيم.

أما الفقيه والمحدث هارون بن سعد العجلي الكوفي (ت146هـ/ 763م) [8] فقد خرج مع إبراهيم بعد أن كان واجداً عليه [9]، وعندما خرج كان معه نفر من الزيدية وقيل بأنه هو من قاد قاد فرقة الفقهاء والعلماء وليس عباد بن العوام[10]، وكان إبراهيم قد ولّى هارون واسط[11]، وكان السبب وراء خروجه مع إبراهيم هو رغبته في تحقيق العدل والتوزيع العادل للفيء وخير دليل على ذلك عندما تولى هارون واسط وخطب فيها خطبته ونعى على أبي جعفر أفعاله وقتله آل الرسول وظُلمه الناس وأخذه الأموال ووضعها في غير مواضعها وأبلغ في القول وهذا ما حدا بالناس إلى إتباعه وكذلك العلماء[12]، وبعد مقتل إبراهيم هرب هارون إلى البصرة وما أن وصلها حتى مات[13]، وفي رواية انفرد بها البلاذري قال بها: "كان هارون بن سعد شيعياً فعاب خروج إبراهيم بن عبد الله" [14]، ولكن يصعب قبول هذا الانفراد وذلك لعدم وجود رواية

---

(1) انظر ترجمته: معروف، تحرير، ج2، ص 179.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص 634 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 363 ؛ عقلة، موقف، ص 335
(3) انظر ترجمته: معروف، تحرير، ج2، ص 122
(4) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج23، ص 62 – 76
(5) المصدر نفسه، ج3، ص 85 – 88.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص356–357 ؛ عقلة، موقف، ص335.
(7) انظر ترجمته: المزي، تهذيب، ج23، ص 62–76.
(8) انظر ترجمته: المصدر السابق، ج30، ص 85– 88.
(9) الكلبي، جمهرة، ص 551؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص 637 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 331.
(10) الأصفهاني، مقاتل، ص 363.
(11) الأصفهاني، مقاتل، ص 358 ؛ الهاروني، الإفادة، ق11 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 308.
(12) الأصفهاني، مقاتل، ص 359.
(13) المصدر السابق، ص 332.
(14) البلاذري، انساب، ق 2، ص 532 – 533.

أخرى تعضد ما يدعيه البلاذري أو أن هارون عاب الخروج بسبب تغيير خطط الحركة المتفق عليها، وقد أورد البلاذري شعراً لهارون يعيب فيه خروج إبراهيم فيقول: [1] [المنسرح]

يا من له كان ذو الرويـــــــــــــــــة والهيئة منا في الدين متبعا

أبينما لمن منتهى أهل الأمـــــــــــــــة إذ قيل صار مبتدعا

يـــــا لهــف نــــفسي على تفرق ما قـــــد كان منها عليـــك مجتمــعا

أما من شارك أيضا من الزيدية وخاصة في إدارة مؤسساتها سلام بن أبي واصل الحـــذاء وكان قبل مبايعته لإبراهيم والخروج معه يشجع الرجال على الانضمام للحركة[2]، وبعـــد ذلـــك انضم لإبراهيم وولّاه إبراهيم بيت المال في البصرة[3].

إن الزيدية لم تألُ جهداً في مناصرة إبراهيم ودعمه سواء كان ذلك بالقتـــال أو الإدارة أو الدعوة، فقد عملوا على كافة الأصعدة في سبيل إمامهم الثالث محمد ومن ثـــم إمـــامهم الرابـــع إبراهيم، ولكن تأييد الزيدية ودعمها انحصر في العراق لانتشار الزيدية في تلك الفترة بالعراق، فكانوا ظهيراً لإبراهيم في حين لم يظهروا مع محمد في المدينة لبعدهم الجغرافي عنها. وأثـــر مقتل محمد فبقيت جماعات من الزيدية تتولاه وتعتبره إمامها ووصل الأمر ببعضـــها إلـــى أن ادّعت مهديته وانتظاره وأنه لم يمت مثل المنصورية وهي فرقة نسبت لأصحاب أبي منصـــور وهو رجل من أهل الكوفة من عبد القيس، فلما توفي انقسم أصحابه إلى قسمين : فمنهم من قال بإمامة محمد بن عبد الله وليس له أن يتكلم لأنه الإمام الصامت حتى يقـــوم الإمـــام النـــاطق[4] وهؤلاء يسمون المحمدية ويؤمنون برجعة محمد وأنه مختفي في جبل ناحية نجد[5].

وكذلك المُعاويّة وهي تنسب إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالـــب (ت131هـــ/748م) فبعدما مات أختلف أصحابه فمنهم من قال بإمامة محمد بن عبـــد الله ابـــن

---

(1) البلاذري، انساب، ق 2، ص 532 – 533.

(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 357 ؛ عقلة، موقف، ص 335.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص 637 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 355.

(4)القمي، سعد بن عبدالله (ت301هـــ/ 913م)المقالات والفرق، تصحيح محمد جواد مشكور، مطبعة حيـــدري، طهران، 1963م، ص46– 48وسيشار له القمي ، المقالات.

(5) الأشعري، علي بن إسماعيل (ت941/330م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمـــد عبـــد حميد، 2ج، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ج1، ص99، وسيشار له الأشـــعري، المقـــالات؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهر(429هـــ/1037م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيـــق محمـــد عثمان الخشت، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، 1988م، ص58–59، وسيشار له البغدادي، الفرق؛ الاسفراييني، أبو المظفر شاهفور بن طاهر (ت471هـــ / 1078م) ،التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955م ، ص39، وسيشار له الاسفراييني ، التبصير.

الحسن أنه لا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً، وزعموا أن الذي خرج بالمدينة كان شيطاناً تمثل في صورة محمد بن عبد الله[1].

أما الكيسانية ومنها فرقة المغيرية وهي إحدى الفرق الشيعية الغالية وتنسب إلى المغيرة بن سعيد العجلي (ت119هـ/737م) وكان المغيرة يقول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وانه المهدي الذي بشربه النبيﷺ، وأن فيه روحاً يحيي بها الموتى، ويبرئ الأكمة والأبرص، ويعلم الغيب[2]، ولما قتل محمد لم يثبتوا إمامة لأحد من بعده[3]، وقد كان المغيرة يقول لأصحابه أن جبريل وميكائيل عليهما السلام يبايعانه بين الركن والمقام ويحيي له سبعة عشر رجلاً يعطي كل رجل منهم كذا وكذا من الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الأرض، ولما قتل محمد قالوا بأنه شيطان تمثل في صورته وان محمد سيخرج ويملأ الأرض عدلاً[4].

المعتزلة:

ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، ويعود تأسيس هذه الفرقة إلى واصل بن عطاء (ت131هـ/ 748م) الذي كان تلميذاً للحسن البصري (ت110هـ/ 828م) والذي اختلف معه على عقوبة مرتكب الكبيرة، فاعتزل واصل حلقة الحسن وسمي كل من تبع واصل بالمعتزلة، ومن أبرز من تبع واصل في ذلك عمرو بن عبيد (ت144هـ/ 761م) واختلفوا في الإمامة والقول فيها نصا واختيارا[5].

لقد لعبت المعتزلة دورا هاما في حركة محمد وأخوه إبراهيم فقد شاركوا في الثورة سواء بالدعوة لها أو المشاركة في إدارة مؤسساتها أو القتال في صفوف الحركة، وسأتحدث عن علاقة واصل بن عطاء بمحمد بن عبد الله ثم الحديث عن علماء المعتزلة وفقهائهم ودورهم في الحركة.

لم تقتصر علاقة المعتزلة مع محمد وأخيه إبراهيم على الخروج فقط، بل قبل ذلك بكثير فذكرت الرواية بأن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اجتمعا وتذاكرا الجور فقال عمرو: "ومن

---

(1) القمي، المقالات، ص43.

(2) الناشئ الأكبر، عبد الله بن محمد (293هـ/905م) مسائل الإمامة، تحقيق يوسف فان.إس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1971م، ص41-46 وسيشار له الناشئ الأكبر، مسائل؛ البغدادي، الفرق، ص210؛ الإسفراييني، التبصير، ص109.

(3) النوبختي، فرق، ص52.

(4) الأشعري، مقالات، ج1، ص74؛ الإسفراييني، التبصير، ص39؛ الشهرستاني، الملل، ص75.

(5) الشهرستاني، الملل، ص 21 – 23

يقوم بهذا الأمر فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة محمد بن عبد الله، فقال عمرو: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اختبرناه وعرفنا سيرته"[1].

وفي رواية أخرى تذكر أن واصل وعمرو خرجا في جماعة من معتزلة البصرة، فجاءوا إلى محمد بن عبد الله فالتقوا بأبيه عبد الله، فطلبوا منه أن يخرج ابنه حتى يكلموه، فأخرج إليهم إبراهيم، فحمد الله وأثنى عليه وذكر محمداً وحاله ودعاهم إلى بيعته وعذرهم عن التأخر فقالوا: "اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله فبايعوه وانصرفوا إلى البصرة"[2].

أما بشأن عمرو بن عبيد فالروايات متضاربة بشأن مبايعته لمحمد فما سبق يؤكد ذهاب عمرو بن عبيد ومبايعته لمحمد، وفي رواية أخرى تذكر أن عمرو بن عبيد ذهب مع واصل ومجموعة من المعتزلة والتقوا بالمدينة مع عبد الله بن الحسن وخطب عمرو قائلا: "قد قتل أهل الشام خليفتهم وضرب الله بعضهم ببعض، وشتت أمرهم، فنظرنا فوجدنا رجلا له دين وعقل ومروءة وموضع ومعدن للخلافة وهو محمد بن عبد الله بن الحسن فأردنا أن نجتمع عليه فنبايعه ثم نظهر معه " [3].

وقيل أن محمداً قد دعا عمرو بن عبيد فاعتل عليه وكان أبو جعفر يشكر ذلك له وكان عمرو يقول: "لا أبايع رجلا حتى اختبر عدله"[4].

وقيل أن المنصور بعث رسالة على لسان محمد بن عبد الله لعمرو بن عبيد يدعوه فيها إلى نفسه فرفض عمرو الرسالة وقال عمرو: " قل لصاحبك دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى يأتينا اجلنا في عافية" [5] ويبدو أن عمرو قد بايع وأنّ رده هذا كان بسبب كشفه للرسالة بأنها مزورة، وأن المنصور أرسلها وحاملها جاسوساً له، أما عن عدم انضمامه للحركة فكان ذلك بسبب وفاته قبل عام من قيامها. أما المعتزلة فقد انضمت إلى صفوف إبراهيم وقاتل زعماؤهم في معارك الحركة، فقد أورد البلخي نقلا عن الجاحظ قائمة بمن قاتل من المعتزلة في صفوف جيش إبراهيم فقال: " وكان على مقدمته المضاء بن القاسم التغلبي وكان خطيبا بيناً لسناً، ومنهم المغيرة بن الفزع العبشمي، ومحمد بن رباط العيقمي، ومن فرسانه عاصم بن عمر بن الخطاب العنبري وسفيان العمّي، وبُرد بن لبيد، والهيثم الصهوي،

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص 293.
(2) الأصفهاني، مقاتل، ص 293- 394 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 291.
(3) الكليني، محمد بن يعقوب(329هـ/ 940 م)، الكافي، تحقيق محمد جواد الفقيه، 8 أجزاء، دار الأضواء، بيروت، 1992م، ج5، ص25-26، ويشار له الكليني، الكافي.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 209.
(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص503 ؛ ابن قتيبة، عيون، مج، ص209 ؛ عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص246.

والحواري بن زياد العتكي وحمل بن عبد الله السدوسي وعمرو بن شداد وهـم رجـال البـأس والرأي والأمانة بين يدي إبراهيم ومعه"[1] ثم يستكمل البلخي حديثه فيقول: "خرجت المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله فقُتلوا بين يديه صبراً، وذلك إن أصحابه انهزموا ووقف هو والمعتزلة فقتل إبراهيم وقُتلوا عن آخرهم، وكان فيمن وقف مع إبراهيم من المعتزلة عمر بن سلمة الهجيمـي وهو على فرس أبلق وقاتل حتى قتل[2]. ويبدو أن ثبات المعتزلة يضاف إليه ثبات الزيدية إلـى جانب إبراهيم حتى مقتله ومقتل معظم من ثبت معه دلالة على قناعتهم التامة بالحركة وقادتها.

ومن زعماء المعتزلة أيضا من خرج مع إبراهيم الأزرق بن تمة الصريمي وكان يتقلـد سيفين وكان من أصحاب عمرو بن عبيد[3].

ومن المعتزلة من قام بالدعوة وحشد الأنصار والمؤيدين لإبراهيم مثل عثمان بـن خالـد الطويل الذي لعب دوراً هاماً في حض إبراهيم على الخروج[4].

أما من شارك في إدارة مؤسسات الحركة فقد تولى المعتزلي عمرو بـن شـداد ولايـة فارس[5] أما نميلة بن مرة بن عبد العزى بن بشر بن أوس العبشمي فقد تولى شرطة إبراهيم في في البصرة حين خرج[6] ثم تولاها بعده معاوية بن حرب بن قطن، وكان عالماً بالكلام[7]، أمـا المغيرة بن الفزع بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن ثور فقد خرج مع إبراهيم وتولى الأهواز[8] الأهواز[8] وبهذا يظهر الدور الذي لعبه المعتزلة في تأييد الحركة من خلال المساهمة في إدارة مؤسساتها والقتال في صفوفها، ومن المعتزلة فمنهم مطر الوراق وبشير الرحال، أما مطر بـن طهمان الوراق أبو رجاء كان كاتبا للمصاحف[9] فقد خرج مع إبراهيم ودفع حياته ثمنا لذلك[10] وعندما أسر ذكَّرهُ المنصور بصحبته إياه وإنعامه عليه فقال: " نسيناها بنسيانك كتاب الله وسـنة رسوله وتضييعك أمور المسلمين فقتله المنصور"[11].

---

(1) البلخي، ذكر المعتزلة، ص118-119؛ وانظر الطبري، تاريخ، ج7، ص628 ؛ الأصفهاني، مقاتـل، ص 318 ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص 88؛ عقلة ، موقف ، ص 334.

(2) البلخي، فضل الاعتزال، ص 117-118؛ عقلة، موقف ، ص334.

(3) الأصفهاني، مقاتل ص 381 ؛ عقلة ، موقف ، ص 334.

(4) الأصفهاني، مقاتل، ص370 ؛ عقلة ، موقف ، ص 334.

(5) الطبري، تاريخ ج7، ص 636 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 330 ؛ البلخي، فضل الاعتزال، ص119.

(6) الكلبي، الجمهرة، ص216،؛ البلخي، فضل الاعتزال، ص118؛ عقلة، موقف،335.

(7) البلخي، فضل الاعتزال، ص 118؛ عقلة، موقف، ص335.

(8) الكلبي، جمهرة، ص237؛ البلاذري، انسـاب، قسـم 2، ص 535؛ الطبـري، تـاريخ، ج7، ص 636 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 324 ؛ البلخي، فضل الاعتزال، ص118؛ عقلة، موقف، ص 335.

(9) انظر ترجمته: المزي، تهذيب ، ج28، ص 51 – 55.

(10) الأزدي، تاريخ، ص 190؛ عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 226؛ ابن حزم، الفصل، ج5، ص 22.

(11) الأزدي، تاريخ، ص 190؛ عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 226؛ ابن حزم، الفصل، ج5، ص 22

أما بشير الرحال فهو احد زعماء المعتزلة وقد قاتل في صفوف الحركة وكان عليه مدرعة صوف متقلدا سيفا حمائله تسع تشبهاً بعمار بن ياسر [1]، وعندما خرج بشير سئل عن سبب خروجه فقال: "إنه أرسل إلي (أبو جعفر) بعد أخذه عبد الله بن الحسن.. ورأيت عبد الله بن الحسن مقتولا فسقطت مغشيا" عليّ، فلما أفقت أعطيت الله عهداً لا يختلف في أمره سيفان إلا كنت مع الذي عليه منهما"[2]. و كان بشير ينعى على أبي جعفر أفعاله ويعرض به فقال: "أيها القائل بالأمس، إن ولينا عدلنا وفعلنا وصنعنا، فقد وليت فأي عدلت أظهرت؟ وأي جور أزلت؟ وأي مظلوم أنصفت؟ آه ما أشبه الليلة بالبارحة وأن في صدري حرارة لا يطفيها إلا برد عدل او حر سنان"[3]. فقد كان خروج بشير استناداً للمطالبة بالعدل وبسبب تجاوزات العباسيين.

كما وتحدث بشير عن التوزيع العادل للفيء فقال يعرض بالمنصور ويقول للمحتاجين: "إن لكم حقا عند رجل ها هنا وإن أعانني عليه هؤلاء أخذت لكم حقكم فأغناكم"[4].

وقد دفع بشير حياته ثمنا لذلك فعندما اسر أُتي به إلى أبي جعفر فقال له: " أنت القائل أجد في قلبي غمة لا يذهبه إلا برد عدل او حر سنان؟ قال: نعم، فقال: "والله لأذيقنك حر سنان يشيب منه رأسك، قال: إذن اصبر صبراً يذلُّ به سلطانك"... وقتل بشير[5].

وهكذا لعب بشير دوراً مهماً في الدعوة للحركة، والتشهير بالدولة العباسية وخصوصاً بالمنصور لظلمه وقتله ظلماً آل علي، ثم التبشير بالعدل وإعادة الحقوق في حال حققت الدعوة وتحركها المسلح أهدافها.

وبالتالي نخلص إلى أن العديد من علماء أهل السنة من فقهاء ومحدثين انضموا لحركة محمد وأيدوها وكذلك الزيدية والمعتزلة، وشكلوا جميعاً القاعدة الأساسية للدعوة ثم للحركة المسلحة، وإن عارضها بعض علماء أهل السنة ورفضتها الإباضية والمرجئة، وبعض الشيعة خصوصاً التيار الجعفري للمنافسة على الإمامة مع محمد وزعامة الأسرة العلوية.

---

(1) الأزدي، تاريخ، ص 190 ؛ البلخي، فضل الاعتزال، ص117، عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 226؛ عقلة، موقف، ص 335.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص 549 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 227 ؛ عبد الجبار، طبقات المعتزلة، ص 226، المنية والأمل، جمع احمد بن يحيى المرتضى، تحقيق عقلة الدين علي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1985، ص 42، وسيشار له عبد الجبار، المنية.

(3) الأزدي، تاريخ، ص 190 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 341 ؛ عقلة، موقف، ص 338.

(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 341 ؛ عقلة، موقف، ص 339.

(5) ابن حمدون، التذكرة، مج 3، ص 196.

الفصل الرابع

مجريات الحركة ونتائجها

لم يكن إعلان الحركة في الموعد الذي حدده محمد وقادته بل كان ذلك الإعلان وفق ظروف فرضها أبو جعفر المنصور على محمد، فبعد الإجراءات المضادة التي اتخذها أبو جعفر ضد محمد ممثلة بتولية رياح المري على المدينة الذي اشتد بناءً على أوامر أبي جعفر في طلب محمد، إضافة لكثرة العيون التي أمر بها لمراقبته وتحسس أخباره ومعرفتها ومطاردته بغية القبض عليه، وحبس آل الحسن بن الحسن وتعذيبهم واعتقال الصف الأول من دعاتها، وافتراق استخبارات المنصور ببعض جوانب الحركة السرية كل هذه الإجراءات كان من شأنها أن تجبر محمداً على التحرك المسلح قبل الموعد المحدد لها، فكان التحرك المسلح قبل الوقت المتفق عليه مع أخيه إبراهيم في البصرة وليس أدل على ذلك مما قاله أبو جعفر نفسه عندما أتاه خبر خروج محمد حين قال: " أنا أبو جعفر أخرجت الثعلب من جحره"[1].

إعلان محمد للخروج:

قبل التطرق إلى مجريات الحركة والإعلان عن التحرك المسلح لابد من إلقاء الضوء على الأسباب التي دعت إلى الخروج في موعد أبكر من الموعد المتفق عليه ومنها:

أولا:- اقتناع محمد بن عبد الله بأحقية آل علي بالخلافة وأن العباسيين من وجهة نظره ليسوا سوى مغتصبين لحق آل علي وأنهم سلبوهم هذا الحق وخير دليل على ذلك ما قاله محمد في رسالته الأولى التي وجهها إلى المنصور حيث يقول فيها:" فإن الحقّ حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء"[2] ؛ وأن الثورة عليهم واجبه لما قاموا به فقال محمد:" أنهم أحلو حرامك وحرموا حلالك وعملوا بغير كتابك"[3].

---

(1)الطبري، تاريخ، ج 7، ص564 ؛ العبدة، حركة، ص73؛
Traini ، The corresp، p155 ؛F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص 565 – 575؛ الأزدي ؛ تاريخ ،ص182–187؛ العاني سياسة، ص272.
(3) القالي، إسماعيل من القاسم (ت351هـ / 962م) ذيل الامالي والنوادر، ط3، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2000، ص120وسيشار له القالي، ذيل.

ثانيا:- يرى بعض المؤرخين أن سبب إعلان محمد للخروج هو قيام المنصور بالقبض على أهله وحبسهم[1]، وأرجح أن ذلك من أهم الأسباب لقيام المنصور بضرب الحركة من خلال اعتقال دعاتها وقادتها الأول، ثم اختراق الحركة استخبارياً مما أربك بقية القادة والدعاة في المدينة، فاضطر محمد تحت إلحاحهم، وربما بسبب اعتقاده بقرب وصول الاستخبارات العباسية لمكان اختباءه إلى إعلان تحركه المسلح مبكراً عن الموعد السابق المحدد.

ثالثاً:- يبدو أن أهل المدينة هم السبب وراء دفع محمد للخروج بعد الحالة السيئة التي آلت إليها المدينة من إجراءات رياح التعسفية ضد أهل المدينة، فأرسلوا وفداً مكوناً من عبد الحميد بن جعفر وغيره من الفقهاء ووجهاء المدينة وقالوا له: " ما تنتظر بالخروج ؟ والله ما نجد في هذه الأمة أحداً أشأم عليها منك ما يمنعك أن تخرج وحدك" [2].

رابعاً:- ويمكن إضافة هذا السبب لما تقدم وهو أن سبب التحرك المسلح يعود إلى دهاء المنصور وتمكنه من خداع محمد خاصة وأن أبا جعفر كان يكتب على ألسنة قادة جيشه إلى محمد ويوهمه بأنهم معه وعلى استعداد التحرك المسلح معه[3] ويبدو أن هذه الخدعة انطلت على محمد وخير دليل على ذلك من قوله: " لو التقينا مال إلي القواد كلهم"[4]. ويتضح مما سبق بأنه ليس هناك سبب بعينه للخروج وإنما الأسباب جميعها قد تكاتفت مع بعضها البعض داعية محمد للخروج.

لقد كان من شأن ما ذكرت سابقاً أن خرج محمد قبل استكمال استعدادات الحركة وقبل موعدها المحدد الذي لم تسعف المصادر في تحديده، وإن أكدت على أنه خرج قبل موعده [5]، وقد اختار محمد المدينة المنورة مركزاً للثورة مخالفاً بذلك لتوجهات الكثير من قادة الحركة الذين كانوا يرغبون باتخاذ مصر أو البصرة أو الشام قاعدة للحركة المسلحة كما كان مخططاً قبل اعتقال آل الحسن ومعهم العثماني، وكان الرأي أن يبقى محمداً مستخف حتى تنتصر الحركة[6] وبعدما ساد جو من المضايقة الشديدة التي نتج عنها إرباك زعماء الحركة على المدينة أصبح التحرك ملحاً لا محالة، فخرج محمد وأعلن تحركه المسلح ضد الدولة، وكان ذلك في يوم

---

(1) الأصفهاني مقاتل ص205وما بعدها ؛ مجهول، العيون، ص237؛ العاني، سياسة، ص275
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص 553.
(3) الذهبي، تاريخ، ج6، ص251 ؛ خريسات، صاحب، ص217.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص 559 ؛ العاني، سياسة، ص276.
(5) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص552.
(6)الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص572-573.

الأربعاء 27جمادى الآخرة سنة 145 هجرية الموافق 22 أيلول عام 762 ميلادي[1]، مخالفاً بذلك لكل مخططات الحركة قبل ذلك من حيث التوقيت، وعدم ظهوره وعدم اتخاذ المدينة لضعفها العسكري قاعدة للتحرك.

وقبل خروج محمد شعر أهل المدينة بما سيرافق هذا التحرك المسلح من حالة اقتصادية سيئة، سارع أهل المدينة إلى شراء الطعام حتى أن بعضهم باع حلي نسائه لتجنب ما ينتج عن حركة محمد من حصار وتضييق [2]، كما تذكر الرواية بأن رياح كان لديه الخبر بأن محمداً سيخرج الليلة فجمع مجموعة من الأشخاص وهددهم إن خرج محمد بأنه سيقطع رؤوسهم وما هي إلا هنيهات حتى سمعوا صوت التكبير وقد خرج محمد[3] ومعه مائة وخمسين رجلاً وهو راكب على حمار[4] وقيل مائتين وخمسين رجلاً[5]، معلنين بشعارهم أحد أحد مثل شعار النبي يوم غزوة حنين[6]، وقد خرج معه أيضا قوم من جهينة ومزينة وغيرهم من العرب وبيوتات قريش والأنصار[7]، ودخل محمد المدينة وهو يقول: " لا تقتلوا أحداً وقام بالسيطرة على السجن وأطلق سراح من فيه ومنهم والي المدينة السابق محمد بن خالد القسري ومولاه رزام، ثم سيطر على بيت المال واستولى على دار مروان (مقر الإمارة في المدينة) وأسر رياح ومن معه

---

(1) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص573 ؛ العصفري، خليفة بن خياط (240هـ/854م)، تاريخ خليفة رواية بقي بن خالد، تحقيق سهيل زكار، 2ج، وزارة الثقافة، دمشق، 1968، ج2، ص649 وسيشار له ابن خياط ، تاريخ ؛ ابن حنبل، احمد بن محمد (ت241هـ/859م) ، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، 4 أجزاء، دار الخاني، الرياض، 2001، ج1، ص182 وسيشار له ابن حنبل،العلل ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص378 ؛ البسوي، المعرفة، ج1، ص125−126 ؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص 509 ؛ الدينوري، احمد بن داود (ت 282هـ/ 895م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة، القاهرة،1960م،ص 385 وسيشار له الدينوري، الأخبار ؛ مجهول، العيون، ج2، ص 239 ؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصادق، دار الصاوي، القاهرة، 1938م، ص295وسيشار له المسعودي، التنبيه؛ الطبري، تاريخ، ج 7، ص557 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 262 ؛ المنبجي، آغابيوس بن قسطنطين (ت ق 4هـ/ق10م) المنتخب من تاريخ المنبجي، تحقيق عبد السلام تدمري، دار المنصور، طرابلس، 1986م، ص 226 وسيشار له المنبجي، المنتخب؛ القضاعي، محمد بن سلامة (454هـ /1062م) الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتاريخ القضاعي، تحقيق عمر التدمري، المكتبة العصرية ، بيروت، 1998م، ص260، وسيشار له القضاعي، تاريخ ؛ المرتضى، احمد بن يحيى (840هـ/1436م) البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ضبط محمد تامر، 6 مجلدات، دار الكتب العلمية، بيروت. 2001، مج1، ص 439 وسيشار له المرتضى، البحر الزخار؛ الوجيه، أعلام، ص918؛ العبدة، حركة، ص77 ؛
F.Buhl ، Muhammad، EI2 ، V 3 ، p.p388-389

(2) الطبري ، تاريخ، ج7، ص553−554.

(3) الأصفهاني، مقاتل، ص261.

(4) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص507 ؛ مجهول، العيون،ج3، ص237 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص530.

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص262 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص290.

(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص588 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص263−284.

(7) ابن سعد، الطبقات، ج7، ص536−537 ؛ العبدة ن حركة، ص79؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص170.

وأودعوا السجن[1]، وقبل أن يودعوا السجن سأل محمد رياحاً عن أخيه موسى فقال له:" أنفذته إلى أبي جعفر، فبعث محمد جماعة من الفرسان فلحقوا موسى وحرروه وعادوا به إلى المدينة[2].

وكان محمد عند خروجه قد لبس جبة صفراء وقلنسوة مصرية صفراء أيضا وعمامة قد شد بها حقويه وأخرى اعتم بها متوشحاً سيفاً[3] وقيل له أتلبس سيفا محلى؟ فقال: أي بأس في ذلك قد كان أصحاب الرسول ﷺ يلبسون السيوف المحلاة [4]، وهذا فيه إشارة سياسية لأهل المدينة بأنه يتولى الخلفاء الراشدين جميعاً والصحابة معهم ليبرئ نفسه من الغلو الشيعي، وليقدم نفسه ممثلاً لرأي أهل المدينة السياسي، وكانت رايته مع الأفطس الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان لونها أصفر فيه صورة حية [5]، وقيل أن الرسول ﷺ قد حمل راية صفراء[6].

وما أن أنهى محمد إجراءاته الأولية للسيطرة على السلطة بالمدينة حتى اتجه إلى المسجد وكان الفجر قد انبلج، فصلى بالناس ثم خطب بهم قائلاً [7]: " أما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبي جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في مُلكه وتصغيراً للكعبة الحرام..... وإن أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين و الأنصار المواسين اللهم إنهم قد أحلّوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت. اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا "[8]، وهذه الخطبة تأكيدٌ على وجهة نظر محمد في أمر الحكم وأن أحق الناس بالخلافة هم أبناء المهاجرين.

وفي خطبة أخرى يقول: " أما بعد يا أهل المدينة فإني والله ما خرجت فيكم وبين أظهركم تعززا ولغيركم أعز منكم وما أنتم بأهل قوة ولا شوكة ولكنكم أهلي وأنصاري فحبوتكم على

(1) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص 507 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص557 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص263 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص238.
(2) الهاروني، الإفادة، ق8.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص557 ؛ الهاروني، الإفادة، ق8.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص 290.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص588 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص263-284.
(6) فوزي، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم، بيروت، مكتبة المثنى، بغداد، 1977م، ص258.
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص 263.
(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص 558 ؛ القالي، ذيل، ص 120؛ الدوري، العصر، ص62.

نفسي والله ما مصرٌ يُعبد الله فيه إلا وقد أُخذت لي فيه البيعة "[1].وهذه الخطبة تحتوي على إشارة واضحة لمعرفته بأنه غيّر خطط حركته، وأنه مجبر على الخروج المسلح، ويحاول جمع أهل المدينة حوله.

وكان محمد يقول عند الخروج : " إني لم أخرج حتى بايعني أهل الكوفة وأهل البصرة و واسط و الجزيرة والموصل ووعدوني أن يخرجوا في الليلة التي خرجت فيها"[2]، ويبدو أن هذا هذا من باب الدعاية لطمأنة أهل المدينة.

وبعد خروج محمد وصل الخبر إلى المنصور عن طريق رجل من آل أويس بن أبي سرح بن عامر، وقد سار تسع ليال وأخبر المنصور بخروج محمد فلما تبين المنصور صدقه أمر له بتسعة آلاف درهم كل ليلة بألف [3].

وأبرز ما قيل في محمد من الشعر عند خروجه قول الشاعر إبراهيم بن علي بن هرمة (176هـ/792م):[4]. [المتقارب]

فمهما ألام على حبهم   فإني أحب بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكما   ت والدين والسنة القائمة

وورد على لسان ابن هرمة أيضا شعراً قاله لأحد القرشيين بعد أن خرج محمد فقال[5]:[الطويل]

أرى الناس في أمر سحيل فلا تزل   على حذرٍ حتى ترى الأمر مبرما

وإنك لا تستطيع رد الذي مضى   إذا القول عن زلاته فارق الفما

فكائن ترى من وافر العرض صامتا   وآخر أردى نفسه إن تكلما

وبعد سيطرته على المدينة قام محمد بمجموعة من الإجراءات لتنظيم سلطته في المدينة ومن أبرز تلك الإجراءات:-

أولا:- أمر بأن يكتب كتاباً يدعو فيه الناس لبيعته ومما جاء فيه: "ونحن ندعوكم أيها الناس إلى الحكم بكتاب الله والى العمل فيه وإنكار المنكر والى الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(1) مجهول، العيون، ج2، ص 238 – 239 ؛ الحسني، المصابيح، ص 435- 436 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص290.

(2) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص519.

(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص509 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص564 ؛ الاصفهاني مقاتل، ص265 ؛ مجهول العيون، ج3 ،ص 239-240 ابن الأثير، الكامل، مج5، ص533.

(4) الرقام، العفو، ج1، ص232

(5) الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (340هـ/951م) أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت،1987، ص4 وسيشار له الزجاجي، الامالي

المنكر، ونستعينكم على ما أمر به في كتابه من المعاونة على البر والتقوى " [1] ويعتبر هذا الكتاب بمثابة البيان الأول للحركة، والذي شرح فيه أهدافه وحدد فيها نهجه، وبعد هذا البيان بايعه أهل المدينة.

ثانيا:- قام محمد بتعيين مجموعه من الأشخاص لإدارة المدينة والحجاز ثم الولايات المفترض انضمامها للحركة، وتعيين أشخاص كولاة له على المناطق وكانت على النحو الآتي: أرسل الحسن بن معاوية ليأخذ له مكة، ووجه القاسم ابن إسحاق على اليمن [2] وقيل أيضا أنه وجه شداد بن عقبة الجهني إلى اليمن [3] ووجه إلى اليمامة عثمان بن إبراهيم التيمي [4] ووجه ابنه علي إلى مصر [5] وأرسل أخاه موسى إلى الشام[6].

أما إدارة المدينة فكانت على النحو الآتي: تولى الإمرة فيها المحدث عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام وذلك لانشغال محمد في إدارة الحركة في بقية الولايات الإسلامية[7] وتولّى المحدث عبد الحميد بن جعفر الشرطة ثم عزله وولّى مكانه أبو القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[8] وعلى القضاء الفقيه عبد العزيز ابن المطلب المخزومي وعلى ديوان العطاء المحدث عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور المخرمي[9].

ثالثا:- إرسال الرسل لقيادة التحرك المسلح وقيادة الولايات إذا نجح الخروج، فأرسل أخاه موسى بن عبد الله مع مولى القسري وكاتبه رزام إلى الشام بعد أن تحدث القسري لمحمد وأغراه بموالاة الشام له وأنه مطاع فيها، فذهب موسى و رزام وانسل رزام من موسى عند حدود الشام وقد كان حاملا رسالة من القسري إلى المنصور فعلم محمد بذلك وحبس القسري وعندما علم موسى بما فعله رزام عاد إلى المدينة وبقيت الشام خارجة عن نطاق الدعوة في المشاركة في الحركة[10]، لأن الشام لم تكن مما ركزت عليه الدعوة، ولاعتقال الشخص المقبول لديهم،

---

(1) الحسني، المصابيح، ص429؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص280.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص561 ؛ العاني، سياسة، ص278.
(3) المزي ، تهذيب الكمال ، ج25 ، ص469.
(4) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص519.
(5) الطبري، تاريخ،ج7، ص 538 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص201.
(6) ابن عساكر، تاريخ، ج 27، ص 299.
(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص559 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص531؛ عقلة، موقف، ص 335؛ العبدة، حركة، ص79
(8) الطبري، تاريخ، ج7،ص559 ؛ الاصفهاني، مقاتل ص295-296.
(9) الاصفهاني، مقاتل، ص295 -296 ؛ العاني، سياسة، ص278.
(10) أبو العباس، أحمد بن يحيى (291هـ/903م) مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون،2 ج، دار المعارف القاهرة، 1948م، ج1، ص28-29 وسيشار له أبو العباس، مجالس؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص572 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص240؛ ابن عساكر، تاريخ، ج27،ص300.

والمفترض أن يقنعهم بالتحرك لصالح الحركة وهو محمد بن عبد الله العثماني، كما أرسل محمد إلى صنعاء والحيرة حتى يدعو الناس لمبايعته [1].

رابعا:- بدأ محمد الإتصال بوجهاء المدينة الذين تخلفوا عن بيعته وذلك للسؤال عن عدم البيعة، فقد أرسل إلى إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (145هـ/ 762-763م) ودعاه محمد حين خرج فقال:" يا ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك" [2]، وأرسل أيضاً إلى عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد رفض مبايعة محمد[3] كما أرسل أيضا إلى نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام وقد رفض البيعة معللا ذلك بقوله: "خرجت في بلد ليس فيه مال ولا رجال ولا كراع ولا سلاح وما أنا بمهلك نفسي معك ولا معين على دمي وقد لزم بيته ولم يخرج حتى قتل محمد[4]، وجاء رفض هذه الشخصيات لعلمهم أن ما فعله محمد من تحركه في المدينة سيؤدي حتماً إلى فشل حركته ومقتله.

خرج محمد فاتخذ حزمة من الإجراءات لتثبيت ما قام به، ولما وصل الخبر إلى المنصور بعد تسعة أيام من خروج محمد أي في 7 رجب سنة 145 هجرية/ ا تشرين أول سنة 762 ميلادية، وتواترت عليه الأخبار بصحة نبأ خروج محمد وتذكر الرواية " بأن أبا جعفر اغتم عندما وصله الخبر حتى امتنع عن الغداء في وقته وطال عليه فكره "[5].

ولكنه ما لبث أن قام باتخاذ عدة من الإجراءات المضادة للحركة ليحمي ويحافظ على ملكه ودولته، فيذكر الطبري بأنه " شمر عليه درعه ولبس خُفه وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه " وقال:- [6] [البسيط]

مالي أكفكف عن سعد ويشتمني ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا
جهلاً عليّ وجبناً عن عدوّهمُ لبئست الخلتان الجهل والجبنُ

واستكمل المنصور خطبته فقال:" أما والله لقد عجزوا عما قمنا به فما عضدوا الكافي ولا شكروا النعم فماذا حاولوا؟ أشرب رنقاً على غصصٍ؟ وأبيت منهم على عضض والله إني لا أصل ذا رحم بقطيعة نفسي ولئن لم يرض بالعفو مني ليطلبن ما لا يوجد عندي، ولأن أقتل

---

(1) الأصفهاني، مقاتل، ص282-283.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص560 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص205-216
(3) الطبري، تاريخ ، ج7، ص560.
(4) المصدر نفسه ، ج7، ص572 -573.
(5) المبرد، الكامل، ج3، ص 159-160
(6)الطبري، تاريخ، ج8، ص92.

معززاً أحبّ إليّ من أن أحيا مستذلًا فليبعد ذو نفس على نفسه، قبل أن يقضي نحبه ثم لا ابكي عليه، ولا تذهب نفسي حسرة لما ناله" [1] وبذلك أعلن المنصور وعيده هذا الخروج بالعقاب الشديد وبين نهجه وأسلوبه في مواجهته.

وبعد أن انتهى من خطبته، بدأ سلسلة من المشاورات ليستطلع فيها آراء المقربين منه، وآراء أهل الحرب وقال مخاطبا لمجلسه: " ألا تعجبون لهذا القاطع المشاق ترك هذا الأمر لبني أمية مستقيم فلما فتقناه عليهم وثلمناه فوهت عُراه واسترخى طُنبه وضعف عموده فصار لنا شديد العرى بحكم العقد والقوى عرض فيه للحين والردى وبالله أستعين عليه وعلى كل باغ "[2] ومن ثم استشهد المنصور ببيت من الشعر فقال:- [3] [الوافر]

تفرقت الظبــاء علــى خــراش فما يدري خــراش مــا يصــيد

وبدأ المنصور يرسل إلى أصحاب الرأي ويستشيرهم في خروج محمد فأرسل إلى سلم بن قتيبة الباهلي (ت149هـ / 766 م) وكان قائدا عسكرياً في عهد الدولة الأموية وبقي كقائد أيضاً في الدولة العباسية، وقال له المنصور: خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، قال: ليس بشيء خرج بأرض ليس بها حلقة وكراع [4]، واستدعى من الكوفة رجلاً يدعى بديل بن يحيى بن بديل وكان وكان من ذوي الرأي في الحرب، وأعلمه بخروج محمد فقال بديل: "اشحن الأهواز بالجند فقال له: إنه ظهر بالمدينة، قال: قد فهمت وإنما الأهواز الباب الــذي تؤتــون منــه"[5]، واســتدعى المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي وهو شيخ القيسية الفراتية في الجزيرة وكــان شــيخاً ذا رأي واخبره بخروج محمد فقال له: "اشحن البصرة وقال أيضاً: "ترميه (محمد) بمثله إذا قال أنا ابن الرسول قال هذا : أنا ابن عم الرسول "[6].

كما استدعى أبو جعفر المنصور جعفر بن حنظلة البهراني وكان اعلم الناس بــالحروب فقال له المنصور: يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك ؟ قال: و أين ظهر ؟ قال: بالمدينــة قــال: فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع، ابعث مولى لك تثق به يسير حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة أهل الشام فيموت مكانه جوعاً "[7].

---

(1)المصدر نفسه ، ج8، ص92.
(2)البلاذري، أنساب، قسم 2، ص521-522.
(3)المصدر نفسه، ص523.
(4)البلاذري، أنساب، قسم 2، ص512.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص629 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص536؛ العاني، سياسة، ص281
(6) المسعودي، مروج، ج3، ص324.
(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص578 ؛ المرعشي، غرر، ص357 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص535-536 ؛ العبدة، حركة، ص81-82.

وقد أرسل المنصور وفداً من أهله إلى عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس وهو محبوس عنده وكان ذو رأي جيد في الحرب وأخبروه عن خروج محمد فقال عبد الله: "ارتحل الساعة حتى تأتي الكوفة فاجثم على أكبادهم فإنهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج إلى وجه من الوجوه فاضرب عنقه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه وابعث إلى سلم بن قتيبة الباهلي ينحدر عليك وكان بالري، واكتب إلى أهل الشام فمرهم أن يحملوا إليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم و وجّهم مع سلم[1].

وبعد أن استشار المنصور أولئك القادة تحرك المنصور إلى الكوفة، وقبل أن يقوم بالإجراء العسكري ضد محمد، أجرى المراسلات مع محمد حتى يتم تجهيز جيوشه إليه وإجراءاته المضادة، وليكسب تأييد الناس من خلال الاحتجاج على محمد في تلك الرسائل، ويبدو أن محمد استغل هذه المراسلات أيضاً لكسب الوقت لإكمال استعداداته في المدينة ولإحكام سيطرته على مكة والحجاز، ولعل قائده في البصرة يقوم بتحركه المسلح فيواجه العباسيين قبل توجههم إليه، فأرسل إلى محمد الرسالة الأولى والتي حملت بين ثناياها التهديد والترغيب وبدأها كما يلي:" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله[2] ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم**﴾[3] ومن خلال هذه الآية يقصد أبو جعفر أن محمد من الخارجين على الدولة الشرعية وساعياً للفساد فلذلك يستحق القتل، ويدعوه من خلالها للاستسلام قبل إرسال الجيوش إليه.

وبعد هذه الآية وهذا التهديد قام المنصور بترغيب محمد إن عدل عن خروجه بأن يؤمنه هو وعائلته، وأن يعطيه كل ما سيطر عليه من أموال في المدينة، إضافة لأموال يمنحه إياها من خزائن الدولة، فقال في رسالته:" ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله إن تبت ورجعت قبل أن اقدر عليك أن أؤمنك وجميع ولدك... على دمائكم وأموالكم... وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم"[4].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص565 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص265-266؛ ابن حمدون التذكرة، مج9، ص247-248 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص534 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص215-216 ؛ العاني، سياسة ص281-282؛ العبدة، حركة، ص81.

(2) المبرد الكامل، ج3، ص1417 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص566 ؛ مجهول، العيون، ج 3، ص240.

(3) سورة المائدة، الآية 33-34

(4) المبرد، الكامل، ج3، ص1487 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص566 ؛ الأزدي، تاريخ، ص182 مجهول، العيون، ج3، ص240 .

فما أن وصلت محمد الرسالة حتى رد عليها وقد لقب نفسه بالمهدي فقال فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد"[1]

وبدأ محمد رسالته على نسق ما بدأها المنصور فرد بآية فقال: ﴿ **طسم * تلك آيات الكتاب المبين* نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين *ونمكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** ﴾ [2]

وبالتالي وصمه محمد منذ البداية بالطاغية المعاند لله، وحذره من انتقام الله وأن مصيره سيكون كمصير من طغى سابقاً على الله، وبعد الآية عرض محمد الأمان على المنصور فقال له: " وأنا اعرض عليك من الأمان مثل الذي عرضت علي"[3]، معرضاً به أنه أولى بالأمان منه لأن المنصور أعطى الأمان لأكثر من شخصية قبل محمد ونقض أمانه، فلا يوثق بالتالي بأمانه بل هو الأوجب بأن يطلب الأمان.

وبعد ذلك انطلق محمد في إيضاح حق العلويين في الخلافة وأن العباسيين هم مغتصبين لها وقد سلبوها واستدل على أحقيته بالخلافة كونه من نسل فاطمة بنت الرسول ﷺ فقال: "فإن الحقّ حقنا وإنما ادّعيتهم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا علي كان الوصيّ والإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء.... وإنا بنو أم الرسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية... وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم" ثم انتقل محمد للمفاخرة بنسبه وحسبه و أنه لم تعرق فيه العجم وهنا يغمز محمد بأم المنصور وهي بربرية بينما محمد أمه عربية فيقول محمد ".. لم تعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الأولاد.." وختم محمد رسالته بعرض الأمان المشروط على الخليفة الذي لا يعفيه من القصاص إذا ثبت عليه مخالفة حدود الله أو حقوق الناس، فقال محمد: " ولك إن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أن أؤمنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد"[4].

فلما وصل رد محمد إلى أبي جعفر المنصور وقد غلب على رسالته المفاخرة في النسب والحسب رد عليه المنصور، وقد كان حريصاً على إجابة محمد وذلك ليجابه أي دعوى علوية بدعوى عباسية مضادة لها، لذلك رد المنصور على محمد برسالة مطوّلة بدأها المنصور بدحض

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص567؛ الأزدي، تاريخ، ص182.

(2) سورة القصص، الآية 1-6

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص567 ؛ الأزدي، تاريخ، ص182.

(4)المصدران السابقان

حجة محمد على أساس قرابته للنساء وأكّد أن العمومة أقرب من النساء في العصبة فالعم يــرث ابن أخيه شرعاً ومن ثم انتقل المنصور إلى الحديث عن بداية الإسلام وأن العباس آمن بالنبي ﷺ وأسلم، بينما أبو طالب (جد العلويين) لم يؤمن به وقد قال في ذلك: " ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهم أبي وأبى اثنان أحدهما أبوك "[1].

وفي ميراث العم وقربته للابن أكثر من النساء قال المنصور:" ولــم يجعــل الله النســاء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أباً وبدأ به في كتابه علــى الوالــدة الدنيا"[2].

أما في رد أبي جعفر على غمز محمد بأم المنصور وأنها أمة بربرية فرد المنصور على محمد بأنّ أفضل ولد علي هو علي بن الحسين وكان لأم ولد حيث قال المنصور:" وما ولد فيكم بعد وفاة الرسول ﷺ أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد"[3].

وانتقل المنصور بعد ذلك إلى نقطة هامة وهي مسألة الخلافة وأن العباسيين هــم أحــق الناس بها، و قد رد فيها على محمد الذي ادعى أن الخلافة للعلويين مستندا في ذلك على وراثة الرسول لأنهم بنو بنت الرسول ﷺ فقال المنصور:- " ولكنكم بنو ابنته، وإنها لقرابــة قريبــه ولكنها لا تحوز الميراث، ولا ترث الولاية، ولا تجوز لها الإمامة فكيف تورث بها"[4].

ثم انتقل المنصور إلى الحديث عن علي بن أبي طالب وكيفية طلبه للخلافة، وقد اختلفــت عليه الأمة ثم قام بعده أولاده وأحفاده فقتلوا :- " فقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة و الزبير وأبى سعدٌ بيعته... ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه... ثم كان الحسن بــن علي بن أبي طالب فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز"[5]، وبالتالي يُنبّه المنصور إلى أن الحسن بن علي جد محمد باع حقه بالخلافة، ومن ثم حق العلويين وخصوصاً آل الحسن فيها، فلا حق لهم أبداً في الخلافة وأكد أن العباسيين هم أصحاب الحق بالخلافــة لأنهــم مــن استطاع أخذ الثأر من بني أمية لبني هاشم، وخصوصاً للعلويين الذين قتلوا في عصر بني أميــة وفشل أبناؤهم في الثأر حتى قام بنو العباس بذلك ولم يترك أبو جعفر نقطة في رسالة محمد إلا أجاب عنها بفكرة عباسية وهذا دلالة على حرصه على دحض أفكار محمد خاصة وأنها تمثــل الأساس لأفكار البيت العلوي بمختلف فروعه وفرقه واتجاهاته.

---

(1)المصدران السابقان.
(2) المصدران السابقان.
(3)الطبري، تاريخ، ج7، ص569 ؛ الأزدي، تاريخ، ص184.
(4) المصدران السابقان.
(5)المصدران السابقان.

واكتفت المصادر التاريخية والأدبية بذكر الرسائل الثلاثة الأولى، وانفـردت المصـادر الزيدية بذكر الرسالة الرابعة وهي متضمنة لرد محمد بن عبد الله علـى رسـالة أبـي جعفـر المنصور الأخيرة، وكانت فقرات هذه الرسالة منسجمة مع رسالة المنصور لذلك لا ينبغـي أن ننكر هذه الرسالة، خاصة وأن كلاً من المنصور ومحمد بن عبد الله كانا حريصين على الرد و دحض ادعاءات كل منهما للآخر ليبين حقه بالخلافة، وقد انطلق محمد في رسالته التي دعتهـا المصادر الزيدية باسم الدامغة[1] في تضعيف أقوال المنصور الذي أسند حقه في الخلافـة إلـى قرابته للرسولﷺ ووراثته من خلال جده العباس عم الرسولﷺ، في حين أكد محمد على أن أمر قرابته من جهة النساء أقوى لوراثة النبي ﷺ، فقال: " فإنك ذكرت أن فخري بالنساء فرأيـت أن أوضح من أمرهن ما جهلته من حق العم لأب وأم خلاف ما توهمته، أو ليس قـرابتهن اقـرب القرابة؟ أو ليس قد ذكر الله الأمهات والأخوات و البنات ولم يجعل بينهن وبين الآباء والقرابـة فرقاً ﴿ **يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فـيهن**﴾ [2] فقد ذكر الأمهات والأخوات والبنات ولم يذكر العم" [3].

أما في رده على المنصور في ميراث الخلافة فقال محمد: " وعلى هذا القياس أن تقسـم الخلافة على قسم المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين فالولد أحق بها من العم والعم أولى من ابـن العم فإن جاز ذلك فلم ورثتها دون عمومتك وهم أولى بالكبر منك ومن أخيك"[4]

وقد ختم محمد رسالته بالتأكيد على أن الحرب هي الفيصل بين الاثنين فقال: " وليس أراه يسعني إلا مجاهدتك فإن الله أراح منك وعجل النقمة من حزبك و أشياعك في عاجل الدنيا فذلك ظني به وإن يؤخرك فإن موعدك الساعة"[5]؛ لقد مثلت هذا الرسائل مظهراً من مظاهر الدعايـة العباسية والعلوية، الهدف منها إثبات الأحقية في الخلافة وجمع الأنصار و المؤيدين، وأهمية هذه الرسائل في أنها أعطت صورة واضحة عن العلاقات العباسية العلوية في ذلك الوقت، ولكن هذه الرسائل لم تحسم القضية فقد لجأ الطرفان إلى قرار الحرب[6].

لقد نجح المنصور في كسب الوقت من محمد من خلال هذه الرسائل لاسيما وأن المنصور كان بحاجة لهذا الوقت ليعد جيشه الذي سينطلق إلى مواجهة محمد، وكذلك كسب محمد الوقـت أيضاً، فقد تمكن من السيطرة على الحجاز وبث دعاته إلى الأمصار الإسلامية.

---

(1) المرعشي، غرر، ص359 ؛ الحسني، المصابيح، ص 441 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص288.
(2) سورة النساء، الآية 127
(3) الحسني، المصابيح، ص 441 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص288.
(4) الحسني، المصابيح، ص 441 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص289.
(5) الحسني، المصابيح، ص442–443 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص 289–290.
(6) العاني، سياسة، ص287.

وصل المنصور إلى الكوفة وبعد أن استقر بها قرر استدعاء ولي عهده عيسى بن موسى ابن محمد بن عبد الله من العباس وشاوره في خروج محمد ثم سلمه قيادة الجيش المتوجه لقتال محمد[1]، وكان المنصور قد جهز إليه جيشا من أربعة آلاف مقاتل[2] وألفي راجل واتبعه حميد ابن قحطبة بن شبيب الطائي في جيش كثيف[3] ووجه مع الجيش أيضا ابن أخيه محمد بن أبي العباس وعدد من قواد خراسان وجندهم[4] ووجه أيضا محمد بن زيد بن علي بن الحسين العلوي العلوي وغيره من مؤيديه من العلويين لإثبات أن محمد لا يمثل آل علي في تحركه المسلح[5].

أما عن أسباب اختيار أبي جعفر لولي عهده لقيادة القوات المتوجهة لقتال محمد وأتباعه في المدينة فتعود إلى:

أولا:- رغبة الخليفة المنصور في أن يكون القائد كفؤاً لمحمد في النسب حتى إذا قال محمد أنا ابن بنت الرسول يستطيع عيسى أن يقول وأنا ابن عم الرسول، لذلك لابد من تحقيق التوازن و التكافؤ بين القائدين، ورغبة المنصور في رفع معنويات الجنود وانحياز بعض وجهاء المدينة الذين رفضوا المبايعة لمحمد، فالمسألة لإبطال البعد الديني النبوي من خلال النسب لمحمد بن عبد الله.

ثانيا:- العادة العباسية منذ قيام الدولة تقوم على إرسال قادة عباسيين لزعامة الجيوش إلى جانب القادة الفعليين من أهل خراسان، وهنا لا يمكن أن يرسل المنصور أحد عمومته أو أبناء عمومته بعد أن عانى ثورتهم ضده، وبعد أن أراد حصر السلطة الحاكمة في آل محمد بن علي وكبيرهم بعده عيسى بن موسى.

وقبل أن ينطلق عيسى بن موسى إلى حرب محمد اجتمع المنصور معه وزوده بوصيته وإرشاداته وخطة ليسير عليها فقال له: " يا أبا موسى إذا صرت بالمدينة فادعُ محمد بن عبد الله إلى الطاعة، والدخول في الجماعة، فإن أجابك فاقبل منه وإن هرب منك فلا تتبعه، وإن أبى إلا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فإنهم الأصل والعشيرة، وذرية المهاجرين و الأنصار، وجيران قبر النبي ﷺ فهذه وصيتي إياك"[6] وهذه الوصية تبين مدى حرص المنصور على أهل المدينة خاصة أنهم أبناء المهاجرين و

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص565 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 266.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص577 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص267 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص241؛ العبدة، حركة، ص83؛ الدوري، العصر، ص65 ؛ F.Buhl Muhammad، EI2 ، V 3، p.p388-389

(3) ابن قتيبة، المعارف، ص378؛ المسعودي، مروج، ج7، ص325 ؛ المنبجي، المنتخب، ص378 ؛ الدوري، العصر، ص65.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص579 ؛ مجهول، العيون، ج3،ص 241 ؛ العبدة، حركة، ص83.

(5) الأصفهاني، مقاتل، ص267 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص242

(6) ابن عبد ربه، العقد، ج2، ص71.

الأنصار، كما تبين الوصية أن المنصور يريد أن يظهر بأنه لا يسعى للحرب وذلك من خلال إعطاء محمد الأمان بالبداية وأنه اضطر لذلك وذلك بغية كسب المؤيدين و الأنصار من أهل المدينة، إضافة إلى عدم رغبة المنصور بالتورط في إجراءات شبيهة بإجراءات يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(ت64هـ/683م) في وقعة الحرة سنة (63هـ/682م) التي شوهت صورة بني أمية أمام المسلمين.

وعندما أراد عيسى المسير ودّعهُ المنصور وقال له: " إني أبعثك إلى ما بين هذين وأشار جنبيه فإن ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل الأمان وإن تغيّب فضمنهم إياه حتى يأتوك به فإنهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل أبي طالب فاكتب إلي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله"[1].

توجه عيسى بقواته نحو المدينة فوصل إلى فيد[2] وكان أبو جعفر قد كتب رسائل إلى بعض الشخصيات البارزة في المدينة، وأمر عيسى إذا اقترب من المدينة أن يرسلها فلمّا دنا عيسى من المدينة أرسل الكتب و قبض أنصار محمد على حامل الرسائل وقد وجدوا فيها كتاباً إلى إبراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر وإلى جماعة من رؤساء قريش فبعث محمد إليهم جميعاً وحبسهم ليأمن جانبهم[3].

ولما علم محمد بن عبد الله بقرب وصول الجيش العباسي جمع أصحابه واستشارهم في الخروج من المدينة أو البقاء فيها، فأشار عليه عبد الحميد بن جعفر بأن يتوجه إلى مصر لأن المدينة أقلُّ بلاد الله فرساناً وطعاماً وسلاحاً وأضعفها رجالاً على عكس مصر التي تمتاز بكثرة الطعام والسلاح والفرسان، ولكن هذا الرأي شهد معارضة شديدة من أصحاب محمد المتحمسين للقتال ومنعوا محمداً من الخروج وقال له جبير بن عبد الله: إن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: رأيتني في درع حصينة فأوّلتها المدينة فقبل رأيه[4].

وبعد استقرار رأيه على البقاء اختلف أصحابه حول الخندق هل يخندق محمد حول المدينة أم لا؟ فقال له زعيم قبيلة سليم: "لا تخندق الخندق فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة، ولم توجه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين يخندق دونهم

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص578 ؛ وفي رواية أخرى للوصية يقول فيها المنصور: " فإذا قتل محمد فارفع السيف ولا تتبعوا مولياً ولا تُجهزوا على جريح ولا تذبحوا فيها طائرا وإن طلب محمد الأمان فأعطوه أفهمت يا أبا موسى ؟ ثلاث مرات يرددها قال: نعم ". انظر: البلاذري، أنساب، قسم 2، ص513 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص267.

(2) فيد هي بليدة في نصف الطريق بين مكة والكوفة، ياقوت، معجم البلدان، مج4، ص282.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص581 ؛ العاني، سياسة، ص290.

(4) الأصفهاني، مقاتل، ص268 ؛ المرعشي، غرر، ص360 ؛ العاني، سياسة ، ص290؛ العبدة، حركة، ص82.

هم الذين يقاتلون فيها، وإن الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم " [1] إلاّ أنه رفض رأيه وقرر المضي في قرار الخندق وقام مع أتباعه بحفر الخندق حول المدينة اقتداء بالرسول ﷺ [2].

ونتيجة لاختلاف وجهات النظر في أمر الخروج والخندق، أدى هذا الاختلاف إلى خلق بوادر تنافس بين قادة الحركة وأفرادها، ومما زاد هذا الأمر سوءاً هو سياسة محمد بن عبد الله الذي قام بتقريب قبيلة جهينة على حساب القبائل الأخرى الأمر الذي أدى إلى غضب قبائل قيس[3]، كما أدى إلى تنافس قبلي في جيش محمد وقد ساهم هو باتساعه، و قد كان لهذا التنافس خطورته الكبيرة على الجيش وعلى المعركة على عكس الجيش العباسي الذي كان تحت قيادة موحدة ولا يعاني من أي عامل من عوامل الضعف أو التفرقة.

وصل عيسى المدينة بقواته في 12 رمضان سنة 145هـ/4كانون أول762م[4] وعسكر بقواته على أربعة أميال منها عند الجُرف[5] وقد بدأ عيسى بتنظيم قواته استعداداً للحرب، و بدأ محمد بجمع قواته عندما وصل عيسى و بايع أهل المدينة محمد وكان معه الكثير من العلماء والوجهاء والزعماء، فقد أرسل المنصور إلى عيسى بن موسى يسأله عن محمد ومن نصره؟؟ قال: "آل الزبير وآل عمر" قال: والله لعن غير محبة منهم له" [6] فخرج معه من آل علي الحسين الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (190هـ/805م). وكان يلقب بذي الدمعة لكثرة بكائه[7] ومنهم أيضاً عيسى بن علي بن الحسين وكان يقول لمحمد: " من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب فأمكني منه اضرب عنقه ".[8] وكذلك خرج معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي ابن أبي طالب[9] وبالطبع ناهيك عن خروج آل الحسن مع محمد وغيرهم من الأسماء، أما من خرج معه من قريش موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد

---

(1) الطبري، تاريخ ج7، ص581 ؛ الأصفهاني ، مقاتل. ص267 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص544.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص582.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص581 ؛ العاني، سياسة، ص281
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص585 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 268.
(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص514 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص 583 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص268 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص546 ؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص174؛ الجُرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص128.
(6) الأزدي، تاريخ، ص193
(7) الأصفهاني، مقاتل، ص387.
(8) المصدر نفسه، ص283.
(9) الطبري، تاريخ، ج7، ص601.

الرحمن بن عوف[1] أما آل الزبير فقد كانوا يؤيدون محمد بشكل ملفت للنظر فمنهم عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام[2] و عثمان بن خالد بن الزبير بن العوام وقـد قتله المنصور[3] و المنذر بن محمد بن الزبير بن العوام[4] ومنهم أيضاً عبد الوهاب بن عيسـى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام[5] وإبراهيم بن المصعب بن مصعب بن الزبيـر بـن العوام (قتل145هـ /762م) وكان يسمى ابن خضير[6] وقيل عنه بأنه أفرس من كان مع محمد حتى أن الخراسانية (جيش عيسى) إذا رأوا ابن خضير يتصايحون (ابن خضير آمد ابن خضير آمد) ويتضعضعون لذلك، لكنه قتل مع محمد في المعركة[7].

أما آل عمر بن الخطاب فقد خرجوا مع محمد ومنهم عبد الله بن حفص بن عاصـم ابـن عمر بن الخطاب (ت 171هـ / 787م) وكان المنصور قد حسبه لسنين عده ثم أطلقه [8] وكذلك وكذلك أبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وقتل مع محمد سنة (145هـ / 762م) [9] أما أبو القلمس وهو عثمان بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكـان علـى شـرط محمد[10] أما عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقد اشترك مع محمد فـي التحرك المسلح وقد أسر في المعركة فأُرسل إلى المنصور فخاطبه قائلا:" ما رضيت أن خرجت علي حتى خرجت معك ثلاثة أسياف من ولدك ! فقال عبد العزيز: يا أمير المؤمنين صل رحمي واعف عني و احفظ فيّ عمر بن الخطاب فقال: أفعل فعفا عنه. [11] وقد خرج معه الأنصـار وزعيمهم في ذلك الوقت خوات بن بكير بن خوات بن جبير بن النعمان بن أميـة[12]، إضـافة

---

(1) ابن حزم، جمهرة ’ص134.
(2) الأصفهاني، الأغاني، مج12، ص344.
(3) ابن حزم، جمهرة، ص125.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص279.
(5) المزي، تهذيب، ج18، ص522-523.
(6) الكلبي، جمهرة، ص71 ؛ الزبير بن بكار، جمهرة، ج1، ص338.
(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص594 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص269.
(8) الأصفهاني، مقاتل، ص285.
(9) الأصفهاني، مقاتل، ص285 ؛ البغدادي، تاريخ، ج11، ص194-195.
(10) الأصفهاني، مقاتل، ص296.
(11) البغدادي، تاريخ، ج12، ص193.
(12) ابن حزم، جمهرة، ص337.

للقبائل المحيطة بالمدينة كقبائل جهينة و مزينة، سليم وبنو بكر واسلم وأشجع [1]، وقد أورد كلاً من الاصفهاني والطبري قوائم مطوله بأسماء من خرج مع محمد بن عبد الله [2].

وبعد أن وصل عيسى بدأ بتنفيذ وصية المنصور، فأرسل كتاب أمان لمحمد بن عبد الله وكتب أيضا إلى أهل المدينة يعرض عليهم الأمان وبعث بالكتاب مع محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و القاسم بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فلما قدما قال محمد بن زيد: " يا أهل المدينة تركنا أمير المؤمنين أصلحه الله حيّاً معافى وهذا عيسى بن موسى قد أتاكم فاقبلوا أمانه فقالوا: إشهد أنّا خلعنا أبا الدوانيق "[3]، وفي رواية أخرى تذكر أن عيسى قد سار إلى المدينة و نادى: "يا أهل المدينة إن الله قد حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الأمان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلو بيننا و بين صاحبنا فإما لنا أو له قال: فشتموه فانصرف وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه "[4] وقيل بأنه بأنه دعاهم ثلاثة أيام[5].

وبعد عرض الأمان خطب محمد بأهل المدينة فقال: " إن عدوّ الله وعدوّكم عيسى قد نزل وإن أحقّ الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين"[6] وقيل أيضا أنه خرج ناس كثير من أهل المدينة بذراريهم و أهليهم إلى الأعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فرد من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم[7]، وذلك عقب خطبة محمد بأهل المدينة قبل قبل المعركة وكان محمد قد أحلّ الناس من بيعته فقال: " أيها الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حللتكم من بيعتي فمن أحب المقام فليُقم ومن أحب الانصراف فلينصرف حتى بقي في شرذمة ليست بالكثيرة" [8] ويبدو أن هذه الرواية ادّعيت على محمد لتسويغ فرار أهل المدينة عنه قبل المعركة وتخاذلهم عن نصرته، والدليل على ذلك أنه حاول ردهم عن الخروج من المدينة فلم يستطع فتركهم.

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص581 .

(2) أنظر: الطبري، تاريخ، ج7 ، ص552–609 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص 277–297. وانظر تفاصيل من خرج مع محمد في الفصل الثالث من الدراسة.

(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص 513 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص242؛ العبدة، حركة، ص85؛ الدوانيق مفردها دانق وهي سدس الدرهم وهي كناية عن البخل، ابن منظور، لسان، مج3، ص424.

(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص585–586.

(5) المصدر نفسه.

(6)الطبري، تاريخ، ج7، ص582.

(7) المصدر نفسه، ص583.

(8) الطبري، تاريخ، ج 7، ص582 ؛ المرعشي، غرر، ص 360 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص217.

وكان محمد قد رفض الأمان الذي عرضه عليه عيسى حتى كاد محمد أن يقتل حامل الرسالة القاسم بن الحسن بن زيد فقال له محمد:" والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت عنقك لأني لم أرك منذ كنت غلاما في فرقتين خير وشر إلا وكنت مع الشر على الخير"[1] مما يعني اصرار محمد على القتال.

وبعدما علم عيسى بانفضاض أهل المدينة عن محمد اتخذ إجراءات احترازية بعد أن بقي مع محمد عدد قليل، قدّرته المصادر بعدد جيش المسلمين في بدر أي ثلاثمائة ونيفاً [2] ويبدو أن أن هذا العدد افترض لأنصار محمد في محاولة بعد فشل الحركة لربطه بعدد أفراد غزوة بدر لإضفاء نوع من المكانة الدينية عليه ودلالة على ضآلة العدد الذي ثبت معه.

معركة المدينة ومقتل محمد:-

سار عيسى بن موسى خلال الفترة 12-14 رمضان سنة 145هـ /4كانون الأول 762 م وقد اتبع خطة إبان استعداده للمعركة وهي عرض الأمان على من تبقى مع محمد بعد خروج أهل المدينة إلا أنهم رفضوا ذلك[3] ولما كان يوم الاثنين النصف من رمضان[4]، زحف عيسى بجيشه نحو المدينة و جعل على مقدمته حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس السفاح وعلى ميسرته داود بن كراز[5] وبذلك حاصر المدينة من ثلاث جهات وترك وترك الرابعة لمن يهرب منها[6].

وبعد مسير عيسى نحو المدينة كرر عرض الأمان على محمد كآخر حلٍّ سلمي بينهما فناداه:" أيا محمد إن أمير المؤمنين أمرني ألا أقاتلك حتى اعرض عليك الأمان، فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك، وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال: "فصاح محمد إلهُ عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثنيني عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا "[7]. وكان محمد قد ولّى الرجالة إلى خوات بن بكير وولّى عبد الحميد بن جعفر الحربة(ولاية الشرطة)[8].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص584.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص588، الأصفهاني، مقاتل، ص284 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص547.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص587.
(4) البسوي، المعرفة، ج1، ص125.
(5) داود بن كراز هو أحد رسل أبو مسلم الخراساني واحد قادة الجيش العباسي ، البلاذري ، أنساب ، ج3 ، ص130.
(6) الطبري، تاريخ،ج7، ص588.
(7) المصدر نفسه، ص586.
(8) المصدر نفسه، ص555.

وقيل أن عيسى أراد أن يؤجل القتال حتى يفطر إلا أن خبراً جاءه يقول فيـه محمـد: أن أهل خراسان على بيعته و حميد بن قحطبة قد بايعه فخاف عيسى من ذلك فأعلن القتـال قبـل الإفطار[1]، ولعل عيسى رغب بتأخير القتال ليتيح الهرب لمن بقي مع محمد.

وبعد ذلك أصدر عيسى الأمر بأن تقصف المدينة بالمقالع و النّشاب لمدة ساعة[2] بعـدها بدأ زحف القوات العباسية فأرسل حميد بن قحطبة في مائة رجل معهم النشاب فلـم يلبثـوا أن زحفوا إلى جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد إلى عيسى بهدم الجدار فأرسل إلى فَعلةٍ فهدموه وانتهوا إلى الخندق فأرسل إلى عيسى: إنا قد انتهينا إلى الخندق فأرسل عيسى بأبواب على قدر الخندق فعبروا عليها، كما أرسل عيسـى قوات من الخلف ففاجأ محمد بعد أن ردم الخندق[3] كما مال بنو أبي عمرو الغفاري إلى عيسى وفتحوا له طريق حتى أتوا محمد و أصحابه من الوراء[4] ودارت رحى الحرب بين الطـرفين وكانت المعركة شديدة و أبلى فيها محمدٌ بلاءً حسناً حتى قيل أنه قتل سبعين رجـلا[5]، وتميـز بالشجاعة في عدم فراره من أرض المعركة حيث جاء رسول إلى المنصور وقال له: "إن محمداً قد هرب فقال له المنصور: "نحن أهل بيت لا نفر"[6] ويبدو أن هذه الرواية لا تعدو كونها تأليفاً من المنصور حتى يمنع محمد من الهروب.

وكان عيسى بن موسى قد تولى قتال عيسى بن زيد، وتولى يزيد وصالح ابنا معاوية بـن عبد الله بن جعفر حرب كثير بن الحصين العبدي، أما جهينة فقد تولت القتال ضد محمـد بـن السفاح، وكان محمداً قد تولّى القتال ضد حميد بن قحطبة [7] وقد قال له محمد: "يا حميد أتقاتلني أتقاتلني وتنكث بيعتي فهلم أبارزك"[8] وفي رواية أخرى أن محمد قال لحميد: " ألم تبايعني فما هذا ؟ قال: هكذا نفعل بمن يفشي سره للصبيان"[9].

لقد كان التفوق العسكري العباسي واضحا في المعركة فما أن بدأ القتال حتـى انهـارت جبهة يزيد و صالح ابنا معاوية بن عبد الله أمام قوات كثير بن الحصين العبدي وقد طلبا الأمان

(1) مجهول، العيون، ج3 ،ص242.
(2)الطبري، تاريخ ، ج7 ، ص587.
(3)الطبري ، تاريخ ،ج7 ، ص590 ؛ الذهبي سير ج6، ص217.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص593 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص548 ؛ فوزي، العباسيون، ج1، ص174.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص586 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص547 ؛ الوجيه، أعلام، ص918.
(6) الأصفهاني، مقاتل، ص273 ؛ الوجيه، أعلام، ص918.
(7) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص514 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص269.
(8) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص515.
(9) الأصفهاني، مقاتل، ص270.

فأجيب طلبهما واعلم عيسى بذلك، فرفض الموافقة على الأمان وطلب منهما الهرب إلى حيث أرادا فهربا[1].

وبعد أن بدأت بوادر انتصار الجيش العباسي في المعركة نصح أصحاب محمد، محمداً ومنهم عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة بأن يخرج من المدينة ويتجه إلى مكة فقال له: " إنه لا طاقة لك بمن ترى وما معك أحدا يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك" [2] فقال: يا أبا جعفر إن فُقدتُ من المدينة قُتل أهلها كما قُتل أهل الحرة "[3] ورفض محمد الخروج من المدينة كما نصحه إبراهيم بن خضير وهو بمثابة بمثابة الوزير لمحمد[4] بأن يخرج إلى البصرة ويلتحق بأخيه إبراهيم أو غيرها من البلاد إلا أن محمداً أبى الخروج من المدينة[5]، وبعد أن رفض محمد بن عبد الله الخروج من المدينة اغتسل وتحنّط ثم خرج للمعركة وقاتل، وكان ابن خضير قد استأذن محمد و دخل المدينة فأحرق الديوان الذي فيه أسماء من بايع محمداً خوفاً من وقوعه بأيدي العباسيين، ودخل السجن وقتل رياحاً المري وأراد قتل محمد بن خالد القسري وجماعة معه كانوا محبوسين، لكنه لم يتمكن منهم لإغلاقهم الأبواب دونه[6]، ومن ثم رجع ابن خضير إلى محمد و أخبره بما فعل وقاتل معه معه حتى قتل، وبالمقابل فقد تمكن أبو القلمس عثمان بن عبيد الله من قتل القائد العباسي هزارمرد[7].

وفي أثناء سير المعركة حدث ما لم يكن بالحسبان، فقد قامت أسماء بنت الحسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بإرسال خمار أسود جعلته على قصبة مع مولى لها نصبه على مئذنة المسجد، ووجهت مولى آخر ليصيح في جيش محمد الهزيمة الهزيمة قد دخل المسودة المدينة فتنادى أصحاب محمد دخلت المدينة وهربوا[8] وثبت مع محمد بعض أصحابه المخلصين مثل ابن خضير وبنو شجاع و غيرهم، أما ابن خضير فقد دافع عن محمد وكان يشد على الناس بسيفه و يتمثل بقول الشاعر: [الرجز]

---

(1) مجهول، العيون، ج3، ص243.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص591 ؛ العاني، سياسة، ص295

(3) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص514 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص296 ؛ العاني، سياسة، ص295.

(4) ابن حزم، جمهرة، ص125.

(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص515.

(6) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص5116 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص591.

(7) الطبري ، تاريخ، ج7، ص589 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص244؛ هزارمرد وهو عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة وهزارمَرد لقبه وهي لفظة فارسية تعني الرجل وسمي بذلك لأنه كان مشهوراً بالشجاعة والإقدام ، ابن حزم ، جمهرة ، ص368.

(8) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص315 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص593 ؛ ابن حزم، جمهرة ، ص19؛ الدوري، العصر، ص65-66.

لا تســــقه حــــزرا ولا حليبـــا | إن لــــم تجـــده ســـابحا يعبوبـــا
ذا ميعــــــة يلـــــتهم الجبوبـــــا | كالـــذئب يتلـــو طمعـــاً قريبـــا
يبـــــادر الآثـــــار إن تئوبـــــا | وحاجـــب الجونـــة أن يغيبـــا

ثم خالط الناس واجتمع عليه أكثر من رجل حتى قتلوه واحتزوا رأسه[1]، أما بنو شـــجاع فقد صمدوا مع محمد وقاتلوا معه قتالا شديداً وكان لهم غناء في ذلك[2].

واستمر محمد في القتال حتى قتل، وكان قتله عصر يوم الاثنين 15 من رمضـــان ســـنة 145هـــ / 7 كانون الأول سنة 762م[3] وبعد ذلك أرسل عيسى بن موسى رأس محمـــد إلـــى الخليفة المنصور مع محمد بن أبي الكرام بن عبد الله بن علي وضم إليه 100 مقاتـــل، وبعـــث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد[4] وقيل أن عيسى لما رأى رأس محمد ســـجد ثـــم دخـــل المدينة[5] ولما وصل رأس محمد إلى المنصور سمع تكبيراً، "فقال المنصور:ما هذا قالوا له:هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد، قال: ائذن له ولعشرة ممن معه قال: فأذن لي فوضعت الرأس بين يديه في ترس"[6] وكان رأس محمد قد تغير لونه و كان عاضـــاً علـــى شـــفتيه[7]، وأمـــر المنصور بوضعه في طبق أبيض وطِيف به في الآفاق[8]، وبعد أن دخل عيسى إلى المدينة قـــام بمصادرة أموال بني الحسن، ونصب مجموعة من الألوية و نادى المنادي من دخل تحت لـــواء منها أو دخل داراً من هذه الدور فهو آمن[9] وقد أرسل عيسى إلى زينب بنت عبـــد الله أخـــت محمد وسمح لها بدفن محمد بعد أن طلبت ذلك وقبره في البقيع وكان عيسى قد أمر بطلب بقيـــة أصحابه[10].

أما إجراءات المنصور بعد القضاء على حركة محمد بن عبد الله فهي:-

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص594.
(2) المصدر نفسه، ص590.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص609 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص275 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص245 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص296؛ الذهبي، سير، ج6، ص218.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص599.
(5)الطبري، تاريخ، ج7، ص609.
(6) المصدر نفسه، ص 601.
(7) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص516 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص275.
(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص601 ؛ الأزدي، تاريخ، ص193 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص276.
(9) الطبري، تاريخ، ج7، ص603 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص245.
(10) الطبري، تاريخ، ج7، ص600.

أولا:- استمرار ضرب الحصار الاقتصادي على أهل المدينة من ناحية البحر فلا يـأتيهم شيء منه[1].

ثانيا:- قال المنصور لواليه الجديد على المدينة: " انظر من خرج مع محمد بن عبـد الله من قريش فاسجنه ومن خرج من العرب فاجلده ومن خرج من الموالي فاقطع يـده" [2] وتتبـع أصحاب محمد وقتلهم[3].

ثالثا:- قتل عبد الله الأشتر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بعد أن هرب إلى الهند[4].

رابعا:- العفو عن آل عمر بن الخطاب وقتل من تبقى مـن آل الزبيـر ممـن شـارك بالحركة[5].

ورثي محمد من قبل أنصاره بأشعار منها قول أخيه إبراهيم فقال: [6][البسيط]

أبا المنازل يـا خيـر الفـوارس	يفجع بمثلك في الدنيا فقـد فجعـا
الله يعلـم أنـي أو خشـيتهم	وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسـلم أخـي لهـم	حتى نعيش جميعا أو نموت معـا

وقيل أيضا في رثاءه [7]:[الرمل]

رحـم الله شـبابا	قـاتلوا يـوم الثنيـة
قـاتلوا عنـه بينـا	ت واحسـاب نقيـه
فـر عنـه النـاس طـراً	غيـر خيـل أسـدية
قتـل الـرحمن عيسـى	قاتـل الـنفس الزكيـة

وقال إبراهيم بن عبد الله أيضا في رثاءه[8]:[الطويل]

سأبكيك بالبيض الرقـاق وبالقنـا	فإن بها ما يدرك الطالب الـوترا
وإنا لقوم مـا تفـيض دموعنـا	عل هالك منا لو قصـم الظهـرا

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص603 ؛ الأزدي، تاريخ، ص192.
(2) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت،1996، ص163.
(3) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص315.
(4) الأصفهاني، مقاتل، ص311-313.
(5) الأزدي، تاريخ، ص190-194.
(6) المبرد، الكامل، ج1، ص336 ؛ التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي،مطبعة زيد بن ثابـت، دمشـق، 1976م.، ص61 وسيشار له المبرد، التعازي ؛ البلاذري، أنساب، قسم 2،ص519 ؛ الأزدي، تاريخ، ص188 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص342 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص246؛ الشرفي، اللآلئ، ق355.
(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص559 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص249.
(8) ابن حمدون، التذكرة، مج2، ص475 ؛ المحلي، الحدائق،ج1 ص297 ؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص415.

ولست كمن يبكي أخـــاه بعبـــرة   يعصرها من جفن مقتله عصـــرا

ومما رثي به أيضا محمد لعبد الله بن مصعب الزبيري فقال:- [1][الكامل]

يا صاحبي دعا الملامة واعلمـــا   أني لست في هذا بـــألوم منكمـــا

وقفا بقبـــر ابـــن النبـــي فســـلما   لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فتســـلما

قبر تضمن خيـــر أهـــل زمانـــه   حسبًا وطيب سجيةٍ بـــه وتكرمـــا

رجل نفى بالعـــدل جـــور بـــلاده   وعفا عظيمات الأمـــور وأنعمـــا

لم يجتنب قصد النبي ولـــم يحـــد   عنه ولـــم يفـــتح بفاحشـــة فمـــا

لو أعظم الحـــدثان شـــيئا قبلـــه   بعد النبي بـــه لكنـــت المعظمـــا

وأنشد عبد الله بن مصعب أيضاً:- [2][الكامل]

سالت دموعك ضلة قد هجت لي   برجاء وجـــدٍ يبعـــث الأحزانـــا

هلّا على المهدي وابني مصـــعب   أذريـــت دمعـــك ســـاكباً تهتانـــا

رزء لعمرك لو يصـــاب بمثلـــه   مبطـــان صـــدع رزؤه مبطانـــا

<u>أسباب فشل ثورة محمد بن عبد الله:-</u>

أولا:- نجاح خطة المنصور وذلك من خلال إخراج محمد قبـــل أن يكمـــل اســـتعداداته، ونجاح إجراءات المنصور التي استطاعت أن تغري محمد وذلك من خلال الكتب التـــي كـــان يكتبها المنصور على السن قواده.

ثانياً :- ضرب الحركة ضربات موجعة أثناء الدعوة من خلال اعتقال عدد كبيـــر مـــن دعاتها وقادتها الكبار.

ثالثاً :- اختراق الحركة استخباراتياً بحيث تمكن من الوصول الى الكثير من المعلومـــات عنه مما أفقدها عنصر المفاجأة للمنصور.

رابعاً :- عدم اختيار محمد للمكان المناسب في التحرك المسلح فقد خرج بالمدينة وهـــي من أفقر مناطق الدولة الإسلامية من الناحية الاقتصادية والبشرية.

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص602-603 ؛ الأصفهاني، مقاتـــل، ص307-306 ؛ الأزدي، تـــاريخ، ص191؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص554-555 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص316-317.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص601-602 ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص306-307.

خامساً :- أخطأ محمد بحفر الخندق فقد حاصر نفسه خاصة وأن الجيوش العباسية مرابطة عند المدينة، وإن كان هدفه مطاولة العباسيين حتى يتمكن إبراهيم من مهاجمة الكوفة حيث المنصور ثم ينقض على عيسى بن موسى، وهو ما فهمه عيسى وعاجل محمداً بالقتال فأصبح الخندق ضده لا معه.

سادساً :- عدم انسجام قوات محمد فيما بينها فقد ظهر بها الشقاق والنزاع، وذلك من خلال رأي التحرك المسلح من المدينة، وحفر الخندق وتقريب محمد لقبيلة لجهينة مما كان الأثر الكبير على وحدة جيش محمد، على عكس الجيش العباسي الذي امتاز بتوحد القيادة والروح القتالية.

سابعاً :- فرار كثير من أتباعه وأهل المدينة قبل المعركة.

ثامناً :- إرسال جزء من قواته إلى مكة للسيطرة عليها، ولم تعد هذه القوات قبل المعركة.

خروج إبراهيم بن عبد الله

إعلان إبراهيم بن عبد الله التحرك المسلح في البصرة:

تعتبر حركة إبراهيم امتداداً لحركة محمد فهما بالأصل حركة واحدة، وذلك لأنها مشتركة بنفس الهدف والغاية، وإبراهيم كان نائب محمد بالحركة، وقائده العسكري في العراق، الـذراع العسكري الفاعل للحركة والمفترض أن يقوم بالدور الأساس في مواجهة العباسيين، و كان مـن المفترض أن تنطلق كلتا الحركتين في الوقت نفسه لكن حدثت ظروف هي التي أخرت خـروج إبراهيم إلى في غرة شهر رمضان سنة 145 هـ /23 تشرين الثاني سـنة 762 م[1] وبالتـالي تأخر عن محمد قرابة الشهرين والنصف، وحاولت المصادر وضع مسوغات لذلك التأخر ولعبت أهواء الرواة دوراً في بعضها، فقد حددت بعض المصادر أن سبب تأخر إبـراهيم نـاتج عـن إصابته بمرض الجدري الذي منعه من القيام بتحركه المسلح حتى شفي منه [2]، في حين حاولت مصادر أخرى اتهام إبراهيم بانشغاله بزواجه من هكنة بنت عمر بن سلمة التي ألهته عن القيام بتحركه المسلح في التوقيت المحدد[3]، في حين أن السبب الآخر في ذلك يعود إلى قيام محمـد بتحركه المسلح في المدينة قبل الموعد المتفق عليه مع إبراهيم الذي لم يستطع بعد سماعه بوقت تحرك محمد من التحرك في وقت مناسب لأن خطط التحرك في وقت أبعد من ذلك كما ذكـرت سابقاً.

وعند مناقشة الأسباب التي أوردتها المصادر نجد أن السبب الأول وهو الجدري، لايبـدو أنه سبب حقيقيي لتأخير إعلان التحرك المسلح، والغالب أنها محاولة من الرواة المؤيدين للحركة الدفاع عن إبراهيم أمام اتهامه بالانشغال بالنساء، فرواتها هم: عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري السبب وهو من التيار المؤيد للحركة، وهذا غير مقبول فالجدري لا يعطل القائد الـذي عادة لا يقاتل بل يكون مرجع لأفراد الجيش.

أما السبب الثاني فلا يعدو كونه دعاية عباسية للتشهير بقائد الجناح المسلح للحركـة فـي العراق، ومقارنته بالمنصور الذي تروي عنه الروايات بعزوفه عن النساء فـي أثنـاء تحـرك الأخوين المسلح[4]، وانقطاعه المطلق لمواجهة تحركهما المسلح، فرواتها أبو عبيدة (معمر بـن

---

(1) ابن خياط، تاريخ، ج2، ص649 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص378 ؛ البلاذري، أنساب، قسـم 2، ص527؛ البسوي، المعرفة، ج1، ص126 اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص316 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص635 ؛ الأزدي، تاريخ، ص181 ؛ المسعودي، التنبيه، ص295؛ المـروج، ج3، ص326؛ الاصـفهاني، مقاتـل، ص349 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص251.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7، ص552 ؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص84.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج7، ص641.

(4) مجهول ، العيون ، ج3، ص248 ؛ وكيع، أخبار، ج3، ص125 ؛ ياقوت، معجم الأدباء، ج4، ص1542.

المثنى التيمي مولاهم توفي 208هـ/823م) وهو من الخوارج [1] وذكرت سابقاً عن رأي الخوارج في الحركة فهم رفضوها ورفضوا المشاركة فيها[2].

أما السبب الثالث المرتبط بتبكير محمد خروجه عن الموعد المتفق عليه فهو الأقرب للصواب، إذ أن ما توصلت إليه الدراسة سابقاً من إجراءات المنصور لعبت دوراً مهماً في ضرب الصف الأول من دعاة الحركة وقادتها باعتقال آل الحسن بن الحسن، واختراق تنظيمات الحركة والتضييق الشديد على قائدها محمد المختفي في جوار المدينة مما أجبره تحت ضغط قادته من الصف الثاني للدعوة المربكين خشية كشفهم من قبل استخبارات المنصور، وأمام اعتقاد محمد بقرب العباسيين من الوصول إليه في مكان اختفائه إلى تغيير خطط الحركة من خلال قيادته للتحرك المسلح الذي كان من المفترض أن يقوده غيره، وإعلان ذلك التحرك قبل الموعد المتفق عليه مع إبراهيم الذ فوجئ بعد وصول الخبر إليه بذلك الأمر، وأخذ وقتاً لإعادة تجميع قادة تحركه المسلح في البصرة، والاتفاق على ذلك التحرك مما جعل تحركه متأخراً عن تحرك أخيه في المدينة، ومما يعضد هذا الأمر ما ترويه المصادر من وقوع إبراهيم تحت مفاجأة تحرك محمد وارتباكه الناتج عن تغيير خطط الحركة سواء بقيادة التحرك في المدينة أو بالتوقيت وخير دليل على ذلك عندما أتاه كتاب أخيه محمد يأمره بإعلان التحرك المسلح اغتم ووجم من ذلك وقد دخل عليه عفو الله بن سفيان[3] وكان مربكاً ويقول ابن سفيان:"جعلت أسهل عليه الأمر وأقول: قد اجتمع لك أمرك معك المضاء بن القاسم التغلبي والمغيرة بن الفزع وأنا وجماعة، تخرج بالليل فطابت نفسه " [4]، وهو ليس مربكاً بسبب الخوف ولكن بسبب اعتقاده بعدم جهوزية أتباعه، وبعدما قدم له تقرير عن جهوزيتهم ووجود قادة أكفاء يقودون التحرك أعلن إبراهيم التحرك.

لم يأت إعلان إبراهيم للتحرك بين ليلة وضحاها، فقد أمضى إبراهيم سنوات يحضر لهذا الأمر فتذكر الروايات بأنه قدم للبصرة أكثر من مرة واستقر بها منذ سنة (143هـ/760م) وكان متخفيا ويدعو الناس لأخيه وقد استجاب له خلق كثير[5]. وبعد ذلك انتقل إبراهيم إلى وسط البصرة ليكون قريباً من أتباعه الذين يرغبون بمناصرته ومبايعته فاختار، دار أبي مروان مولى

---

(1) معروف، تحرير، ج3، ص404.
(2) انظر الفصل الثالث مواقف الفرق.
(3) عفو الله بن سفيان هو أحد قادة إبراهيم في الدعوة لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص628 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص319.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص623-634.

بني سليم في مقبرة بني يشكر، واتخذها مقراً له، وفها أعلن الثورة والتحرك المسلح وكان ذلك في (غرة شهر رمضان سنة 145 هـ /23 تشرين الثاني سنة 762 م)[1].

أعلن إبراهيم التحرك ولم يكن أصحابه في وقت الإعلان قد تجاوزوا العشرين[2]، ويبدو أن تسرعه بالإعلان يعود لإجراءات المنصور الاحترازية ضد إبراهيم خاصة بعد أن استشار في خروج محمد وقالوا له: " اشحن البصرة بالجند"، وبالفعل فقد قام المنصور بإرسال قادة ثلاث فقدموا مع جندهم ودخلوا البصرة [3]، أما السبب الآخر وراء إعلان التحرك بعد أن ارتبك إبراهيم هو نصيحة من حوله خاصة بعد أن كُشف أمره في البصرة واشتهر فيها فقد قيل له: "اخرج وإلا بعث إليك فأخذت فخرج " [4].

خرج إبراهيم بمن كان معه واتجه نحو دار الإمارة وكان والي البصرة سفيان بن معاذ بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي فحاصر الدار وما كان من سفيان إلا أن سلّم الدار من غير قتال[5]، ويبدو أن سبب التسليم يعود لميول سفيان لإبراهيم لأنه بايعه حين تذكر بعض المصادر أنه أثناء المحاصرة قيل له: " اذكر بيعتك في دار المخزوميين " [6].

والسؤال الآخر الذي لابد منه لماذا استسلم سفيان بهذه السرعة ؟ هل فعلاً كان مبايعاً لإبراهيم ؟ وإن لم يكن فلا بد أن يكون مائلاً لإبراهيم وهناك أدلة كثيرة على ذلك منها لماذا لم يتخذ سفيان أي إجراء ضد إبراهيم قبل إعلان التحرك المسلح ؟ وأين استخباراته في أثناء دعوة إبراهيم خاصة وان أمره قد اشتهر في البصرة ؟ فهو إن لم يكن مبايعاً لإبراهيم فلا بد أنه ميّالاً له ولدعوته وما يؤكد ذلك أن رئيس الشرطة كان قد اخذ التدابير اللازمة كي يتصدى للحركة إلا أن سفيان قد انزله بقصره، كما وقد وصلت في نفس الليلة قوة مكونه من ألفي راجل أرسلها المنصور لدعم سفيان إلا انه انزلها أيضا في قصره فسهل بذلك لإبراهيم الاستيلاء على سلاح الجنود وخيلهم[7]، وكان شعاره وقت الخروج كشعار أخيه محمد أحد أحد [8] وما يؤكد ذلك بأنه

---

(1) ابن خياط، تاريخ، ج2، ص649 ؛ ابن قتيبة، المعارف، ص378 ؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص527؛ البسوي، المعرفة، ج1، ص126 ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص316 ؛ الطبري، تاريخ ، ج7، ص635 ؛ الأزدي ، تاريخ، ص181 ؛ المسعودي، التنبيه، ص295؛ المروج، ج3، ص326؛ الاصفهاني، مقاتل، ص349 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص251 ؛ الهاروني، الإفادة، ق10 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص302؛ العبدة، حركة، ص104؛ الدوري، العصر، ص66.

(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص635 ؛ الاصفهاني ، مقاتل ، ص321 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص250.

(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص634.

(4) مجهول، العيون، ج3، ص250.

(5) ابن خياط، تاريخ، ج2، ص649 ؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص527 ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص316 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص635 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص551؛ العبدة ، حركة ، ص105.

(6) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص530 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص633.

(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص630 وما بعدها ؛ الأصفهاني، مقاتل، ص322.

(8) الأصفهاني، مقاتل، ص349.

بأنه وضع على النقود نفس الشعار التي ضربها إبراهيم [1] وهذا يؤكد على شعاره ولا يدع فيه مجالاً للشك، وقد بيّض في البصرة[2] أما رايته فقد كانت علماً مذهباً(أصفر) [3].

وما أن حل اليوم الثاني للخروج حتى عمت أخبار الحركة كافة أرجاء البصرة وقد توافد الناس إلى المسجد ليبايعوا إبراهيم وقيل بأن ديوان إبراهيم قد أحصى ستين ألفا[4] وقيل مائة ألف[5]، وقيل أيضا ما بين ثلاثين ألفاً وسبعين ألفاً[6].

وأبرز من بايع إبراهيم هم الزيدية والمعتزلة وقد لازموه وتولوا أعماله[7]، وقام بعد ذلك إبراهيم وخطب في المسجد، وقد نعى على أبي جعفر أفعاله وقتله آل الرسول وظلمه الناس وأخذه الأموال ووضعها في غير مواضعها فأبلغ في القول حتى بكى الناس ورقّت لكلامه قلوبهم[8]، وكان المنصور يقول ما جرأ إبراهيم على المسير إلى البصرة إلاّ اجتماع أهل السواد على الخلاف والمعصية والميل إليه[9].

وبعد المبايعة واجه إبراهيم مقاومة من جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي وكانا بالبصرة قبل إعلان الثورة، فقاما بجمع أنصارهما وقد بلغوا ستمائة مقاتل فتوجهوا نحو إبراهيم فقام إبراهيم بتوجيه المضاء بن القاسم التغلبي في ثمانية عشر فارساً وثلاثين راجلاً فتمكن المضاء من الانتصار على جعفر و محمد ابنا سليمان و هربا وأقاما في خندق[10]، وكان أبو جعفر قد أرسل لهما رسالة يعنّفهما على عدم علمهما بوجود إبراهيم ودعوته لنفسه [11].

وبعد استسلام سفيان وهزيمة أبناء سليمان سيطر إبراهيم على كافة أنحاء البصرة وعلى بيت المال وقد وجد بها مالاً استقوى به ووزع منه على المقاتلين[12].

---

(1) شما، سمير، أربعة دراهم لها تاريخ هي ثلاثة دراهم من ضرب البصرة سنة145هـ ودرهم من ضرب الري سنة146هـ، مجلة اليرموك للمسكوكات، مج4، جامعة اليرموك،1992م، ص16، وسيشار له شما، أربعة.
(2) الطبري، تاريخ، ج7، ص634 ؛ ابن حمدون، التذكرة، مج9، ص412.
(3) الأصفهاني، مقاتل، ص345.
(4) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص317.
(5) الأصفهاني، مقاتل، ص381 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص566.
(6) المقدسي، البدء، ج6، ص86.
(7) المسعودي، مروج، ج3، ص326 ؛ الأشعري، مقالات، ج1، ص154؛ الهاروني، الإفادة، ق10؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص303؛ الشرفي، اللآلئ، ق355.
(8) المحلي، الحدائق، ج1، ص306.
(9) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص532.
(10) ابن خياط، تاريخ، ج2، ص649-650 ؛ البلاذري، أنساب، قسم 2، ص534 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص635 ؛ الارذي، تاريخ، ص187.
(11) مجهول، العيون، ج3، ص254.
(12) الارذي، تاريخ، ص188 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص324.

وبعد إحكام إبراهيم سيطرته على البصرة أرسل أحد قادته ويدعى الحسين بن ثـــولاء[1]، إلى الأهواز يدعوهم إلى البيعة، فاستجابوا له فأخذ بيعتهم فرجع وأخبر إبراهيم بذلك[2]، وبعـــد هذا الخبر قام إبراهيم بإرسال بعض قواده إلى المناطق المجاورة لاحتلالها فوجّه المغيـــرة بـــن الفزع وهو من بني بهدلة بن عوف إلى الأهواز بخمسين مقاتلا وانضم إليه هناك بعض الـــذين اخذ بيعتهم الحسين فصار معه مئتي مقاتل، فخرج إليه والي المنصور على الأهواز ودارت بين الاثنين معركة كان النصر فيها حليف المغيرة الذي دخل الأهواز واحتلها[3] وسيطر قادة إبراهيم إبراهيم على واسط وفارس وكسكر[4] وكان إبراهيم قد أرسل هارون بن سعد العجلي إلى واسط وسيطر عليها [5]، ومن إجراءات إبراهيم أيضا انه كان يسعى لأن يحصل على المال فقد كـــان يرسل إلى رجال المنصور وعماله في المناطق التي سيطر عليها ويسألهم عن الأمـــوال التـــي عندهم[6]، لتدعيم التحرك المسلح من خـــــــلال إجزال العطاء للمقاتلين المنطوين تحت رايته، وقام إبراهيم أيضاً بضرب نقود خاصة به[7].

ثم قام إبراهيم بعدة إجراءات الهدف منها إحكام سيطرته وزيادة نفوذه، فقد بـــدأ بإرســـال كتب إلى أهل الكوفة يطلب فيها المبايعة[8]، كما راسل قادة جند المنصور وقيـــل أنهـــم كـــانوا يتشيعون له ووعدوه بأن يثبوا معه عند الخروج بأبي جعفر[9]، وبعد ذلك بدأ إبـــراهيم بتشـــكيل إدارته فاستخلف على البصرة المعتزلي نميلة بن مرة العبشمي[10]، وولّى هـــارون بـــن ســـعد العجلي واسط وأعمالها[11]، وأرسل إلى الأهواز المغيرة بن الفزع فغلب عليها وأخذها، وأرسل إلى فارس عمرو بن شداد وغلب عليها[12]، وتولى عفو الله بن سفيان الثقفي خراج الأهواز[13] وولّى القضاء عباد بن منصور الناجي خلفاً للقاضي عبد الله بن سوار الذي اعتزل القضاء وقت خروج إبراهيم خوفاً من الفتنة، ويبدو أن ذلك لانشغاله بإدارة الحركة ومتابعة نشاطاتها خـــارج

---

(1) الحسين بن ثولاء لم أهتد إلى ترجمته.
(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص635-636.
(3)الطبري ، تاريخ ، ج7، ص635-636
(4) البسوي، المعرفة، ج1، ص126.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص637.
(6) الاصفهاني، مقاتل، ص334 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص305-306.
(7) شما، أربعة، ص13-14.
(8) الاصفهاني، مقاتل، ص337.
(9) الطبري، تاريخ، ج7، ص624.
(10) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص534-535.
(11) الهاروني، الإفادة، ق11.
(12) الطبري، تاريخ، ج7، ص636.
(13) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص534-535.

البصرة[1]، وولّى إبراهيم شرطته إلى معاوية بن حرب الهـــلالي[2] وولّى بيت المال سلام بن بن أبي واصل الحذاء، وبهذا فقد أحكم إبراهيم سيطرته على المناطق، وقد بقي إبـــراهيم طيلـــة شهر رمضان يرسل عماله على البلاد ويفرق القواد لإخضاع المناطق المجاورة[3].

وبعد أن فشل جعفر ومحمد ابنا سليمان في التصدي لحركة إبراهيم في البصـــرة أرســـلا رسولاً إلى المنصور يخبره بأن إبراهيم قد خرج وسيطر على البصرة، وقد اغتم المنصور لذلك الخبر و ذلك لأن جنده موزعين في أنحاء الدولة وليس عنده سوى ألفـــي رجـــل[4] واستشـــار المنصور في خروج إبراهيم فقيل له لابد أن يخشى من أهل الكوفة لان أهل الكوفة شـــيعة لآل علي ولابد أن يكثف جهوده واستخباراته وعيونه عليها [5]، وقد بدأ المنصور بعد ذلك اتخاذ كافة كافة الوسائل والإجراءات الاحترازية ضد أهل الكوفة فقد اصدر قراراً بمنع التجول ليلا وكـــل من يخالف ذلك يحبس، وقد نفذ رئيس شرطة المنصور هذا القرار على أكمل وجه عندما قـــام بتقسيم قواته إلى ثلاثة مجموعات كل مجموعه تضم خمسمائة رجل وكانوا يطوفون بالليل تنفيذاً للقرار[6].

بعد ذلك أرسل المنصور إلى جند الشام فكانوا يأتونه أفواجاً متعاقبة فإذا وصلوا إليه بالليل أمرهم بالرجوع ويدخلون في الصباح حتى يُظهر لأهل الكوفة أنهم غير الذين أتوا ليلا[7]، ممـــا يشعر بقلة أعداد الجند العباسي في العراق.

ولم يكتفِ المنصور بذلك فقد أرسل قوة إلى خارج الكوفة كانت مهمتها منع أهل الكوفـــة من الالتحاق بصفوف إبراهيم وقيل أن هناك مجموعة مكونة من 12 شخص كـــانوا يـــودون الالتحاق بإبراهيم ولكن القوة المرابطة تكفلت بهم وتم قتلهم جميعاً[8]، وكان المنصـــور يـــأمر بعض جنده بحزم الحطب وإشعاله لإيهام الناس بكثـــرة الجنـــود[9]، وبعـــد هـــذه الإجـــراءات الاحترازية ضد أهل الكوفة بدأ المنصور بالاستعدادات لمواجهة الثورة واتخاذ التدابير اللازمـــة

---

(1) المصدر نفسه.
(2) مجهول، العيون، ج3، ص251-252.
(3) الذهبي، سير، ج6، ص220.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص638-639 ؛ الذهبي، سير، ج1، ص221.
(5) الطبري، تاريخ، ج7، ص630.
(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص630-631.
(7) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص518.
(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص631-636 ؛ العاني، سياسة، ص310.
(9) المصدر نفسه ، ج7، ص631.

لها، فقد أرسل رسالة إلى قائده وولي عهده عيسى بن موسى الذي قضى على حركة محمد في المدينة وكان في طريقه لأداء العمرة يأمره بأن يأتي إليه على وجه السرعة لأن إبراهيم قد خرج في البصرة وبالفعل قطع عيسى مسيره إلى العمرة واتجه نحو العراق(1)، وأرسل إلى قائده في الموصل الذي كان يقيم هناك لحرب الخوارج يأمره بأن يأتي الكوفة فلما صار ووصل إلى باحمشا(2)، اعترضه أهلها وقالوا له:لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على إبراهيم ورفضوا السماح له بمواصلة سيره فاضطر لان يخوض معهم المعركة وقتلهم جميعا وأخذ رؤوسهم إلى المنصور وأخبره الخبر فقال هذا أول الفتح(3).

وكتب المنصور أيضا إلى واليه على الري سلم بن قتيبة الباهلي يأمره بسرعة القدوم وان يلتحق بقواته بجعفر بن سليمان بن علي في البصرة وكان سلم قد كاتب البصريين وقد التحقت به قبيلته باهلة(4)، وكتب المنصور إلى ابنه المهدي محمد وهو يعسكر بالري أن يرسل له خازم بن بن خزيمة التميمي إلى الأهواز، وبالفعل جاء خازم نحو الأهواز وتحت قيادته أربعة آلاف مقاتل والتقى هناك بعامل إبراهيم المغيرة بن الفزع، و دارت معركة حاميه الوطيس بين الاثنين أسفرت عن انتصار خازم وهروب المغيرة إلى البصرة ودخول خازم إلى الأهواز وإباحتها ثلاثة أيام وسيطر على المنطقة(5)، ووجه المنصور قائده الآخر عامر بن إسماعيل في خمسه آلاف مقاتل إلى واسط لاحتلالها وذلك بعد أن سيطر عليها عامل إبراهيم هارون بن سعد وهناك دارت عدة معارك بين الطرفين ولكنها لم تسفر عن نتيجة وقرر القائدان عقد هدنه مؤقتة بعد أن سار إبراهيم نحو الكوفة لمحاربه المنصور وذلك بُغية معرفة نتيجة المعركة واتفقا أن يتبعا الغالب فلما قتل إبراهيم وهرب هارون دخل جيش المنصور إلى واسط وسيطر عليها وضبطها(6).

وخلاصة القول بعد أن أعلن إبراهيم الخروج قام المنصور بعدة إجراءات مضادة وهي:-

1- شدّد المنصور إجراءاته على الكوفة وأهلها ومنعهم من الخروج والالتحاق بالحركة في البصرة فقد اصدر قرار بمنع التجول ليلا وكل من يخالف ذلك يحبس(7).

2- قام المنصور باستدعاء الجنود والقادة من الري والأهواز والكوفة والحجاز.

(1) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص518 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص639.
(2) باحمشا: قرية بين أوانا والحظيرة من قرى بغداد، ياقوت، معجم البلدان، مج1، ص316.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص632-633.
(4) الطبري، تاريخ، ج7، ص639.
(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص533-534 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص638 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص325-327 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص255.
(6) الطبري، تاريخ، ج7، ص637-638.
(7) الطبري، تاريخ، ج7، ص637-638.

3- توجيه بعض القادة لاستعادة المناطق التي سيطر عليها إبراهيم مثل واسط والأهواز، فاستعيدت الأهواز و تم تحييد واسط طيلة فترة الحركة.

4- قام المنصور بشراء رقيق وأعدهم لحرب إبراهيم[1].

---

(1) الحربي، إبراهيم بن إسماعيل (285هـ/898م) المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إشراف عبد الله الوهيبي، مجلة العرب للنشر، الرياض، د.ت، ص364 وسيشار له الحربي، المناسك.

معركة باخمرا [1] ومقتل إبراهيم:

بعد أن تم استدعاء المنصور لكافة قواده رحل عيسى بن موسى من الحجاز بقوته التي هزمت محمد بن عبد الله فأخبره المنصور بخبر إبراهيم وقال له: "يا أبا موسى أنت أولى بالفتح من جعفر ومحمد ابني سليمان، فأنفذ ليُكمل الله الظفر على يديك" [2] ولم يتوان عيسى عن هذه المهمة فقد أبدى وافر استعداده لمواجهة إبراهيم فجهز له المنصور جيشاً مكوناً من خمسة عشر ألف مقاتل وجعل في مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف مقاتل وكتب المنصور إلى جعفر ومحمد ابني سليمان بأن يلتحقا بصفوف جيش عيسى الذي توجه إلى مركز الثورة (البصرة) [3].

وقد علم إبراهيم بمسير عيسى نحوه فأراد أن يخرج له ولكن المضاء بن القاسم التغلبي رفض ذلك وقال له: أقم مكانك ثم وجه الجنود فاستخلف على البصرة ابنه الحسن بن إبراهيم وعلى شرطه نميلة بن مرة العبشمي وسار حتى وصل إلى باخمرا[4] وقبل أن يسير إبراهيم وصله خبر مقتل أخيه وكان له كبير أثر في نفسية إبراهيم فخرج إبراهيم ونعاه يوم عيد الفطر 1 شوال سنه 145هـ/ 762م أمام الناس ورثاه بأبيات من الشعر فقال [5] [البسيط]

أبا المنازل يا خير الفوارس من	يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم	إذ أوجس القلب من خوف لهم جزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم	حتى نموت جميعا أو نعيش معا

وكان وصول نعي محمد قد أغضب أصحاب إبراهيم ودفع أهالي البصرة إلى التعاطف مع حركته، فقد أعاد ترتيب أموره وكان هذا الأمرسبب في ظهور خلافات بينه وبين أصحابه فكل جماعة أشارت عليه برأي يخالف الجماعة الأخرى، فمنهم من أشار كما ذكرت بأن يقيم في مكانه ويوجه الأجناد وكان صاحب هذا الرأي المضاء بن القاسم التغلبي ولكن الكوفيين الذين تمكنوا من الخروج من الكوفة متجاوزين إجراءات المنصور إلى البصرة عارضوا الفكرة وقالوا: "أصلحك الله! إن بالكوفة رجالاً لو قد رؤوك ماتوا دونك وإلا يروك تقعد بهم أسباب شتى فلا يأتوك"، واقترح عليه عبد الواحد بن زياد أن يسلك به طريقاً لا يعرفه أحد إلا وهو

---

(1) باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة إلى أقرب وبين باخمرا والكوفة 17 فرسخ، ياقوت، معجم البلدان، مج1، ص316.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص317.

(3) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص317 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص642 ؛ البغدادي، الفرق، ص59.

(4) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص530 ؛ الارذي، تاريخ، ص189 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص252–253 ؛ الحسني، المصابيح، ص452؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص568 ؛ L.Veccia ،Ibrahim ، EI2 ، V 3 ، p233

(5) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص529 ؛ الطبري، تاريخ، ج7، ص638 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص342 ؛ الحسني، المصابيح، ص452 ؛ الهاروني، الإفادة، ق10 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص301–303 ؛ الشرفي، اللآلئ، ق355؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص84 ؛ المنبجي، المنتخب، ص226؛ العبدة، حركة، ص105–106.

بالكوفة فيفاجئ المنصور في مقر داره فأبى عليه إبراهيم، فقال له عبد الواحد: فإنا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعني أُبيّت أصحاب عيسى بياتاً، فعارضت الزيدية هذا الرأي وقالــت: " إنمــا البيات من فعال السراق " فاستجاب لرأيهم. وفي رأي آخر قيل لإبراهيم: إنك غير ظاهر علــى هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فإن صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمــة..... حتــى أسير إليهما مختفيا فأدعو إليك في السر ثم أجهر.... فإذا سمع صوت الهيعة.. بأرجاء الكوفة لم يرد وجهه شيئاً دون حلوان فعارض بشير الرحال هذا الرأي وقال: " إنه غير مأمون العاقبة فإذا استجاب بعض أهل الكوفة دون البعض الآخر فحينئذ يستباح دم البريء والصغير والمرأة، وفي ذلك مأثم كبير" فوافقه إبراهيم[1]، واستقر به الرأي على المسير نحو الكوفة وكان ذلك في 1 ذي القعدة سنة 145 هــ/ 23 كانون الأول سنه 762م [2].

لقد سار إبراهيم إلى الكوفة وقد كان معه جلّة من أصحابه الذين بايعوه فمــنهم أصــحاب الضياع وقد بايعوه فقالوا له:" يا ابن رسول الله إنّا قوم لسنا من العرب وليس لأحد علينا عقــد ولا ولاء ولقد أتيناك بمال فاستعن به"[3]، ومن الذين سارعوا لمبايعة إبراهيم قطن بن معاويــة الغلابي وعندما طلبه أبو جعفر اختفى فقبض على أمواله ودوره وهرب إلى البادية [4]، وممــن بايعه أيضاً عمرو و الزبير ابني عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام، وموسى بن عمرو بــن عبد الله بن خازم، وشهاب بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع[5]، وخرج أيضاً داود بن المبارك الهمداني ومعاذ بن نصر العنبري[6].

وبعد مسير إبراهيم جعل على ميمنته عبد الواحد بن زياد بن عمرو العتكي وقيل: عيسى بن زيد وعلى مسيرته برد بن لبيد اليشكري[7]، فأخذ على كسكر يريد الكوفة حتى وصل إلــى باخمرا وعسكر فيها مقابل قوات عيسى[8]، أما جيش عيسى فكان على مقدمته حميد بن قحطبــة وعلى ميمنته محمد بن أبي العباس السفاح وعلى ميسرته داود بــن كــراز وهــو مــن أهــل خراسان[9].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص641-644 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص344 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص222.
(2) اليعقوبي، تاريخ، ج2،ص317.
(3) الاصفهاني، مقاتل، ص333 ؛ الهاروني، الإفادة، ق11 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص305.
(4) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (281هــ/894م) الفرج بعد الشدة، تحقيق ياسين السواس، دار البشــائر، دمشق، 1992م، ص122 وسيشار له ابن أبي الدنيا، الفرج.
(5) ابن حزم، جمهرة، ص123-262-320.
(6) الاصفهاني، مقاتل، ص380-383.
(7) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص531 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص 353 ؛ الهاروني، الإفادة، ق11.
(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص644 ؛ الدوري، العصر، ص66.
(9) الطبري، تاريخ، ج7، ص588.

وكان عدد جيش عيسى 15 ألف مقاتل[1]، أما جيش إبراهيم فقد ذكرت المصادر أن الديوان قد أحصى 100 ألف ولكن من كان معه في المعركة 11 ألف و700 فارس والباقون رجالة هذا ما ذكرته بعض المصادر[2]، وكان الجيشان التقيا بباخمرا ولكن ما الذي حدث قبل المعركة الحاسمة وهل كان لما حدث قبل المعركة دور في نتيجة المعركة مسبقاً ؟

فبعد وصول إبراهيم ومن معه إلى باخمرا عسكر مقابل عيسى وقواته فالتقى الجيشان، ولكن جيش إبراهيم قد ظهر فيه الاختلافات وذلك من خلال خطة سير المعركة، فمنهم من اقترح أن يخندق على نفسه حتى لا يؤتى إلا من مأتى واحد " فقال أصحابه: نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا والله لا نفعل " وأيدت الزيدية هذا الرأي[3] وقالت له مجموعة: "جرّد لنا عسكراً لنبّيت المنصور فنقتله في خلف عسكره وننقض هذه الجموع فقال: أكره البيات "[4] وقالت له جماعة أخرى:" اجعل عسكرك كراديس (فرق) إذا هزم منهم كردوس ثبت كردوس فقالوا: لا نكون إلا صفاً واحداً " [5] قال تعالى: " **كأنهم بنيان مرصوص**"[6].

هذا وقد اقترح عبد الواحد بن زياد عودة إبراهيم إلى البصرة فقال: "ارجع إلى البصرة ودعنا نقاتل عيسى فإن هزمنا أمددتنا بالإمداد فقالت الزيدية: " أترجع عن عدوك وقد رأيته. قال ابن زياد: فخندق على عسكرك، قالت الزيدية: أتجعل بينك وبين الله جُنّه" ؟؟[7].

وقال له المضاء بن القاسم التغلبي:" إن هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح و الكراع، وإنما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعني أبيته فوالله لأشتت جموعه فقال: إني أكره القتل، فقلت: تريد الملك وتكره القتل "[8].

وأخيراً التقى الجمعان بعد أن عبأ كلاً منهم قواته وأتمّ استعداده فبدأت المعركة في 25 ذي القعدة سنه 145هـ/ 14 شباط سنه 763م، والتحم الجيشان في معركة حامية الوطيس سميت نسبة للمنطقة التي حدثت فيها (معركة باخمرا) وقد كان النصر في البداية حليف إبراهيم وجيشه وانهزم عيسى فأنقذ الموقف جعفر و محمد ابني سليمان عندما قاما بحركة التفاف ناجحة وقاما بالهجوم على الخطوط الخلفية لجيش إبراهيم، فشنا هجوماً عنيفاً أربك صفوف مقاتلي إبراهيم حتى أن بعضهم ظنوه كميناً وبدأوا يتنادون الكمين الكمين، فرجعوا لمقاومته وكان لهذا الهجوم

---

(1) الطبري، تاريخ، ج7، ص642 ؛ الذهبي، سير، ج6،ص221.
(2) البلاذري، أنساب، قسم 2، ص530 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص253 ؛ الحسني، المصابيح، ص452.
(3) الطبري، تاريخ، ج7، ص644 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص222.
(4) المحلي، الحدائق، ج1، ص308-309 ؛ ابن فند، مآثر، مج1، ص434.
(5) الاصفهاني، مقاتل، ص344-345 ؛ العبدة، حركة، ص109.
(6) سورة الصف، الآية 4.
(7) الاصفهاني، مقاتل، ص344 ؛ العبدة، حركة، ص109.
(8) الطبري، تاريخ، ج7، ص644.

الأثر الكبير في تغيير مسار المعركة حتى أن عيسى بن موسى قال في ذلك:" لولا ابني سليمان يومئذ لافتضحنا"[1]. وبسبب حركة الالتفاف وعودة الهاربين من جيش عيسى قد أصبح جيش إبراهيم بين طرفي الجيش العباسي فبدت بوادر النصر قريبة للجيش العباسي، وقد كان لجغرافية المكان دوراً في قلب مسار المعركة فقد اعترض جنود إبراهيم نهراً منعهم من إتمام مطاردة فلول عسكر عيسى فرجعوا للقضاء على الكمين مما مكّن فلول الجيش الهارب من العودة فأصبح جيش إبراهيم محاصراً فاختل نظامه وكثر القتل فيه ولم يثبت مع إبراهيم سوى جماعة من الزيدية والمعتزلة[2].

وفي أثناء المعركة أصيب وإبراهيم ثم قتل وكان قتله يوم الاثنين في 25 ذي القعدة 145هـ/14 شباط 763م[3].

وبعد ذلك أرسل عيسى رأس إبراهيم إلى المنصور ثم نادى بالأمان لكل من يلقي سلاحه من رجاله وهكذا انتهت حركة إبراهيم[4]، وقد استمرت ثورته من 1 رمضان 145هـ -25 ذي ذي القعدة 145 هـ / 23 تشرين الثاني 762-14 شباط 763م بمعنى أن ثورة إبراهيم استمرت قرابة ثلاثة أشهر.

وأمر المنصور بأن يُطاف برأس إبراهيم في الكوفة بعد أن خطب أهلها فقال: " يا أهل الكوفة يا أهل المدرة الخبيثة يقولون إنه سمع في عسكر إبراهيم قائل يقول أقدم بحيزوم يشبهونه بعسكر الرسول ﷺ ووبّخهم وقال: لعنك الله من بلاد ولعن أهلك والله العجب لبني أمية كيف لم يقتلوا مقاتلكم ويسبوا ذريتكم[5]. ويبدو أن الطوفان بالرأس وهذه الخطبة هما بمثابة تهديد لكل من تسول له نفسه بالخروج، وتحديدا لسياسته تجاه أهل الكوفة.

كما وأثنى المنصور على عيسى بن موسى وجهده في القضاء على ثورة الأخوين محمد وإبراهيم فقال:" إن عيسى بن موسى لم يزل مصيبا في رأيه، سديداً في أمره وماضياً في عزمه، كافياً فيما أسند إليه، ميمون النقيبة فيما استكفيته، مؤيداً بالنصر، مستعملاً للأناة والصبر قد كفى

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص317؛ الطبري تاريخ، ج7، ص646 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص346، ؛ المقدسي، البدء، ج6، ص86؛ مجهول، العيون، ج3، ص253.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص317؛ الطبري تاريخ، ج7، ص646 ؛ الاصفهاني، مقاتل، ص346.

(3) ابن خياط ، تاريخ ، ج2، ص650 ؛ ابن حنبل، العلل ، ج1،ص163؛ الدينوري، الأخبار، ص385 ؛ الأزدي، تاريخ، ص189 ؛ الاصفهاني، مقاتل ص349، الطوسي، محمد بن الحسن (460هـ/1067م) رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف ،1961م ، ص143 ؛ ابن الأثير، الكامل، مج5، ص571 ؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص312 ؛ الذهبي، سير، ج6، ص223؛الشرفي، اللآلئ ، ق355 ؛ الدوري، العصر، ص62.

(4) الاصفهاني ، مقاتل ، ص348 ؛ مجهول، العيون، ج3، ص253؛ المحلي، الحدائق، ج1، ص313.

(5) مجهول، العيون، ج 3، ص 254.

الغائب وناب عن الحاضر فاحمدوا الله على ما وهب لكم من رأي أمير المؤمنين وأهـل بيـت نبيكم"[(1)].

وقيل في رثاء إبراهيم[(2)]:[المجزوء الكامل]

وقتيـل بـا خمـرى الـذي	نـادى فأسـمع كـل شـاهد
قـاد الجنـود إلـى الجنـو	د تزحـف الأسـد الحـوارد
بالمرهفـات وبالقنـا	والمبرقـات وبالرواعـد
فـدعا لـدين محمـد	وودعوا إلى ديـن بـن صـايد
فرمـاهم بلبـاب أب	لـن سـابق للخيـل سـائد
بالسـيف يغـري مصـلتا	هامـاتهم بأشـد سـاعد
فـأتيح سـهم قاصـد	لفـؤاده بيمـين جاحـد
نهـوى صـريعا للجبـي	ن ولـيس مخلـوق بخالـد
أمسـت بلاقـع مـن بنـي	الحسـن بـن فاطمـة الاراشـد

وقيل في إبراهيم ومحمد أيضا[(3)]:[الخفيف]

كيف بعد المهـدي أو بعـد إبـرا	هيم نومي علـى الفـراش الـوثير
وهم الذائدون عن حـرم الإسـلام	والجـابرون عظـم الكسـير
حاكموهم لمـا تولـوا إلـى اللـ	ـه لمصـقولة الشـفار الـذكور
ليتني كنت قبل وقعـة بـا خمـ	رى توفيت عـدتي مـن شـهور
وليـالي مـن سـنّي البـواقي	وتكلمـت عـدة التعميـر
إذ هـم يعثرونـي حلـق الاو	داج حولي فـي قسـطلٍ مسـتدير

أسباب فشل ثورة إبراهيم بن عبد الله:

1. اختلاف موعد التحرك المسلح بين الأخوين، مما أعطى الفرصة للمنصور كي يواجه التحركين كلاً على حدة.

---

(1) الأزدي، تاريخ، ص192.
(2) الاصفهاني، مقاتل، ص 384 – 385.
(3) الاصفهاني مقاتل ص 385 – 386.

2. الاختلافات التي عصفت بجيش إبراهيم قبل المعركة واختلاف الآراء حول الخطـــط العسكرية لمواجهة الجيش العباسي، وعدم قدرة إبراهيم على حسم الأمر لصالح الرأي الصائب على عكس الجيش العباسي الموحد الجبهة تحت القيادة الكفؤة.
3. قدرة الدولة على دعم الجيش، وكان لالتفاف ابني سليمان أكبر أثر في حسم المعركة، وكذلك وجود القادة العسكريين البارعين والمتمرسين في أمور الحرب، و عدد الجيش 15 ألف مقابل 11 ألف وسبعمائة وإن لم يكن له أثر كبير في حسم المعركة.

نتائج الثورة:

لقد كانت نتائج الثورة متبوعة بإجراءات المنصور ضد البصرة والخارجين مع إبـــراهيم تمثل ما حصل بعد الثورة فما هي هذه النتائج وما هي الإجراءات:

1. تطور الخطاب العباسي فبعد أن كان الخطاب قائم على وراثة الخلافة من محمد بـــن علي بن أبي طالب أصبحت الوراثة عن طريق العباس بن عبد المطلب عم الرســـول ﷺ.
2. انتقال الحركات السرية والتحركات المسلحة العلوية من مركز الدولة إلى الأطــراف – فيما بعد– مثل المغرب الأقصى حيث ثار إدريس بن عبد الله بن الحسن[1] و الديلم وثار بها يحيى بن عبد الله بن الحسن[2].
3. انتعاش خط التقية والسرية خاصة عند الجعفرية.

(1)الأصفهاني، مقاتل، ص463 وما بعدها.
(2)المصدر نفسه، ص487 وما بعدها.

الخاتمة

أولاً : بدأت إرهاصات مهدية محمد بن عبد الله منذ ولادته من خلال إشارات وأحاديث نشرها أهل بيته وتظافروا على نشرها مما جعلها تلقى قبولاً وشيوعاً لدى الكثير من المسلمين ، فقد عرف محمد منذ صغره بلقب المهدي ، واقتنع هو وأفراد بيته بمهديته ، وبدأ وإياهم يتصرفون على هذا الأساس من حيث التعليم والاستعداد لظهوره وتوليه أمر الأمة.

ثانياً : إن بواكير دعوته بدأت منذ عهد هشام بن عبد الملك إلاّ أنها نضجت وبدأت بالانتشار والتنظيم بعد مقتل الوليد بن يزيد الأموي، و بعد اجتماع الأبواء سنة (127هـ/744م) تم وضع الترتيبات النهائية للدعوة، ولكن وصول العباسيين إلى الحكم جعل قادة الحركة يؤجلون التحرك المسلح المفترض قيامه على الأمويين بعد ظهور عوامل الانهيار عليها .

ثالثاً : إن الدعوة مرت بمرحلتين مرحلة التبشير بمهدية محمد، ثم مرحلة التنظيم للتحرك المسلح، وعاصرت الدولتين الأموية ثم العباسية مما فرض تطوراً وتعديلاً لخطابها لمراعاة مسألة التغيير بالسلطة، فوصول العباسيين إلى الحكم جعل قادة الحركة يغيرون من الخطط وتوقيت التحرك والوثوب على الدولة مع ضمان النجاح للدعوة.

رابعاً : حاولت الحركة جاهدة طرح محمد بن عبد الله بن الحسن مهدياً للأمة جمعاء بكل فرقها وتياراتها الفكرية وفئاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وذلك بهدف جمع أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين والتأكيد على مهدية محمد ونجحت الحركة في ذلك، فقد استطاعت أن تجذب عدداً لا بأس به من العلماء والفقهاء الذين لعبوا دوراً هاماً في الحركة.

خامساً : خططت الحركة لتكون البصرة هي الجناح المسلح الفاعل ضد العباسيين إلّا أنها فشلت في ذلك بسبب تأخر جناح البصرة في التحرك المسلح عن قاعدة الحركة في المدينة المنورة، مما مكّن العباسيين من الإستفراد بالمدينة المنورة قاعدة الحركة وقائدها محمد بن عبد الله ثم التفرغ للجناح البصري والقضاء عليه، وذلك بسبب نجاح إجراءات الدولة العباسية ضد الحركة مما جعل الأمور تسير وفق ما أراده العباسيين وليس ما أراده قائد التحرك المسلح.

سادساً : تطور الخطاب العباسي فبعد أن كان الخطاب قائم على وراثة الخلافة من محمد بن علي أصبحت الوراثة عن طريق العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وهذا بسبب الرسائل التي تبادلها المنصور مع محمد بن عبد الله.

سابعاً : أدت حركة محمد إلى تطور في أفكار بعض الفرق مثل المغيرية وكانوا يقولـــون بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن وأنه المهدي الذي بشّر به النبي ﷺ، وأن فيه روحاً يحيي بها الموتى، ويبرئ الأكمة والأبرص، ويعلم الغيب، ولما قتل محمد لم يثبتوا إمامة لأحد من بعـــده، وقالوا أن جبريل وميكائيل عليهما السلام يبايعانه بين الركن والمقام ويحيي له سبعة عشر رجلاً يعطي كل رجل منهم كذا وكذا من الاسم الأعظم فيهزمون الجيوش ويملكون الأرض، ولما قتل محمد قالوا بأنه شيطان تمثل في صورته وأن محمد سيخرج ويملأ الأرض عدلاً .

قائمة المصادر والمراجع

1. المصادر المخطوطة

- الشرفي، أحمد بن محمد (ت 1055هـ / 1645م)

اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية، صورة عن مخطوطة،3 أجزاء، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، رقم584.

-الهاروني، الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين (ت424هـ / 1032م)

الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، صورة عن مخطوطة، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،صنعاء، رقم2165.

2. المصادر المطبوعة

- ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630هـ/1232م)

الكامل في التاريخ، 13 مجلد، دار صادر، بيروت، 1982م.

- الأزدي، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت334 هـ / 945م)

تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث، القاهرة،1967.

- الاسفراييني، أبو المظفر شاهفور بن طاهر (ت471هـ / 1078م)

التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1955م.

- الأشعري، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 330هـ/ 941م)

مقالات الاسلاميين وإختلاف المصلين،تحقيق محمد عبدالحميد،ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1969م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ /967م)

مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1949م.

الأغاني، 13 مجلد، دار إحياء التراث، بيروت، 1997م.

- البخاري، سهل بن عبد الله (ت ق 4هـ /ق 10م)

سر السلسلة العلوية برواية عبد الرحمن، جمع محمد صادق بحر العلوم، تحقيق القبيسي مصطفى، دار قابس، د.م، 1987م.

- البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ/ 869م)

التاريخ الكبير، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، 9ج، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م.

- البسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت277هـ /890م)
المعرفة والتاريخ، رواية عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي، تحقيق أكرم ضياء العمري، 3 أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت 279 هـ / 892م)
أنساب الأشراف، تحقيق فلفرد ماديلونغ ، القسم الثاني، كلاوس شفارتس فرلاغ ، برلين، بيروت ، 2002م.
أنساب الأشراف، تحقيق محمد اليعلاوي، القسم السابع، الجزء الثاني، كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين،بيروت ، 3003م.
انساب الأشراف، العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، ج 3، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1978م.
- البلخي، أبو القاسم عبدالله بن أحمد (389هـ /998م)
مقالات الاسلاميين (باب ذكر المعتزلة) ،تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية، تونس، 1974م.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ / 1070م)
تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشارعواد معروف، 17 جزء، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2001م.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر(ت 429هـ/1037م)
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، 1988م.
- الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر (ت255هـ / 868م)
البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، 1963.
البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، 4 أجزاء، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن أبي حاتم ، محمد بن عبد الرحمن (ت327هـ/938م)

الجرح والتعديل ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، 10ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2002م.

- ابن حبيب، محمد (ت245 هـ / 859م)

أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، منشور ضمن كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1973م.

- ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله (ت655هـ/ 1257م)

شرح نهج البلاغة، ضبط محمد عبد الكريم النمري، 21ج، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

- الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت 285 هـ / 898 م)

المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إشراف عبد الله الوهيبي، مجلة العرب، الرياض، د.ت.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1063م)

جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون،دار المعارف، القاهرة،1962م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد نصر،عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1985م.

- الحسني، أبو العباس احمد بن إبراهيم (ت353هـ / 964م)

المصابيح، تحقيق عبدالله الحوثي، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، عمان، 2002م.

- ابن حماد، نعيم (ت 229هـ/ 843م)

الفتن، ضبط مجدي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،1997م.

- ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت562هـ/1166م)

التذكرة الحمدونية، تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، 9 مجلدات، دار صفاء، بيروت، د.ت.

- ابن حنبل، احمد بن محمد (ت241/859م)

العلل ومعرفة الرجال، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، 4 أجزاء، دار الخاني، الرياض، 2001م.

- ابن خياط، خليفة (ت240 هـ / 854م)

تاريخ، رواية بقي بن خالد، تحقيق سهيل زكـار، وزارة الثقافـة و السـياحة، دمشـق، 1968م.

الطبقات، رواية موسى بن عمران التستري، تحقيق أكرم ضياء الدين العمـري، مطبعـة العاني، بغداد، 1967م.

- ابن أبي خيثمة، أحمد (ت279هـ /892م)

التاريخ الكبير، تحقيق صلاح ابن فتحي،4أجزاء، دار الفاروق، القاهرة،2004م.

- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (281هـ/894م)

الفرج بعد الشدة، تحقيق ياسين السواس، دار البشائر، دمشق، 1992م.

- الدينوري، أحمد بن داود (ت282هـ /895م)

الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة،1960م.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت748هـ/ 1347)

سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت،1982م.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي معوض، عادل احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

- الرقام، محمد بن عمران (321هـ / 934 م)

العفو والاعتذار، تحقيق عبد القدوس صالح، 2ج، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، 1981**م.**

- الزبير بن بكار (ت256هـ / 869م)

جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود شاكر، دار العروبة، القاهرة، 1962م.

- الزبيري،أبو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت236هـ / 850م)

نسب قريش، عني بنشره ليفي بروفنسال، دائرة المعارف، القاهرة، د.ت.

- الزجاجي، عبدالرحمن بن اسحاق (ت340هـ / 951م)

أمالي الزجاجي، تحقيق عبدالسلام هارون، ط2، دار الجيل، بيروت، 1987م.

- السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت195هـ / 810م)

حذف من نسب قريش، نشره صلاح الدين المنجد، دار العروبة، القاهرة، د.ت.

- ابن سعد، محمد (ت 230هـ / 844م)

الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة،2000م.

- السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد(ت173هـ /789م)

ديوان السيد الحميري، تحقيق نواف الجراح، دار صادر، بيروت، 1999م.

- الشماخي، أحمد بن سعيد (ت 928هـ / 1521م)

السير، تحقيق احمد بن سعود، جزئين، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1992م.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت548هـ / 1153م)

الملل والنحل، مؤسسة ناصر، بيروت، 1981م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ /1363م)

الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى،29 ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

- الضبي، المفضل بن محمد (ت178هـ /794م)

المفضليات، تحقيق عبد السلام هارون، أحمد شاكر، ط6، د.ن، بيروت، 1964م.

- الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ / 922م)

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 11 جزء ، دار المعارف، القاهرة،1966م.

- الطوسي، محمد بن الحسن (ت 460 هـ / 1067م)

رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1961م.

- أبو العباس، أحمد بن يحيى بن ثعلب (291هـ/903م)

مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون،2 ج، دار المعارف القاهرة، 1948م.

- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت327هـ / 938م)

العقد الفريد، 7ج، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م.

- أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت333هـ / 944م)

المحن، تحقيق علي وهيب الجبوري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

- ابن عساكر، علي بن الحسن (571هـ / 1175م)

تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، 80 جزء، دار الفكر، بيروت، 1995م.

- ابن عنبة، أحمد بن علي، (ت828هـ/ 1424م)

عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

- ابن فند، محمد بن علي بن يونس الزحيف(258هـ / 872م)

مآثر الأبرار في تفصيل مجمل جواهر الاخبار ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، شرح بسامة صارم الدين الوزير، تحقيق عبدالسلام عباس الوجيه، خالد قاسم،3مجلدات ، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، 2002م.

- القاضي ، عبد الجبار بن أحمد(ت415هـ/ 1024م)

طبقات المعتزلة (كتاب فضل المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين) تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية، تونس، 1974م.

المنية والأمل، جمع أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق عصام الدين علـي، دار المعرفـة الجامعية، الاسكندرية، 1985م.

- القالي، إسماعيل من القاسم (ت351هـ / 962م)

ذيل الامالي والنوادر، ط3، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2000م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ/ 889م)

الشعر والشعراء، تحقيق عمر الطباع ، دار الأرقم، بيروت، 1997م.

عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.

المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1969م.

- القضاعي، محمد بن سلامة (454هـ /1062م)

الأنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء المعروف بتـاريخ القضـاعي، تحقيق عمر التدمري، المكتبة العصرية ، بيروت، 1998م.

- القمي، سعد بن عبدالله (ت301هـ/ 913م)

المقالات والفرق، تصحيح محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1963م.

- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ/ 819م)

جمهرة النسب، رواية السكري عن ابن حبيب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1986م.

- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن (ت105هـ /723م)

ديوان كثير عزة ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1971م.

- الكندي، محمد بن يوسف (ت350هـ/ 961م)

الولاة والقضاة، تحقيق محمد حسن،أحمد زيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

- الكليني، محمد بن يعقوب(329هـ/ 940 م)

الكافي، تحقيق محمد جواد الفقيه، 8 أجزاء، دار الأضواء، بيروت، 1992م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ / 898م)

الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد أحمد الوالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1976م.

- المحلي، حميد الشهيد بن أحمد بن محمد (ت652هـ /1254م)

الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق المرتضى بن زيد الحسني، مكتبة مركز بدر العلمي، صنعاء،2002م.

- المدائني، علي بن محمد (225 هـ / 839م)

المردفات من قريش، منشور ضمن كتاب نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1972م.

- المرتضى، أحمد بن يحيى (ت ق9هـ / ق15م)

مقدمة البحر الزخار، تحقيق عبدالله عبدالكريم، ط2، دار الحكمة، صنعاء، 1996م.

- المرتضى، علي بن الحسين (ت436هـ / 1044م)

أمالي المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1954م.

- المرزباني، محمد بن عمران (384هـ/994م)

معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فرج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.

أخبار شعراء الشيعة، تحقيق محمد هادي الأميني، المكتبة الحيدرية، النجف،1968م.

- المرعشي، الحسين بن محمد (ت421هـ /1030م)
غرر السير، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1996م.
- المزي، الحافظ جمال الدين يوسف (ت742هـ / 1341م)
تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
- المسعودي، علي بن الحسين (ت346هـ / 957م)
التنبية والإشراف، تحقيق عبدالله اسماعيل الصادق، دار الصاوي، القاهرة، 1938م.
مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1991م.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت322هـ/ 933م)
البدء والتاريخ، 6 أجزاء، مطبعة الخانجي، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، 1919م.
- مؤلف مجهول (ت ق3هـ / ق9 م)
أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، 1979م.
- مؤلف مجهول، (ت ق4هـ/ق10م)
العيون والحدائق في أخبار الحقائق 3 أجزاء، ويليه مجلد من تجارب الأمم لمسكويه وفيه حوادث، (198-251هـ) مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

- مؤلف مجهول (ت ق 5هـ / ق 11 م)
تاريخ الخلفاء، نشرة ميخائيل بيوترو فسيكي، بطرس غرياز نتويج، معهد الدراسات الشرقية، موسكو، 1967م.
- المنبجي، آغابيوس بن قسطنطين (ت ق 4هـ / ق10م)
المنتخب في تاريخ المنبجي، تحقيق عمر التدمري، دار المنصور، طرابلس، 1986م.
- الناشئ الأكبر، عبدالله بن محمد (ت293هـ / 905م)
مسائل الإمامة، تحقيق يوسف فان إس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1971م
- النجاشي، أحمد بن علي (ت450هـ /1058م)

رجال النجاشي ، جزئين ، دار الأضواء ، بيروت ، 1988م.

- النديم، محمد بن اسحاق (ت385هـ /995م)

الفهرست، تحقيق رضا تجدد، مكتبة الاسدي، طهران، 1971م.

- النوبختي، الحسن بن موسى (ت310هـ / 922م)

فرق الشيعة، تصحيح هـ - ريز، مطبعة الدولة، استانبول، 1931م.

- الهاروني، الامام أبو طالب يحيى بن الحسين (ت424هـ / 1032م)

تيسير المطالب في أمالي السيد أبي طالب، جمع أحمد بن سعد الدين المسوري، دار مكتبة الحياة بيروت، د. ت.

- ابن هرمة، ابراهيم (ت176هـ / 792م)

ديوان ابن هرمة، تحقيق محمد نفاع، حسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969م.

- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت306هـ / 918م)

أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، د. ت.

- ياقوت، الحموي (ت626هـ / 1228م)

معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1993م.

معجم البلدان ، 5مجلدات ، دار صادر، بيروت ، 1986م.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت292هـ / 904م)

تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1993م.

3. المراجع العربية

- جرار، ماهر، **أربع رسائل زيدية مبكرة**، بحث منشور ضمن كتاب في محراب المعرفة، دراسات مهداة إلى إحسان عباس، تحرير إبراهيم السعافين، دار صادر، بيروت، 1997م.
- الجليلي، محمود، **المكاييل والأوزان والنقود العربية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.
- الحمش، عداب، **المهدي المنتظر**، ط2، دار الفتح، عمان، 2003م.
- خريسات، محمد عبدالقادر، حسن النابودة، **صاحب الخبر في الدولة الاسلامية**، مركز زايد للتراث، العين،2003م.
- **الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط**، مؤسسة حمادة، اربد، 2005م.
- الدوري، عبد العزيز، **الفكرة المهدية بين الدعوة العباسية والعصر العباسي الأول**، بحث نشر ضمن كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس، وداد القاضي، الجامعة الامريكية، بيروت،1981م.

العصر العباسي الأول، دار الطليعة ، بيروت ،1945م.

- السيد، رضوان ، **الجماعة والمجتمع والدولة**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
- شما، سمير، **أربعة دراهم لها تاريخ هي ثلاثة دراهم من ضرب البصرة سنة145هـ ودرهم من ضرب الري سنة146هـ**، مجلة اليرموك للمسكوكات، مج4، جامعة اليرموك،1992م.
- طلفاح، مضر عدنان، **القدرية جدل الدين والسياسة في الإسلام**، مؤسسة حمادة، اربد، 2005م.
- فوزي، فاروق عمر، **بحوث في التاريخ العباسي**، دار القلم، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، بيروت، 1977م.

العباسيون الأوائل، 2ج، دار مجدلاوي، عمان، 2003م.

- العاني، حسن فاضل، **سياسة المنصور الداخلية والخارجية**، دار الرشيد، بغداد، د.ت.
- العبدة، محمد، **حركة محمد النفس الزكية كيف نستفيد من أخطاء الماضي؟**، دار الارقم، برمنجهام، 1993م.

- عقلة، عصام مصطفى ، **الأمويون في العصر العباسي**، مؤسسة حمادة، اربد، 2002م.
- معروف، بشار عواد، شعيب الأرناؤوط، **تحرير تقريب التهذيب**، 4 اجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.
- المؤيدي، يحيى بن محمد، **وفاء الشهيد لدماء الشهداء قصة الامام محمد بن عبدالله النفس الزكية**، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،عمان،2002م.
- مهدي، فالح، **البحث عن منقذ**، دار ابن رشد، بيروت، 1981م.
- الوجيه، عبد السلام عباس ، **معجم رجال الاعتبار وسلوة العارفين**، مؤسسة الامام زيد بن علي الثقافية، عمان،2001م.
- ويستنفلد، **جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها**، ترجمة عبد المنعم ماجد و عبد المحسن رمضان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت

4. المجلات

- خزنة كاتبي، غيداء، **مصادر الطبري للفترة العباسية الأولى(132- 170هـ / 749-786م)** ، مجلة التاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، مجلد2، العدد 3، عمان،2008م.
- عقلة، عصام مصطفى، **موقف العلماء من حركة محمد بن عبدالله النفس الزكية العلوي وأخيه إبراهيم**، مجلة دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد32، عدد2، الجامعة الاردنية، عمان، 2005م.

5. المراجع الأجنبية

- F.Buhl, **Muhammad Ibn Abd Allah** , EI2, Volume 7, Leiden, New York,1993.
- L.Veccia Vagleri**, Ibrahim Abd Ibn Allah**, EI2, Volume 3, Leiden, London , 1971.
- R. Traini، **The correspondence between the Abbasid Caliph al – Mansur and the Rebel Mohammad al-Nafsul Zzakiyya** بحث

منشور ضمن كتاب فاروق عمر فوزي، مظاهر من التاريخ العباســـي، دار اليقظـــة، بيروت، 1977م.

ملحق رقم 1

الرسائل المتبادلة بين أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية : [1]

كتب أبو جعفر إلى محمد بن عبد الله بن الحسن : من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم** ﴾ (المائدة33-34) ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذكة رسوله إن تبت ورجعت من قبل أن أقدر عليك أني أؤمنك وجميع ولدك وإخوانك وأهل بيتك ،على دمائكم وأموالكم، وأسوغكم ما أصبتم من دم وأموال، وأعطيك ألف ألف درهم، وما سألت من الحوائج، وأنزلك من البلاد بحيث شئت، وأخلي من في حبسي من أهل بيتك، وأؤمن من كل آواك أو بايعك، أو دخل في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحداً منهم بشيء كان منهم أبداً، وإن أحببت أن تتوثق لنفسك فوجه إليّ من أحببت يأخذ لك مني الأمان والعهد ما تثق به وتطمئن إليه إن شاء الله . والسلام.

فكتب إليه محمد بن عبد الله بن الحسن : من عبد الله محمد أمير المؤمنين إلى عبد الله بن محمد : "**طسم * تلك آيات الكتاب المبين*نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون*إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين *ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين *ونمكن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** " القصص الآية1-6، وأنا أعرض عليك من الأمان ما عرضت علي ، وأنت تعلم أن الحق حقنا وأنكم ادعيتم هذا الأمر بنا، وخرجتم له بشيعتنا ، وإن أبانا علياً كان الإمام فكيف ورثتم ولايته دون ولده، ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا، ولا شرق مثل شرف أبينا، وإنا لسنا من أبناء الطلقاء ولا العتقاء ولا اللعناء ولا الطرداء، وأنه لايمتّ أحد من بني هاشم بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل ، فإنا بنو أم رسول الله في الجاهلية ، وفي الإسلام بنو ابنته دونكم، وإن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين أفضلهم محمد ﷺ ومن السلف أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ومن الأزواج أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من صلى القبلة رحمة الله عليها ومن البنات فاطمة سيدة نساء العالمين رحمة الله

---

(1) الحسني ، المصابيح ، ص437-442.

عليها ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن هاشما ولد علـــي مرتين، وإن عبد المطلب ولده مرتين، وأن النبيﷺ ولدني مرتين وإني أوسط بني هاشـــم نســباً وأصرحهم أماً وأباً، وأنه لم تعرف سجحة العجم ولم تنازع فيّ أمهات الأولاد، ومازال يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي في النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، وأنا ابن أهون الناس عذاباً، وانا ابن خير الأخيار، وأنا ابن خير أهل الجنة، وأنا ابن خير أهل النار.

ولك الله إن دخلت في طاعتي، وأجبت دعوتي أني أؤمنك على نفسك ومالك ودمك،وعلى كـل أمر أحدثته إلا حدّاً من حدود الله، أو حقاً لمسلم أو معاهد، وقد علمت ما يلزمك في ذلك ومـن ذلك، وأنا أولى منك بالأمر وأوفى بالعهد والعقد لأنك تعطيني من عهدك ما أعطيته رجالاً مـن قبلي، فأي أمان تعطيني: أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عد الله بن علي، أم أمان أبـي مسـلم، والسلام.

فأجابه أبو جعفر بالباهتة: من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله.

أما بعد: فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه، فجل فخرك بقرابة النساء، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء، لأن الله تعالى جعل العم أباً وبدأ به على الولد الأدنى، ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت أمنة أقربهن رحماً وأعظمهن حقاً، وأول مـن يدخل الجنة غداً، ولكن الله اختار لخلقه على قدر علمه الماضي منهم، فأما ما ذكـرت أم أبـي النبيﷺ وولادتها،فإن الله لم يرزق من ولدها ذكراً ولا انثى الإسلام، ولو كان أحد مـن ولـدها رزق الإسلام لكان عبد الله بن المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر إلى الله، يختار لدينه من يشاء قال تعالى " **إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلـم بالمهتدين**" القصص56 ، ولقد بعث الله نبيه وله عمومة أربعة، وأنزل عليـه " **وأنـذر عشـيرتك الأقربين**" الشـعراء214 ، فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان أحدهما أبي، وأبى اثنان أحدهما أبوك، فقطع الله ولايتهما ولم يجعل بينه وبينهما إلاّ ولا ذمة، ولا ميراثاً.

وزعمت أنك ابن أخف الناس عذاباً، وابن خير الأشرار، وليس في الكفر بالله صـغير ولا فـي عذاب الله خفيف ولا قليل، ولا في الشر خيار، ولا ينبغي لمن يؤمن بالله ولايوم الآخر أن يفخر بالشر، وسترد فتعلم " **وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**" الشعراء227.

وأما ما فخرت به من أن فاطمة أم علي وأن هاشماً ولده مرتين، وأن عبد المطلب ولده مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله لم يلده هاشم إلا مرة، ولاعبد المطلب إلا مرة، وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وأصرحهم أماً وأباً.

فأجابه محمد بن عبد الله فيما بلغني من غير رواية الحسن بن يحيى بهذه الرسالة وهي التي يقال لها الدامغة. قال مؤلف كتاب : وأنا أريد أن أختصر منها فإني لو أثبته على الوجه لطال الكتاب. بسم الله الرحمن الرحيم " **إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً**" **إلى قوله تعالى : " وساء لهم يوم القيامة حملاً**" طه 98-101، وبعد فإنك ذكرت فخري بالنساء؛ فرأيت أن أوضح من أمرهن ما جهلته، ومن بعد حق العم لأب وأم خلاف ما توهمته، أوليس قرابتهن أقرب القرابة؟ أوليس قد ذكر الله الأمهات والأخوات والبنات، ولم يجعل بينهن وبين الآباء والقرابة فرقاً، فقال تعالى: " **للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون**" النساء7، وقال تعالى : " **ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن**" النساء127، فقد ذكر الأمهات، والأخوات والبنات، ولم يذكر العم، ثم فرض على عباده البر بالنساء والرجال إذ يقول تعالى : " **اشكر لي ولوالديك إليّ المصير**" لقمان 14، وقوله تعالى : " **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً**" العنكبوت 8 ، ثم ذكر فضل الأم على الأب فقال تعالى: " **حملته أمه وهناً ووضعته كرها**" الأحقاف 15، وكذلك في ثواب ما عنده إذ يقول : " إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات" إلى قوله تعالى : " **أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** " الأحزاب 35 وقال تعالى : " **ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم** " يوسف 100 وإنام كانت خالته.

وقال النبي ﷺ : " الخالة والدة ، والخال والد يرث ماله ويفك عانيه" ، وأما قولك: لو كان الله اختار لهن لكانت آمنة أم النبي أقربهن رحماً، فهل أنبأتك أن اله اختار لهن أو لأحد من خلقه ذكراً أو انثى على قرابته فتحتج علي به؟ ما اختار الله أحداً من خلقه ولا اختار له إلا على السابقة والطاعة، وكانت هذه حالة أبي علي بن أبي طالب ، وأمي فاطمة بنت محمد لم يكفر بالله قط، ولذلك قال تعالى لاإبراهيم : " **إني جاعلك للناس إماما**" البقرة 124، وأما فاطمة بنت عمرو أم أبي طالب وعبد الله بن الزبير وولادتها آبائي، فكيف أنكرت ذلك وأنت تحتج بالعصبة والعمومة، ولم يجعل الله للعباس من قرابة العمومة شيئاً لم يجعله لأبي طالب، وأما قولكم: إنكم حزتم بأبيكم ميراث رسول الله دوننا ! فأخبرني أي ميراث حازه العباس لكم دوننا ، الخلافو دون المال، أو المال دون الخلافة، أو الخلافة والمال معاً؟ فإن قلت : الخلافة دون المال فيجب على هذا القياس أن تقسم الخلافة على قسم المواريث للذكر مثل حظ الأنثيين، فالولد أحق بها من

العم، والعم أولى من ابن العم، فإن جاز ذلك فلم ورثتها دون عمومتك، وهم أولى بالكبر منـــك، ومن أخيك، ولم ورثت أخاك دون ولده..... الى كلام طويل.

وذكر في آخر هذا الكتاب:

ولست أراه يسعني إلا مجاهدتك ، فإن أراح الله منك وعجل النقمة من حزبـــك وأشـــياعك فـــي عاجل الدنيا فذاك ظني به، وإن يؤخؤك فإن موعدك الساعة " **والساعة أدهى وأمر**" القمر46، وأنا على بصيرة من أمري، وماض على مضى عليه سلفي وأشياعهم الذين ذكرهم الله فقال : " **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر**" الأحزاب23، ولا حول ولا قوة بالله العلي العظيم " **وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سلبنا ولنصبرن على مــــــا آذيتمونــــــــا وعلـــــــى الله فليتوكـــــــل المتوكلـــــــون** " إبــــــراهيم12.

MOVEMENT OF MOHAMMAD IBN ABDULLAH (AL-NAFS AL ZAKEYA) 145 A.H/762-763 A.D (NEW CRITICAL VIEW POINT)

BY

MAHRAN MAHMOUD AHMAD AL-ZOU'BI

Supervisor

DR. ISSAM MOSTAFAH OKLAH

ABSTRACT

Talking about the armed movements in the history of Islam is not easy، especially if this movement of anti-state، because the date written in the hands of the victors leaving the information undergo shortages at times، ambiguity and confusion altogether، movement، like any historical event does not gain its historical significance from the time period occupied by، but of the reasons that led to the emergence and appearance and the effects of، and despite the importance of this movement to have had the effects of left and causes detonation This movement is a manifestation of the conflict in the royal family itself، especially since this movement have been singled out her study on integrated included all its aspects - based on my knowledge and research - and this study was to complement what is lacking in the literature on this movement in the four chapters are as follows

The first chapter dealt with the study on the personality of Muhammad، in terms of name، lineage and birth، then talked about his family، attributes and knowledge، teachers and his students، and then talk about his personal life in terms of his wives and his sons، and then completed to talk about titles and meaning، and the reasons for the appearance and ended the chapter by how Muhammad reach to lead Al Hassni family and the leadership of Alawites.

The second chapter، which was entitled “advocacy،organization and discourse، and the Abbasid’s anti-advocacy activity”، and spoke in this chapter about the beginning of the advocacy، and then the organization of advocacy، through preachers and geography of the advocacy، and then talked about the letter of advocacy through messages and speeches was written by or deliver by Muhammad and then the Abbasid’s anti-advocacy letter which came to answer the letter of advocacy. Finely، ended the chapter by talking about the Abbasi’s anti-movement intelligent activity.

In the third chapter highlighted the statute of scientists and the Islamic branches of the movement، has been subjected to the statute of scientists، whether the support or rejection of or sympathy، with the reasons that led to this situation، and then addressed to talk about the statute of the Islamic branches to the movement the same way as the Scientists، either rejected or support or sympathy، and that through its leaders and/or as a single band.

The fourth and final chapter، entitled "The accomplishments of the movement and its consequences" talked about armed moving done by Mohammad and his brother Ibarhim، through the Declaration on the move and then talk about the regulation of movement after that the battles of movement and the outcome of the results. in the end، I spoke the final results of the movement، along with the effects and legacy which left behind by it.